الآداب الإسلامية للناشئة

د. محمد خير فاطمة

يتناول آداب العالم والمتعلم وآداب العبادات ثم يعرض الآداب الشخصية والآداب العامة، معتمداً في ذلك على ما ورد في الكتاب والسنة والمأثور[1]

الإهداء

إلى كل أب وكل أم.... في عنق كل منهما أمانة تربية الأبناء..
وإنها لأمانة.. وأية أمانة..
فإن أدّيت كانت خيرا وبركة وسلامة..
وبها تمام السعادة.. والكرامة..
وإن ضيّعت عادت خزيا وحسرة وندامة..
في هذه الدنيا، ويوم القيامة..

* * *

وإلى كل مرب ومعلم ومؤدب..
يقوم على تربية القلوب على التقى والهدى والإيمان..
ويعمل على تغذية العقول بالعلم والعرفان..
ويشرف على سقاية النفوس الظمأى للآداب ومكارم الأخلاق..
قدوته في ذلك.. مهمة النبيﷺ القائل:
"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[2].."

* * *

[1] راجعه وخرّج أحاديثه الفقير إلى عفو ربه تيسير بن أبى المجد الحركيّ (Tysseer.Harak@gmail.com), نسألكم الدعاء, وقد اعتمدت في ذلك أساسا على موقع الدرر السنية (http://dorar.net/) ثم على مكتبة المشكاة الالكترونية (http://www.almeshkat.net/books/index.php) وبرجاء ممن وجد في الحواشي خطأ أو سهوا أن يبادر بالإبلاغ عنه

[2] صحيح (السلسلة الصحيحة)

وإلى كل قائم على الدعوة الى الله على بصيرة من ربه..
دائب في تحصيل مواد هذا البناء مادة مادة..
ليجعلها أركانا في شخصية المسلم لبنة لبنة..
يبني الرجال وغيره يبني القرى شتان بين قرى وبين رجال
هذه مادة في بناء الشخصية التي تسعى لاستكمال فضائلها..
مستمّدة، من المثل الأعلى في كل فضيلة وكمال..
النبي الأمي الذي قال:
"أدبني ربي فأحسن تأديبي[3].."

* * *

إلى كل هؤلاء نهدي هذا الكتاب..
ليقوموا بدورهم بتقديمه الى من يعولون ويرعون ويربون..
وليقوموا بأنفسهم بتدريسه درسا درسا ..وليلمسوا بأيديهم ثمراته عطاء بعد عطاء..
ولا يعين على ذلك إلا القدوة الحسنة، والواقع المشاهد الملموس، من قبل كل مشرف على تدريسه..

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فإن الإسلام دين يهتم بشؤون الإنسان الخاصة، كما يهتم بشؤونه العامة. ويتتبع الإرشاد والتقويم تفاصيل حياته الصغيرة، كما يوجهه في كبيرها. ويتدخل في دقائق أموره الشخصية تهذيبا وتجميلا، كما يهتم بأمور الإنسانية عموما وشمولا.. سواء بسواء.. ويقينه في ذلك أن المجتمع الفاضل أساسه الفرد الفاضل. والأمة الراقية أفرادها ـ لا شك ـ هم الذين أقاموها على الرقي والحضارة والازدهار.

ولذلك فقد حظي الطفل في الإسلام بحصته من الرعاية والعناية والتأديب. وأعطي الفتى ما يناسبه من التربية والتعليم، ونالت الفتاة حظها من الهداية والإرشاد والتهذيب..

وهذا كتاب الله تعالى يقول عن سيدنا يحيى عليه السلام:
﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ إشارة لتعليم الصبية الكتاب والحكمة، ويقول عن أصحاب الكهف﴿ :إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾، لفتا لأنظار الفتية المتفتحين على الحياة ليتزودوا من الإيمان والهدى في مسيرة حياتهم .ويقول عن السيدة مريم ﴿:واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها

[3] ضعيف (السلسلة الضعيفة) وان كان معناه صحيحا

﴿مكانا شرقيا﴾ تنبيها لتربية الفتاة في حداثة سنها على العفة والطهارة والعبادة والتقوى..

ولقد حث الإسلام أولياء الأمور، والقائمين على شؤون الأطفال والفتية واليافعين، أن يقوموا بدورهم في رعاية هذه القلوب الصافية، وفي العناية بهذه العقول النقية، وفي تربية هذه النفوس الرضية خير قيام..

فهؤلاء الصبية الأطفال هم رجال المستقبل، وهؤلاء الفتية الأغرار هم عدة الأمة في دينها ودنياها، وأملها في قوتها وعزتها، وهؤلاء الفتيات الطاهرات هن مربيات النشء وأمهات العلماء والعباقرة والعظماء. فإذا ما كانت التربية على الحب والحق والخير والفضيلة، استقام أمر المجتمع على هذه المعاني المجيدة ..

وإذا ما أهملت نبت في تربتها أشواك الشرور والانحراف والبطالة والرذيلة؛ فأتى النخر على البنيان من القواعد والجذور، وآذن المجتمع بالانهيار والسقوط قال تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾، وقال علي كرّم الله وجهه في معنى هذه الأية:
"علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدّبوهم."

وقال ":ﷺ ما نحل والد ولده نحلة أفضل من أدب حسن"[4]. وهو بذلك يشير الى أن مهمة الوالد ليست في تقديم الطعام والشراب لولده، ورعاية شؤونه الجسدية والصحية فحسب.. بل في تقديم العلم المفيد، والأدب الجميل، والسلوك القويم لولده في كل خطوة من خطوات حياته التي هي كالعجينة بين يديه يشكلها كيف يشاء.. وفي اغتنام كل فرصة للتربية والتأديب، فإذا ما غفل عن ذلك كان الواقع كما في قول الشاعر:
إهمال تربية البنين جناية عادت على الآباء بالويلات

ولقد أعان الإسلام الأولياء على ذلك فجعل للإنسان منذ طفولته آدابا في حركاته وعاداته ومعاملاته، وأوجب على الأولياء متابعتها وتعليمها ومراقبتها والتدريب عليها حتى تصبح ملكة راسخة في خلق الفرد، وبذلك يشبّ على محاسن الآداب، ومكارم الأخلاق، وجميل العادات والصفات..

وهذه الباقة الأولى من هذه الآداب الإسلامية الرفيعة خصّصناها للناشئة من الصبية والفتيان، وحرصنا في جمعها على ما يناسب برنامجهم اليومي الاعتيادي كتلاميذ يبتدؤون يومهم بالاستيقاظ ويؤدون واجبهم في المدرسة، ويعيشون في معاملاتهم مع أصدقائهم وذويهم ويختتمون يومهم بالنوم.. ولكل ذلك آداب إسلامية عطرة.. كتبت بما يلائم تكوينهم الاجتماعي، وقبولهم النفسي والعقلي، وجعلنا قوامها تبسيط افكرة، ويسر اللغة ليسهل فهمها وتمثلها، تمهيدا لتسهيل تطبيقها وتنفيذها..

ولا ندّعي أننا في هذه الباقة من الآداب، وما يتبعها من هذه السلسة الخيّرة الإيمانية قد أتينا بشيء جديد، فالكنوز منها مودع في بطون الكتب القديمة والحديثة، وفيها بذل العلماء والمربون جل

---

[4] إسناده يصح من قول عمربن الخطاب رضي الله عنه (إرواء الغليل) ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا , وقد أورده العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة

حياتهم فأعطوا عصارة تجاربهم في التربية والأخلاق ولم يتركوا منها فتيلا ولا قطميرا، وإنما جمعنا ورتبنا، وبسطنا وبوّبنا ما نحن فيه بأمس الحاجة ليكون ميسرا لسد حاجة الأولياء والآباء والمربين المهتمين بتربية الجيل على أساس من الآداب والخلق القويم وليكون مرجعا يفهمه الطفل الصغير إذا ما أهدي إليه، وجعل مآله بين يديه..

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب."
المؤلف.

آداب الاستيقاظ

الاستيقاظ بعد النوم آية من آيات الله الباهرة الدالة على قدرة الله تعالى وهي تشبه آيات البعث بعد الموت، وقد سمى الله تعالى النوم وفاة والاستيقاظ من بعده بعثا ونشورا قال تعالى ﴿:اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (42 ﴾(الزمر.

وقال سبحانه ﴿:وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً (47 ﴾(الفرقان.

والاستيقاظ بعد النوم استئناف للحياة بعد تعطيلها. وفتح صفحة بيضاء جديدة يسطرها المرء خلال نهاره، يبدؤها باستيقاظه ويختمها بمنامه، ويودعها كتاب أعماله لتعرض عليه يوم الحساب قال تعالى ﴿:وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (60 ﴾(الأنعام.

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: (ما من يوم ينشق فجره إلا ومناد ينادي يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فإني لا أعود الى يوم القيامة).

وقال أحدهم: (ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك)، وإذا كان الاستيقاظ ابتداء للحياة اليومية الرتيبة فينبغي على المسلم أن يجعل افتتاح يومه، وابتداء عمله، صلة بخالقه، وذكرا لرازقه، وشكرا لولي نعمته الذي تولى حفظه ورعايته خلال نومه، قال تعالى ﴿:قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ (42 ﴾(الأنبياء.
وخلال هذه الساعات الأولى من نهاره، والتي يكون فيها ذهنه صافيا، وعقله متوقدا وجسمه نشيطا، يخطط لنهاره وما ينبغي أن يعمله من عمل صالح يرضي الله تعالى، ويعود بالخير والصلاح عليه، وعلى الناس أجمعين.

وهذه جملة من الآداب الإسلامية المتعلقة بهذا الموضوع:

1 »» الاجتهاد في أن يكون الاستيقاظ باكرا قبل طلوع الفجر، وذلك لتحصيل الفوائد الروحية، واكتساب العادات الصحية، واغتنام أوقات الصفاء والنقاء للعبادة أو الدراسة.

قال الله تعالى في وصف عباده المتقين ﴿:كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) ﴾(الذاريات.

وعن عائشةا أن رسول اللهﷺ قال ﴿:باكروا في طلب الرزق والحوائج، فإنّ الغدوّ بركة ونجاح﴾ .رواه الطبراني[5].

«» 2أن يكون أول ما يجري على القلب والفكر واللسان ذكر الله تعالى وتوحيده، والدعاء بما ورد عن النبي.ﷺ

قال تعالى ﴿:وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (25) ﴾(الإنسان.

وعن عائشةا أن النبيﷺ قال ﴿:ما من عبد يقول عند ردّ الله تعالى روحه: لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، إلا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر﴾ .رواه ابن السني[6].

وعن حذيفة بن اليمانﷺ قال: كان رسول اللهﷺ إذا أوى الى فراشه قال ﴿:باسمك اللهم أحيا وأموت، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور﴾ رواه البخاري[7].

«» 3المبادرة بعد الاستيقاظ الى الطهارة والوضوء والصلاة، وجعل هذه الأعمال فاتحة النهار بعد الذكر والدعاء، وتجنّب الانشغال عنها بأي عمل آخر.

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة مكانها : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقده كلها ، فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان ﴾ متفق عليه[8].

«» 4تجنّب المكوث في الفراش والتقلب فيه بعد الاستيقاظ، استجلابا للأفكار والأحلام، واستغراقا في الخيال والأوهام.

«» 5تجنب التكاسل عن القيام الى الصلاة لبرد أو تعب أو نعاس، لأن ذلك كله شعور كاذب تسوله النفس الأمارة بالسوء، ويزول بمخالفتها.

«» 6تجنب العودة الى النوم بعد طلوع الفجر، أو التسويف في أداء الصلاة لوجود متسع من الوقت، لأن ذلك من وحي الشيطان ليضيع على المسلم صلاة الفجر.

قال تعالى في وصف عباده المؤمنين ﴿:تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً

---

[5] ضعيف على أحسن الاحوال (السلسلة الضعيفة وضعيف الجامع)
[6] ضعيف جدا (الفتوحات الربانية –ابن حجر العسقلاني) راجع الملحق (أحاديث في غفران الذنوب وان كانت كزبد البحر)
[7] صحيح (صحيح البخاري)
[8] صحيح رواه البخاري ومسلم

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16) ﴾(السجدة.

«» 7غسل الفم وتنظيف الأسنان بالطريقة الصحيحة المفيدة بعد الاستيقاظ من النوم، وتكون إما بالسواك وهو الأفضل، أو بالفرشاة والمعجون، وهي عادة تطيب الفم، وتحافظ على الأسنان.

عن حذيفةﷺ قال ﴿:كان رسول اللهﷺ إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك ﴾.متفق عليه[9].

«» 8التزام الهدوء والسكينة أثناء الحركة بعد القيام، وتجنب إزعاج أحد من الأهل أو الجيران.

«» 9الحذر من الخروج المفاجئ من المكان الدافئ الى المكان البارد، وخاصة بعد الاستيقاظ مباشرة، إلا بعد الاحتياط في اللباس.

«» 10التزام الرقة واللطف وخفض الصوت أثناء إيقاظ الآخرين، وذلك بالتذكير بتوحيد الله وأن الصلاة خير من النوم، فإن أبى أحد القيام تركه وأعاد عليه بعد قليل.

«» 11فتح الأبواب والنوافذ المغلقة في غرفة النوم بعد الاستيقاظ، لتجديد الهواء وجريانه فيه.

«» 12إعادة ترتيب السرير، وطيّ الفراش بعد تهويته وذكر اسم الله عليه، وتجنب ترك السرير ولوازم النوم مبعثرة بشكل غير لائق، إذ ليس من الأدب والمروءة اعتماد المسلم على غيره وخاصة في إنجاز أعماله اليومية، وأموره الشخصية.

آداب قضاء الحاجة

التخلي هو طرد فضلات الجسم الضارة المؤذية عن طريق التبول أو التبرز وهو نعمة من الله تعالى ليبقى الجسم خاليا من الأمراض والأسقام، ولذلك كان حريّا بالمرء أن يشكر الله على هذه النعمة كما ورد عن النبيﷺ أنه كان إذا خرج من الخلاء قال ﴿:الحمد لله الذي أذاقني لذته، وأبقى فيّ قوته، ودفع عني أذاه﴾ رواه الطبراني وابن السني عن ابن عمر[10].

الاستغفار بعد الخروج اعتراف بالقصور عن بلوغ حق شكر نعمة الطعام والاستفادة من منافع الغذاء وتسهيل خروج الأذى لسلامة البدن من الآلام..

وفي كل شيء للمسلم عبرة وذكرى تورثه خشية من الله وحياء منه، ومحبه له وشكرا..

روت السيدة عائشة عن أبيها الصديقﷺ ما أنه قال ﴿:استحيوا من الله فإني لأدخل فأغطي رأسي استحياء من ربي عز وجل.﴾..

وبذلك يكون دخول المسلم لقضاء حاجته تفكرا وعبرة، وإماطة الأذى عنه فضلا ورحمة..

---

[9] هو متفق عليه حقا
[10] ضعيف (السلسلة الضعيفة)

هذا ولدخول الخلاء آداب كثيرة فصلتها كتب الفقه، وهي تقسم الى قسمين: قسم فيما لو كان في البنيان وقسم فيما لو كان في الصحراء.

ونكتفي أن نتناول بعض ما أتى من الآداب الخاصة بالتخلي في البنيان:

«» 1الاستئذان قبل الدخول الى بيت الخلاء، وعدم الدخول إلا بعد التأكد من خلوه، وذلك بقرع الباب والانتظار لبعض الوقت، وخاصة في دورات المياه العامة.

«» 2تقديم الرجل اليسرى في الدخول، وتقديم اليمنى في الخروج، والدعاء بما ورد عن النبي ﷺ.

عن أنس رضي الله عنه قال :كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال ﴿:اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث﴾ متفق عليه[11].

«» 3الدعاء بعد الخروج بقوله ﴿:غفرانك، الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني﴾

عن عائشة رضي الله عنها قالت :كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط قال﴿:غفرانك﴾ رواه الخمسة

وعن أنس رضي الله عنه قال :كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال ﴿:الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني﴾ رواه ابن ماجه.[12] .

«» 4التخفف من الثياب قبل الدخول الى الخلاء، والانتباه الى طهارة ما يلبسه أثناء التخلي والتحرز من إصابتها بالنجاسة.

«» 5تجنّب استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة تعظيما لها.

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ﴿:إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولّها ظهره، شرّقوا أو غرّبوا﴾ متفق عليه[13].

«» 6تجنّب استصحاب شيء عليه اسم الله تعالى أو القرآن الكريم أو آيات منه.

«» 7التأكد من إغلاق باب بيت الخلاء، وعدم تركه مفتوحا، والإشارة لمن أراد الدخول بقرع الباب من الداخل لينتظر.

«» 8تجنّب كشف الثياب قبل الانتهاء الى موضع قضاء الحاجة وإغلاق الباب.

عن ابن عمر رضي الله عنه ما قال ﴿:كان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض .﴾رواه أبو داود[14].

---

[11] هو متفق عليه حقا

[12] ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله (غفرانك), أما ما زاد عن ذلك فلا يصح

[13] هو متفق عليه حقا

[14] صحيح أبي داود, وقد ورد في صحيح الترمذي عن أنس بن مالك رضى الله عنه

وعن عائشةﷺ ا أن النبيﷺ قال ﴿:من أتى الغائط فليستتر﴾رواه أبو داود[15].

«« 9غض البصر وتجنب النظر الى العورة، فإن الله تعالى أحق أن يستحيا منه

«« 10تجنب الكلام أثناء التخلي أو السلام أو رده أو الذكر الجهري.

عن ابن عمرﷺ ما قال ﴿:مرّ رجل بالنبيﷺ وهو يبوّل فسلم عليه فلم يرد عليه﴾ رواه مسلم[16].

وعن جابرﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا تغوّط الرجلان فليتوار كل واحد منهما عن صاحبه ولا يتحدثا فإن الله يمقت على ذلك﴾ رواه أحمد[17].

«« 11تجنب البول لئلا يصيبه رشاش البول.

عن عائشةﷺ ا قالت ﴿:من حدّثكم أن رسول الله بال قائما فلا تصدّقوه﴾ رواه الترمذي[18].

وهناك رخصة في البول قائما لضرورة أو عذر أو مرض.

عن حذيفة﴿ﷺ أن رسول اللهﷺ بال قائما فأتيته بوضوء فتوضأ ومسح على خفيه﴾ متفق عليه[19].

«« 12غسل اليد قبل البدء بالاستنجاء بها لئلا يتشرب مسام الجلد الماء النجس.

«« 13القيام بالاستنجاء والطهارة باستعمال اليد اليسرى.

عن أبي قتادةﷺ قال ﴿:قال رسول الله ":ﷺ لا يمسّنّ أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول، ولا يتمسّح من الخلاء بيمينه﴾ متفق عليه[20].

«« 14الاطمئنان الى زوال النجاسة، واستكمال الطهارة الشرعية.

قال تعالى ﴿:إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(222) البقرة.

وعن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه﴾ رواه الدارقطني[21].

---

[15] صحيح أو حسن (من رواية أبي هريرة - البدر المنير)
[16] صحيح (صحيح مسلم)
[17] الصحيح هو (لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهما يتحدثان ، فإن الله تعالى يمقت على ذلك) وهو من حديث أبو سعيد الخدري رضي الله عنه (السنن الكبرى للبيهقي)
[18] صحيح (صحيح الترمذي)
[19] صحيح (صحيح الترمذي)
[20] اللفظ الصحيح (لا يمسكن احدكم...) رواه مسلم وأبو قتادة (صحيح الجامع)
[21] صحيح من رواية ابن الملقن (البدر المنير)

«» 15تنظيف مكان الخلاء بعد قضاء الحاجة حتى لا يبقى أثر ولا رائحة.

«» 16غسل اليدين بالماء والصابون بعد الخروج مباشرة.

آداب الوضوء

الوضوء شرط لصحة الصلاة قال تعالى ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة 6.

وهو تطهير للأعضاء الظاهرة بالماء تمهيدا للدخول في الصلاة، واستعدادٌ لمناجاة الله تعالى، وعلامة على تطهير الجوارح من الخطايا والذنوب، وتنظيف القلب مما يشغل عن الله تعالى من الغفلات والمحرمات، ويحجب عن تلقي أنواره وفيوضاته وعلومه اللدنية وحكتمه الالهية..

قال أحد العلماء: إعلم أنك إذا توضأت فإنك ستزور ربك عز وجل فعليك أن تتوب إليه، لأنه جعل الغسل بالماء مقدمة للغسل من الذنوب. فإذا تمضمضت فطهر لسانك من الكذب والغيبة والنميمة، فإنما خلق لسانك لذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، ولترشد به خلقه وتظهر به ما في نفسك من حاجات دينك ودنياك، فإذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه، فإن جوارحك نعمة، والاستعانة بالنعم على المعاصي غاية الكفران، فإذا استنشقت فطهر أنفك من أن تشم محرما، فإذا ظهرت وجهك فطهر نظرك من ثلاث: أن تنظر الى محرم، أو الى مسلم بعين الاحتقار، أو الى عيب أحد فإنما خلقت العينان لتهتدي بهما في الظلمات، وتستعين بهما في الحاجات، وتنظر بهما الى عجائب ملكوت الأرض والسموات، فتعتبر بهما بما تراه من الآيات..

وإذا طهرت يديك بالماء فطهرهما من أن تؤذي بهما مسلما، أو تتناول مالا محرما، أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به، فإن القلم أحد اللسانين فاحفظه عما يجب حفظ اللسان عنه، وإذا مسحت رأسك فاعلم أن مسحه امتثال لأمر الله، والخضوع لجلاله، والتذلل بين يديه، وإظهار الافتقار إليه، وإذا طهرت بين رجليك فطهرهما من المشي الى حرام فقد قال ﴿:ﷺ ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عما أراد بها﴾ .رواه أبو نعيم في الحلية[22].

هذا هو الوضوء الصالح، الذي قال عنه النبي ﴿:ﷺ من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من أظفاره﴾ رواه مسلم عن عثمان[23].

وهذه طائفة من الآداب الإسلامية في الوضوء.

«» 1ابتداء الوضوء بتسمية الله تعالى.

عن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال ﴿:لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى﴾ رواه أبو

---

[22] ضعيف (ضعيف الجامع)
[23] صحيح (صحيح مسلم) راجع ملحق (فضل إحسان الوضوء)

داود[24].

«« 2الهدوء وحضور القلب أثناء الوضوء، لأن السكينة والخشوع في الوضوء مقدمة للخشوع في الصلاة.

«« 3استعمال السواك عند كل وضوء، لأنه مطهرة للفم، مرضاة للرب.

عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء﴾ رواه البخاري[25].

«« 4تجنب الكلام والضحك واللعب بالماء أثناء الوضوء.

«« 5تجنب لطم الوجه والرأس بالماء لطما.

«« 6تجنب نفض اليدين بعد الوضوء ورش الماء.

«« 7الحرص على إسباغ الوضوء زيادة على الفرائض، الى العضدين وأنصاف السوق، وخاصة في أوقات البرد، لأنه نور المؤمن وحليته يوم القيامة.

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات، قالوا :بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا الى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط﴾ رواه مسلم[26].

وعنه قال: سمعت خليليﷺ يقول ﴿:تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء﴾ رواه مسلم[27].

«« 8الانتباه الى تبليغ الوضوء، وإيصال الماء الى ثنايا الجلد والأعقاب وبين الأصابع.

عن أنسﷺ قال: رأى النبيﷺ رجلا وفي قدمه مثل الظفر لم يصبه الماء. فقال له ﴿:ارجع فأحسن وضوءك﴾ رواه أبو داود والنسائي[28].

«« 9الدعاء بما ورد عن السلف الصالح أثناء غسل كل عضو.

فيقول بعد التسمية: الحمد لله الذي جعل الماء طهورا.
ويقول عند المضمضة: اللهم اسقني من حوض نبيكﷺ كأسا لا أظمأ بعده.
ويقول عند الاستنشاق: اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك.
ويقول عند غسل الوجه: اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.
ويقول عند غسل اليدين :اللهم أعطني كتبي بيميني، اللهم لا تعطني كتابي بشمالي.
ويقول عند مسح الرأس :اللهم أظلني تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك.

---

[24] صحيح (صحيح أبي داود)
[25] صحيح (صحيح البخاري)
[26] صحيح (صحيح مسلم)
[27] صحيح (صحيح مسلم)
[28] صحيح (صحيح أبى داود)

ويقول عند مسح الأذنين: اللهم اجعلني ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
ويقول عند غسل الرجلين: اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزلّ الأقدام.

«« 10الدعاء بما ورد عن النبي:ﷺ

عن عمرؓ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:ما منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقول حين يفرغ من وضوئه: أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيّها شاء﴾ رواه الترمذي[29].

«« 11يستحب صلاة ركعتين بعد كل وضوء إن لم يكن وقت صلاة راتبة.

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة﴾ رواه مسلم وأبو داود[30].

«« 12الاعتدال في استخدام الماء، وتجنب صب الماء من غير حاجة، أو الزيادة في الغسل على ثلاث مرات. فهو إشراف.

عن سعدؓ قال :مرّ عليّ رسول اللهﷺ وأنا أتوضأ فقال ﴿:لا تسرف. قلت: يا رسول الله أفي الماء إسراف؟ قال: نعم، وإن كنت على نهر جار﴾ .رواه ابن ماجه[31].

«« 13المحافظة على الوضوء بعد كل حدث، لأن الوضوء هو السلاح الروحي للمؤمن، فهو يستديم عليه ليدفع عن نفسه الشرور والغفلات، والآثام والمحرمات، وليكون مستعدا للصلاة وتلاوة القرآن.

عن أنسؓ مرفوعا قال: إن استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل.

آداب الصلاة

الصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين، وهي العبادة اليومية لكل مسلم يدخل بها على ربه كل يوم خمس مرات في صلة وثيقة، وارتباط عميق، وولاء كامل، مناجيا خالقه مقبلا عليه إقبال العبد الفقير على سيده الغني الكبير، مستمدا منه المعون والرحمة والهداية والعطاء، قائما وراكعا وساجدا بين يديه في لحن سماوي خالد. تتجاوب مع أصدائه جنبات الكون كله ليصبح للمسلم معبدا ومصلى يرجّع معه ذكر الله عز وجل﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ الإسراء 44﴿ .كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ النور 41.

---

[29] صحيح رواه مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه (صحيح مسلم) راجع ملحق (فضل إحسان الوضوء)
[30] صحيح (صحيح أبي داود) راجع ملحق (فضل إحسان الوضوء)
[31] حسنه الألباني مرويا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (السلسلة الصحيحة)

هذه هي الصلاة التي أرادها الله عز وجل ووصفها رسول اللهﷺ بقوله فيما يرويه عن ربه عز وجل:

﴿ليس كل مصل يصلي، إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب، أجعل له في الجهالة حلما، وفي الظلمة نورا، ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي، واستحفظه ملائكتي، ومثله في خلقي، كمثل الفردوس في الجنة﴾ رواه البزار[32].

وهي أول ما يحاسب عليه العبد فقد قال:ﷺ

﴿أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله﴾ رواه الطبراني[33].

وهي آخر وصية وصّى بها رسول اللهﷺ أمته وهو يفارق هذه الدنيا لاحقا بالرفيق الأعلى قائلا:

﴿الصلاة.. الصلاة.. وما ملكت أيمانكم﴾[34].

وهي أول صفت المتقين ﴿:هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ﴾ البقرة 2 »»3.

وهي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر قال ﴿:ﷺ بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة﴾ رواه أحمد ومسلم[35].

وهي دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿:رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ إبراهيم 40.

ووصية الأنبياء والمرسلين ﴿:وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾(31) مريم.

روي أن عليارضي الله عنه كان إذا حضر الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فيقال له: ما بك يا أمير المؤمنين فيقول: جاء وقت الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملتها.

وقد أوحى الله الى بعض النبيين ﴿:إذا دخلت الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع. فإني قريب مجيب﴾[36].

هذا وللصلاة آداب نجمل بعضها فيما يلي:

---

[32] ضعيف (السلسلة الضعيفة)
[33] صحيح (السلسلة الصحيحة)
[34] اللفظ الصحيح (كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه الصلاة وما ملكت أيمانكم) عن أنس بن مالك رضي الله عنه (صحيح ابن ماجه)
[35] حسن صحيح من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه (سنن الترمذي)
[36] لم استطع أن أقف على أصله

«« 1الإقبال على الصلاة برغبة ومحبة، وبهمة ونشاط، وبشوق لمناجاة الله عز وجل.

«« 2تحسين الهيئة قبل الدخول في الصلاة، باختيار الملابس النظيفة والتعطر والتسوك.

قال تعالى ﴿:يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الأعراف31.

«« 3قضاء الحوائج الهامة والأعمال الضرورية قبل الصلاة، لتفريغ القلب مما سوى الله عز وجل.

عن عائشةرضي الله عنها قالت :سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان﴾ رواه مسلم [37].

«« 4لزوم السكينة والوقار، والهدوء والأناة عند الاقبال لأداء الصلاة.

عن أبي هريرةرضي الله عنه قال ﴿:سمعت رسول اللهﷺ يقول ":إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا﴾ متفق عليه[38].

«« 5الدخول في الصلاة بتوجه القلب الى الله عز وجل، وسكون الأطراف والجوارح، ولزوم التواضع والخشوع بين يدي الله تعالى، والتذلل والهيبة والخضوع لعظمة الله عز وجل.

قال تعالى ﴿:قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) ﴾(المؤمنون.

«« 6تجنّب الالتفات والشرود، والضحك والعبث بالثوب أو باليدين أثناء الصلاة.

عن عائشةرضي الله عنها قالت: سألت رسول اللهﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ فقال ﴿:هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد﴾ رواه البخاري[39].

«« 7النظر الى موضع السجود مطرقا مفكرا، وتجنب رفع البصر الى السماء.

عن أنسرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم؟ فاشتد قوله في ذلك حتى قال: لينتهنّ عن ذلك أو لتخطفنّ أبصارهم﴾ رواه البخاري[40].

«« 8التعقل والتفكر والتدبر لمعاني الآيات والأذكار، وتجنب الغفلة والسهو في الصلاة.

قال تعالى ﴿:فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) ﴾(الماعون.

وعن عمار بن ياسررضي الله عنه أن النبيﷺ قال ﴿:إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته،

---

[37] صحيح (صحيح مسلم)
[38] هو متفق عليه حقا
[39] صحيح (صحيح البخاري)
[40] صحيح (صحيح البخاري)

تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها﴾ رواه أحمد وأبو داود[41].

«« 9الإطمئنان في أداء الصلاة، وتجنب العجلة في أركانها وحركاتها.

عن عثمانﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهر كله﴾ رواه مسلم[42].

«« 10مدافعة السعال والتثاؤب والعطاس والجشاء، أثناء الصلاة ما استطاع وخفض الصوت بها إن صدرت.

عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال:
﴿التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع﴾ رواه البخاري[43].

«« 11الإسراع في أداء الصلاة أول الوقت، وعدم تأخيرها الى آخر الوقت تكاسلا بلا عذر.

قال تعالى في وصف المنافقين ﴿:وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ (54)﴾(التوبة.

وعن ابن مسعودﷺ قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها . قال : ثم أي ؟ قال : ثم بر الوالدين . قال : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . قال : حدثني بهن ، ولو استزدته لزادني ". متفق عليه[44].

«« 12الجلوس في المصلى عقب كل صلاة للاستغفار والذكر والدعاء.

عن أبي أمامةﷺ قال :قيل لرسول الله :ﷺ أيّ الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الأخير، ودبر الصلوات المكتوبات" رواه الترمذي[45].

وعن أبي هريرةﷺ عن رسول اللهﷺ قال ﴿:من سبّح لله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبّر الله ثلاثا وثلاثين،فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة، لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر﴾ رواه مسلم[46].

وعن معاذﷺ أن رسول اللهﷺ أخذ بيده وقال: يا معاذ والله إني لأحبك. ثم قال أوصيك يا معاذ لا تدعنّ في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" رواه أبو داود

---

[41] صحيح أو حسن (سنن أبي داود – صحيح الجامع)
[42] صحيح (صحيح مسلم)
[43] صحيح (صحيح البخارى)
[44] صحيح روته جماعة بألفاظ واسانيد متعددة (لقد استبدلت النص بالنص الوارد في صحيح البخاري) راجع ملحق "أفضل الأعمال"
[45] حسن (صحيح الترمذي)
[46] صحيح (صحيح مسلم) (وقد زدت في اللفظ "فتلك تسعة وتسعون" لتصير كما ورد في المسند)

والنسائي[47] .

«» 13يستحب إنتظار الصلاة بعد الصلاة، كانتظار صلاة العشاء بعد أداء صلاة المغرب واغتنام هذا الوقت بالذكر أو قراءة القرآن وحفظه أو طلب العلم وحضور مجالسه.

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب الى أهله إلا الصلاة﴾ متفق عليه[48].

«» 14المحافظة على أداء السنن التابعة للفرائض، وعدم التهاون بها والترخيص في تركها، لأنها زيادة في التقرب الى الله تعالى، وجبران لما نقص من الفرائض.

عن رملة بنت أبي سفيانﷺ ا قالت :سمعت رسول اللهﷺ يقول﴿ :ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة﴾ رواه مسلم[49] .

«» 15المحافظة على أداء الصلوات مع الجماعة وفي أقرب مسجد.

عن ابن عمرﷺ ما أن رسول اللهﷺ قال ﴿:صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة﴾ متفق عليه[50].

«» 16تحصيل ثمرات الصلاة من ذكر الله على الدوام، ومراقبته وخشيته في جميع الأحوال، والانتهاء عن الفحش في القول، والمنكر في العمل.

قال تعالى ﴿:وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) ﴾(طه.

وقال عز وجل ﴿:وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾ العنكبوت 45.

وعن ابن عباسﷺ ما أن النبيﷺ قال ﴿:من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا﴾ رواه الطبراني.[51]

آداب الطعام

الطعام نعمة إلهية كبرى. لفت الله سبحانه نظر الإنسان إليها في كثير من الآيات القرآنية لينظر فيها ويعتبر، ويعرف قدرها ويشكر الرازق الكريم ﴿:فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً (26) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً (27) وَعِنَباً وَقَضْباً (28) (وَزَيْتُوناً

---

[47] صحيح, روته جماعة
[48] هو متفق عليه حقا
[49] صحيح (صحيح مسلم)
[50] هو متفق عليه حقا
[51] لا يصح

﴿وَنَخْلاً (29) وَحَدَائِقَ غُلْباً (30) وَفَاكِهَةً وَأَبّاً (31) (مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32)﴾(عبس.

﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35)﴾(يس.

قال سيدنا عليّ:ﷺ

"اذكروا الله عزّ وجل على الطعام ولا تغلوا فيه فإنه نعمة من نعم الله، يجب عليكم شكره وحمده، فأحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها، وإذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد وليأكل على الأرض ."

هذا وإن الكافر يعيش ليأكل ويعب من اللذائذ والشهوات ويحصل على المتع الجسدية الفانية، أما المؤمن فإنه يأكل ليعيش، وليتقوى على طاعة الله، ويعيش ليعبد ربه ويعمل الصالحات، ولذلك فقد أمر الله رسله فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾ المؤمنون 51.

وأمر عباده المؤمنين بمثل ذلك فقال:

﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ البقرة 172.

هذا وللطعام آداب كثيرة نذكر منها ما يلي:

«» 1غسل اليدين قبل الطعام وبعده:

عن سلمان الفارسيﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده﴾ رواه الترمذي[52].

«» 2التسمية في أول الطعام ثم استحضار النية من الأكل، والدعاء بالمأثور، فيقول ﴿:بسم الله الرحمن الرحيم، نويت التقوي على طاعة الله تعالى، اللهم بارك لنا في ما رزقتنا، وقنا عذاب النار﴾.

عن عائشةﷺ ا قالت :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإذا نسي أن يذكر الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره﴾ .رواه أبو داود والترمذي[53].

«» 3الأكل من الطعام الحلال الطيب، والحذر من الطعام الحرام كالمسروق والمشبوه والمأخوذ حياء.

---

[52] ضعيف (السلسلة الضعيفة)
[53] صحيح (صحيح أبي داود)

قال تعالى ﴿:فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (114)﴾ النحل.

وعن كعب بن عجرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:كل لحم نبت من الحرام فالنار أولى به﴾ رواه الترمذي[54].

وعن عائشةﷺ ا قالت :كان لأبي بكر غلام، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه، فقال له الغلام أتدري ما هذا؟ فقال: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لقوم فأعطوني. فأدخل أصابعه في فمه وجعل يقيء حتى ظننت أن نفسه ستخرج، قم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء. رواه البخاري.

«« 4الأكل من الطعام الجيد النظيف، والحذر من تناول الطعام الملوث أو المكشوف، أو تناول الخضار والفواكه إلا بعد غسلها بشكل جيد.

«« 5الأكل باليد اليمنى، وبثلاث أصابع منها يلعقها قبل مسحها أو غسلها.

عن كعب بن مالكﷺ قال ﴿:رأيت رسول اللهﷺ يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها﴾ . رواه مسلم[55].

«« 6الأكل مما يلي من الطعام، دون مد اليد الى ما كان في جوار الآخرين، أو الى وسط الإناء.

عن عمر بن أبي سلمةﷺ ما قال :كنت غلاما في حجر رسول اللهﷺ ، فكانت يدي تطيش في الصّحفة فقال لي:
﴿يا غلام، سمّ الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك﴾ متفق عليه[56].

«« 7تصغير اللقمة، وإجادة المضغ، وعدم تناول لقمة أخرى قبل الفراغ من تناول اللقمة السابقة وابتلاعها.

«« 8تجنب النفخ في الطعام الحار، وعدم تناول الأطعمة شديدة الحرارة وشديدة البرودة.

«« 9تجنب الاقتراب بالفم فوق الإناء، لئلا يسقط فيه من الفم شيء.

«« 10الجلوس الى الطعام باعتدال، وتجنب الأكل متكئا أو مائلا أو واقفا أو مضطجعا أو ماشيا.

عن وهب بن عبداللهﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ لا آكل متكئا﴾ رواه البخاري[57].

«« 11تجنب ذم شيء من الأطعمة، فهي من نعم الله تعالى.

عن أبي هريرةﷺ قال: ما عاب رسول اللهﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه. متفق عليه[58].

---

[54] اللفظ الصحيح هو (لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به) صحيح الجامع
[55] صحيح (صحيح مسلم)
[56] هو متفق عليه حقا
[57] صحيح ورد عن جماعة من الثقات
[58] هو متفق عليه حقا

«» 12تجنب الاستهتار بالنعمة مهما قلت، والمحافظة عليها مهما دقّت، والحذر من إلقاء ما بقي منها بعد الطعام كع القمامة في سلة المهملات.

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع والصّحفة، وقال:" إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة" رواه مسلم[59].

«» 13تجنّب الإكثارمن الطعام والإسراف في تناوله إلى حد التخمة، لأن البطنة تذهب الفطنة وتورث الأمراض.

قال الله تعالى ﴿:وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31)﴾(الأعراف.

وعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن لم يفعل فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه﴾ رواه الترمذي[60].

«» 14تجنب التفاخر في أنواع الأطعمة، والتباهي في أطايبها، لأن في ذلك كسر لقلب الفقير، وتشبه بالكفار الذين لا يعرفون من الدنيا إلا اللذائذ والشهوات.

قال الله تعالى ﴿:وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (12)﴾ (محمد .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ كل واشرب، والبس وتصدّق في غير سرف ولا مخيلة﴾ رواه أبو داود[61].

«» 15التحدث على الطعام بما يفيد من حكايات الصالحين، والأمر بالمعروف والخير.

«» 16تجنب الضحك والقهقهة أثناء الطعام، أو الاستهزاء بأحد أو استغابته، أو النظر في وجوه الحاضرين.

«» 17تجنب إدخال الطعام مهما كان كان قليلا، لضرره الصحي البالغ.

«» 18تجنب النوم بعد الأكل مباشرة، أو الاستحمام أو القيام بأعمال جسدية أو فكرية مجهدة إلا بعد نيل قسط من الراحة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﴿:ﷺ أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه

---

[59] صحيح (صحيح مسلم)
[60] ما وقفت عليه هو اللفظ (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، و ثلث لشرابه ، و ثلث لنفسه) صحيح (صحيح الجامع)
[61] ما وقفت عليه هو اللفظ (كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا , في غير مخيلة ولا سرف , فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده) صحيح (عمدة التفسير)

فتقسوا له قلوبكم﴾ رواه ابن السني[62].

«« 19تجنب استخدام أواني الذهب والفضة وصحونها وملاعقها لحرمة استخدامها.

«« 20تجنب الابتداء بالطعام وفي المجلس من هو أكبر سنا أو أفضل علما وقدرا.

عن حذيفةﷺ قال ﴿:كنا إذا حضرنا مع رسول اللهﷺ لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول اللهﷺ فيضع يده﴾ رواه مسلم[63].

«« 21تجنب الانفراد بالطعام إذا كان هناك إمكان للاجتماع عليه، فهو أكثر بركة ومحبة وجمعا للقلوب.

عن جابرﷺ قال :سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:طعام الواحد يكفي لاثنين، وطعام الاثنين يكفي لأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية﴾ رواه مسلم[64].

وعن وحشي بن حربﷺ أن أصحاب رسول اللهﷺ قالوا :يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع. قال ﴿:فلعلكم تفترقون؟ قالوا: نعم. قال: فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه .﴾ رواه أبو داود وابن ماجه[65] .

«« 22الحمد لله تعالى وشكره والثناء عليه في نهاية الطعام.

عن أب سعيد الخدريﷺ أن رسول اللهﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال ﴿:الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين﴾ رواه أبو داود والترمذي[66].

آداب الشرب

الشراب مثل الطعام. بل هو أكثر منه ضرورة، وأشد خطرا، فقد يصبر المرء على الجوع ولكنه لا يصبر على الظمأ قال تعالى ﴿:وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) ﴾(الأنبياء.

ولقد منّ الله على عباده في كثير من آياته بعملية إنزال الماء من السماء وما تتطلبه من ظواهره معجزة.

قال تعالى ﴿:أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (69) ﴾(الواقعة.

---

[62] موضوع
[63] صحيح (صحيح مسلم)
[64] صحيح (صحيح مسلم)
[65] حسن (صحيح أبي داود)
[66] ضعيف (ضعيف أبي داود) وقد حسّنه بعض المحدثين

وقال ﴿:وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22) ﴾(الحجر22.

والمؤمن يأكل ويشرب من رزق الله وفي كل ذلك يشعر أنه عل مائدة الله، محتاج الى فضله، وعاجز عن أداء شكره، وذاكر لجوده وكرمه على الدوام:

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) ﴾(الشعراء.

وهذه بعض آداب الشراب.

«« 1التسمية في أوله، والحمد في آخره، كأن يقول:
﴿الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته، ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا﴾.

«« 2يستحب الشرب في حالة القعود، فهو أفضل صحيا، وأكمل أدبا.

عن أنسﷺ قال ﴿:نهى رسول اللهﷺ أن يشرب الرجل قائما. قالوا: فالأكل؟ قال: ذلك أشر .﴾ رواه مسلم[67].

«« 3تناول الكأس باليد اليمنى والشرب بها.

عن حفصةﷺ ا أن رسول اللهﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه، ويجعل يساره لما سوى ذلك. رواه أبو داود والترمذي[68] .

«« 4مص الماء مصا، وعدم عبه أو صبه في الحلق صبا، لأن المصّ أثناء الشرب أهنأ وأمرأ.

عن أنسﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:مصّوا الماء مصّا، ولا تعبّوه عبّا﴾ رواه الديلمي[69].

«« 5الشرب على ثلاث دفعات، يبدأ كلا منها بالتسمية، ويختم بالحمد.

عن ابن عباسﷺ ما قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ لا تشربوا كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسمّوا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم﴾ رواه الترمذي[70].

«« 6تجنّب النفخ في الإناء أو التنفس فيه.
عن ابن عباسﷺ ما أن سول اللهﷺ﴿ نهى أن يتنّفس في الإناء أو ينفخ فيه﴾ رواه الترمذي[71].

---

[67] صحيح (صحيح مسلم)
[68] صحيح (صحيح أبي داود)
[69] ضعيف (ضعيف الجامع)
[70] ضعيف (ضعيف الترمذي)
[71] صحيح (صحيح مسلم)

«» 7تجنب الشرب من فم الإبريق أو السقاء، ولكن يصب منها في كأسه ويشرب.

عن أبي هريرة ﷺ: ﴿ نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من فيّ السقاء ﴾ متفق عليه[72] .

«» 8تجنب الإسراف في شرب الماء، وخاصة أثناء الطعام لأنه يعيق عملية الهضم، ويكون الشرب قبل الطعام بنصف ساعة أو بعده بساعة على الأقل.

«» 9تجنب الشرب في أواني الذهب والفضة لحرمة استعمالها.

عن أمّ سلمة ﷺ ا قالت :قال رسول الله ﷺ: ﴿ إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم﴾ رواه مسلم[73].

«» 10يمسك الساقي الإناء أثناء توزيع الشراب باليد اليسرى، ويعطي الكوب باليد اليمنى، ويبدأ أولا بسيّد القوم أو أفضلهم علما وقدرا، ثم يعطي الأيمن فالأيمن.

عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء، وعن يمينة أعرابي، وعن يساره أبو بكر ﷺفشرب ثم أعطى الأعرابي وقال﴿ :الأيمن فالأيمن .﴾ متفق عليه[74].

«» 11يكون ساقي القوم آخرهم شربا.

عن أبي قتادة ﷺ عن النبي ﷺ قال ﴿:ساقي القوم آخرهم﴾ رواه الترمذي[75].

آداب اللباس

اللباس من نعم الله تعالى التي خصّ بها الإنسان من بين المخلوقات ليتقي بها العوامل الطبيعية من حر وبرد وشمس ومطر ..وليستر بها عورته ويواري سوأته، ويحفظ كرامته، ويتجمل بها في حياته.. قال تعالى:

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (81)﴾(النحل.

وقد علم الله تعالى الإنسان صناعة الثياب بمختلف أشكالها وأمره أن يستتر بها ويتقي ما يواجهه خلال حياته قال تعالى عن سيدنا داود:

---

[72] هو متفق عليه حقا
[73] صحيح (صحيح مسلم) وقد رواه البخاري أيضا (صحيح البخاري)
[74] هو متفق عليه حقا
[75] صحيح ثابت

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ (80)﴾(الأنبياء. ولقد أتانا فيما أتانا من ضلالات الغرب وصرعات الجاهلية الحديثة دعوة جديدة الى التعري وإظهار العورات مسخا للإنسان، وانتكاسة الى الحيوانية العجماء..

كما تصدّر لنا بيوت الأزياء اليهودية كل عام تصاميم لملابس لا همّ لها سوى إظهار المفاتن وعرض المغريات وفتن عقول الشباب والشابات، واستباحة الأهواء والشهوات.. فهي ملابس الى العري أقرب منها الى الستر..

قال:ﷺ

﴿ صنفان من أهل النار لم أرهما . قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات . رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة . لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها . وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا .﴾ رواه مسلم والإمام أحمد[76].

وهذه باقة من الآداب الإسلامية في اللباس:

«« 1الابتداء بتسمية الله تعالى، كما تستحب التسمية في جميع الأعمال.

«« 2جعل النية من اللباس أمر الله تعالى في ستر العورة، لا التباهي بزينة اللباس، ومراءاة الناس بها.

قال تعالى ﴿:يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26)﴾(الأعراف.

«« 3الدعاء بما ورد عن النبي:ﷺ

عن أبي سعيد الخدريﷺ أن النبيﷺ كان إذا لبس ثوبا قميصا أو رداء أو عمامة يقول ﴿:اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له، وأعوذ بك من شرّه وشرّ ما هو له﴾ رواه ابن السني[77].

«« 4الدعاء بما ورد عن النبيﷺ عند لبس ثوب جديد.

عن عمرﷺ قال سمعت رسول الله ﴿:ﷺ من لبس ثوبا جديدا فقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمّل به في حياتي، ثم عمد الى الثوب الذي أخلف فتصدّق به، كان في حفظ الله وفي كنف الله عز وجل وفي سبيل الله حيّا وميتا﴾ رواه الترمذي[78].

«« 5اختيار أوساط الثياب، والمعتدلة منها، دون مبالغة ومغالاة، ودون تبذل وإهمال.

---

[76] صحيح وقد استبدلت بلفظ الكاتب اللفظ الوارد في صحيح مسلم

[77] صحيح (سنن الترمذي)

[78] ضعيف (السلسلة الضعيفة) واللفظ المحسّن منه هو (من أكل طعاما ثم قال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن لبس ثوبا فقال : الحمد لله الذي كساني هذا ، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه) وهو في صحيح الجامع

«« 6التأكد من نظافة الثوب وطهارته، لتصح العبادة به، ولأن المؤمن نظيف البدن والثوب طاهرهما.

قال تعالى ﴿:وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾(4) المدثر 4.

«« 7اجتناب التفاخر بالثياب أو إطالتها حتى تمسّ الأرض تكبرا واستعلاء، بل ينبغي رفعها عن الأرض لأنه أتقى وأنقى وأبقى.

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرّ إزاره بطرا﴾ متفق عليه[79].

«« 8القيام بإصلاح الثوب إن وجد به شقا أو ثقبا، وعدم لبسه وهو ممزق، فقد كان النبيﷺ يرقع ثوبه بيده، ويصلح نعله بنفسه.

عن سهل بن الحنظليةﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس، فإن الله لا يحب الفحش والتفحّش﴾ .رواه أبو داود[80].

«« 9الابتداء في لبس الثوب، والنعل والسراويل والجوارب باليمين، والخلع بالشمال.

عن عائشةﷺ ا قالت :كان رسول اللهﷺ يعجبه التيمّن في شأنه كله، في طهوره وترجلّه" رواه البخاري[81].

«« 10نفض الثياب قبل لبسها، ونفض الجوارب للتأكد من خلوها من الحشرات المؤذية.

«« 11طيّ الثياب بعد خلعها، وذكر اسم الله عليها عند وضعها أو تعليقها، وعدم إلقائها مبعثرة دون مبالاة.

عن أنسﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه: بسم الله لا إله إلا هو﴾ رواه ابن السني[82].

«« 12تعهد الجوارب بالنظافة وغسلها مساء كل يوم، وخاصة أيام الصيف، أو كلما تغيرت رائحتها، وكذلك تعهد النعلين بالنظافة والإصلاح.

«« 13يستحسن أن تكون أكمام القمصان طويلة الى الرسغين.

عن أسماء بنت يزيدﷺ ا قالت :كان كم رسول اللهﷺ الى الرسغ. رواه الترمذي وأبو داود.

---

[79] هو متفق عليه حقا
[80] ضعيف (ضعيف أبي داود)
[81] صحيح (صحيح البخاري)
[82] اللفظ الصحيح هو (ستر ما بين أعين الجن و عورات بني آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول : بسم الله) صحيح الترمذي

«» 14إجتناب الألبسة المصنوعة من الحرير، لحرمة لبسها على الذكور.

عن أبي موسىﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:حرّم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحلّ لإناثهم﴾ رواه الترمذي[83].

«» 15اجتناب تشبّه الرجال بالنساء في لباسهم، واجتناب تشبّه النساء بالرجال في لباسهن.

عن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل﴾ رواه أبو داود[84].

«» 16إجتناب الثياب المزركشة والمزينة وذات الألوان الزاهية، والتي تظهر التخنث على مظهر لابسها.

«» 17اجتناب الثياب الضيقة والمحجّمة والشفافة للرجل والمرأة، واختيار الثياب الساترة والمريحة، وخاصة للفتاة، والحذر من التزيّن والتبرّج.

آداب الكلام

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وشقّ له سمعه وبصره، وزوده بمعجزة العقل وآتاه وسائل التعلم والاكتساب قال تعالى:

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾(23) الملك.

وقال تعالى ﴿:أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ﴾(9) البلد.

ومن مهمات اللسان الكثيرة التعبير عن حاجات النفس وإيصال المعلومات الى الغير عن طريق النطق والكلام. قال تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) ﴾(الرحمن.

وأمر الله تعالى المسلم بمراعاة أقواله كما يراعي أعماله، ولهذا قيل " من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه."

وأمره أن يقول الحق الذي يرضيه، وأن يراقبه عند كل كلمة تخرج من فيه، وقد ورد في الحديث الصحيح قولهﷺ:

---

[83] حسن صحيح (سنن الترمذي)
[84] صحيح (صحيح أبي داود)

﴿ إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه ﴾ رواه الترمذي[85].

هذه قيمة الكلام في الاسلام، حتى لقد صار المسلم يتورع في النطق كما يتورع في المأكل والمشرب، فيجتنب اللغو وما لا طائل وراءه كما يجتنب المحرمات والشبهات.

كيف لا يكون ذلك وهو يتمثل قوله تعالى ﴿:مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(18) ق.
وقوله ﴿:ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت﴾ متفق عليه[86].

قال أحدهم:
وتجنّب الفحشاء لا تنطق بها ما دمت في جدّ الكلام وهزله
واحبس لسانك عن رديء مقالة وتوقّ من عثر اللسان وزله

وبين أيدينا باقة من آداب الكلام نبسطها كما يلي:

«« 1اختيار أجمل الكلام، وأحسن الألفاظ، أثناء مخاطبة الناس، كما يختار أطايب الطعام، والرد على ما يسمعه منهم بلباقة وتهذيب.

قال تعالى ﴿:وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (24) ﴾(الحج.

وعن عديّ بن حاتمرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال" اتقوا النار ولو بشقّ تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة" متفق عليه[87].

«« 2التمهّل في الكلام وبيانه حتى يفهم المستمع المراد من الحديث ويعقل مقصوده ومغزاه.

عن عائشةرضي الله عنها قالت: ما كان رسول اللهﷺ يسرد الحديث كسردكم هذا، يحدّث حديثا لو عدّه العادّ لأحصاه. متفق عليه[88].

وعنها أيضا قالت: كان كلام رسول اللهﷺ كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه. رواه أبو داود[89].

«« 3مخاطبة المستمع على قدر فهمه، وبما يناسب ثقافته ومستواه العلمي، وإلا ساء ظنّه، وحسب الكلام استهزاء به وتنقيصا له.

«« 4تجنّب الخوض في أحاديث لا يعلمها، أو غير متأكد من صحتها، أو لا يعلم عنها إلا الظنّ فإن الظنّ أكذب الحديث[90].

---

[85] صحيح (سنن الترمذي) وقد استبدلت بلفظ الكاتب اللفظ الوارد عن الإمام الترمذي رحمه الله
[86] هو متفق عليه حقا
[87] هو متفق عليه حقا
[88] هو متفق عليه حقا
[89] صحيح (صحيح أبي داود)
[90] الحديث (إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخوانا) صحيح رواه البخاري (صحيح البخاري)

«» 5لزوم قلة الكلام إلا إذا كان جوابا، أو نصيحة، أو أمرا بالمعروف، أو نهيا عن المنكر، أو دعوة الى الله.

قال تعالى ﴿:لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (114 ﴾(النساء.

وعن ابن عمر رضي الله عنه ما قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فإنّ كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وإنّ أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي﴾ الترمذي[91].

«» 6تجنب الثرثرة واللغو والكلام الذي لا طائل منه.

قال تعالى ﴿:قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3 ﴾(المؤمنون.

«» 7تعقل الكلام قبل النطق به، والتفكر في عواقبه، وتجنب إلقاء الكلام دون روية وإستيعاب.

قال تعالى ﴿:مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(18) ق.

وعن أنس رضي الله عنه قال :كان رسول الله ﷺ يتكلم بكلام فصل لا هزر ولا نزر، ويكره الثرثرة في الكلام والتشدّق فيه. متفق عليه[92].

«» 8الصمت لمن هو أعلى مقاما، وأرفع قدرا، وأغزر علما، وأكبر سنا، وأعظم فضلا، والإصغاء لكلامه، والإقبال عليه بالسمع والبصر.

«» 9تجنب الكلام حتى ينتهي المتكلم في المجلس، لأن مجلس العقلاء لا يتكلم فيه إثنان معا.

«» 10تجنب مقاطعة أحد، أو تصحيح كلامه، أو تجريحه، أو تخطيه، أو السخرية من كلامه.

قال تعالى ﴿:وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ البقرة 83.

وقال تعالى ﴿:وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ العنكبوت 46.

«» 11خفض الصوت وعدم رفعه أكثر من الحاجة، وتجنب الصخب والضجيج، والصراخ والانفعال.

قال تعالى ﴿:وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19 ﴾(

---

[91] ضعيف (ضعيف الترغيب)
[92] لم أستطع أن أقف على أصله

لقمان.

«» 12التزام الهدوء والابتسام أثناء الكلام، وعدم التجهم والعبوس في وجوه الناس.

عن أبي الدرداءﷺ قال: كان رسول اللهﷺ لا يحدّث حديثا إلا تبسّم. رواه أحمد[93].

«» 13تجنّب الخبيث من الكلام، والهجين من الألفاظ، لأن المؤمن لا يكون فاحشا ولا بذيئا[94].

عن أبي موسىﷺ قال :قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده. متفق عليه[95].

«» 14تجنب الحلف والإكثار من القسم أثناء الكلام، وعدم الحلف إلا لضرورة.

قال تعالى ﴿:وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ﴾ المائدة 89.

«» 15تجنّب الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والآباء والحياة والرأس والشرف.. إلخ.

عن ابن عمرﷺ ما عن النبيﷺ قال ﴿:إنّ الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت﴾ متفق عليه[96].

وعنه أنه سمع رجلا يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا تحلف بغير الله فإني سمعت رسول اللهﷺيقول ﴿:من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك﴾ رواه الترمذي[97].

«» 16الزام اللسان كثرة الاستغفار كلما بدر منه سيئة أو صدرت عنه خطيئة.

عن حذيفةﷺ قال: شكوت الى رسول اللهﷺ ذرب لساني فقال﴿ :أين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة .﴾ رواه ابن ماجه وابن السني[98].

«» 17مراقبة اللسان وحفظه، وحبسه وكفه عن المهلكات والمحرمات التالية:

أ «» الكذب في الجد والهزل، فهو من أعظم الذنوب وأشد الكبائر.
ب «» الغيبة وهي ذكر أحد بما يكره، وهي تدل على نقص فاعلها وخسة نفسه وقلة مروءته.
ت «» النميمة وهي نقل الأحاديث السيئة للإيقاع بين المتحابين وهي تدل على خبث النفس وضعتها وأنانيتها.
ث «» المراء والجدال العقيم، وقيل وقال، والخوض فيما لا طائل منه ولا ثمرة بعده.
ج «» تزكية النفس، والاعتداد بها، والتحدث عن أعمالها ومناقبها وأمجادها ومآثرها.

---

[93] ضعيف (ضعيف الجامع)
[94] الحديث (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) صحيح (صحيح الترمذي)
[95] صحيح (سنن الترمذي)
[96] هو متفق عليه حقا
[97] صحيح (صحيح الترمذي)
[98] هو حسن بهذا اللفظ (عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال كان في لساني ذرب على أهلي لا يعدوهم إلى غيرهم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أين أنت من الاستغفار ؟ إني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة) الأمالي المطلقة – ابن حجر العسقلاني

ح «« اللعان والسباب والفحش والشتم والطعن والولوغ في أعراض الناس وسمعتهم همزا ولمزا.
خ «« ذم أي شيء، واحتقار أي مخلوق، والدعاء على أي أحد.
د «« كثرة المزاح، وإضحاك الآخرين، حتى تصير عادة تسقط المهابة، وتذهب بالحياء.
ذ «« السخرية من الناس، والاستهزاء بضعفائهم، وتنقيص أقدارهم، والحط من مكانتهم.
ر «« المبالغة في المدح، والتكريم والتعظيم، حتى يصير تملقا ونفاقا.

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال :قلت يا رسول الله ما النجاة؟
قال﴿ :أمسك عليك لسانك، ليسعك بيتك، وابك على خطيئتك .﴾ رواه الترمذي[99].

وعن سفيان بن عبدالله رضي الله عنه قال :قلت يا رسول الله حدّثني بأمر أعتصم به. قال﴿ :قل ربي الله ثم استقم. قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: هذا .﴾ رواه الترمذي.[100]

آداب بيتية

يقضي الإنسان فترة راحته وخلوته مع أهله وأسرته في بيته، ولا بدّ خلال هذه الفترة في تعامله مع نفسه أو أهله أو مرافق بيته من مبادئ صحيحة وقواعد سليمة ينال بها رضاء الله تعالى، ويحقق بها سعادته وتقواه.

وأهم ما يتزود به المسلم من بيته هو عبادة الله تعالى عندما يكون خاليا، ومراقبته له سبحانه وقيامه في الليل الى صلاته ودعائه وعرض حوائجه ومناجاته.

ويأتي في الدرجة الثانية تزوده بالمعارف والعلوم من خلال مطالعاته وقراءاته في الكتب النافعة المفيدة في أوقات فراغه وصفائه.

ثم يأتي وقت التفكير والاستعداد للقاء الناس، وكيفية صحبتهم، وخاصة في معاملاته مع أهله وإخوته وأرحامه.

ثم يتبع ذلك وقت راحته ونومه، واستعادة نشاطه الجسمي من خلال طعامه وشرابه، ونظافته واستحمامه وغير ذلك.

وهذه طائفة من الآداب البيتية نعرضها في الآتي:

«« 1تسمية الله تعالى عند الدخول الى البيت.

عن جابر رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿:إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عالى عند دخوله

---

[99] حسن (سنن الترمذي)
[100] صحيح (صحيح الترمذي)

وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء﴾ .رواه مسلم[101].

«» 2الدعاء بما ورد عن النبي محمدﷺ عند الدخول الى البيت، ثم إلقاء السلام على أهل البيت، ويسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا، قال مالك (يستحب إذا دخل بيتا غير مسكون أن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

قال تعالى ﴿:فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ النور.61

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، باسم الله ولجنا، وباسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا، ثم ليسلّم على أهله﴾ رواه أبو داود[102].

وعن أنسرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ يا بنيّ إذا دخلت على أهلك فسلّم، تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك﴾ رواه الترمذي[103].

«» 3تجنب التسلل الى البيت، أو الدخول فجأة على الأهل دون إشعار أو إعلام أو استئذان، لئلا يرى ما يكره أن يوقع أحدا في الحرج أو الرعب، وخاصة عند العودة من غيبة طويلة.

قال تعالى ﴿:وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (189 ﴾(البقرة.

«» 4مراقبة الله تعالى في الوحدة، واجتناب المحرمات في الخلوة.

«» 5تجنب رفع الأصوات والصخب واللعب المزعج للأهل أو للجيران.

«» 6تجنب رفع صوت المذياع أو الرائي وخاصة في أوقات الراحة أو النوم.

«» 7تجنب سماع شيء أو رؤيته ما لا يليق بالمسلم إضاعة الوقت به.

قال تعالى ﴿:إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (36 ﴾(الإسراء.

«» 8الانتباه للستر والحياء، وتجنب كشف العورات وخاصة عند تبديل الثياب، وعند الطهارة والاغتسال، ومراعاة الحشمة والأدب أثناء الجلوس والمنام، والغض عن عورات الآخرين.
عن إبن عباسرضي الله عنهما أن النبيﷺ قال ﴿:نهيت أن أمشي عريانا﴾ .رواه الطبراني[104].

---

[101] صحيح (صحيح مسلم)
[102] حسن (الآداب الشرعية)
[103] حسن غريب (سنن الترمذي)
[104] صحيح (صحيح الجامع)

«« 9الرضا بما قسم الله تعالى من المسكن، وعدم التذمر من ضيقه أو سوء ظروفه، فكم من إنسان لا مأوى له يقيه حر الصيف وبرد الشتاء.

عن عبدالله بن عمرو ما قال: كان رسول اللهﷺ إذا رجع من النهار الى بيته يقول ﴿:الحمد لله الذي كفاني وآواني، والحمد لله الذي أطعمني وسقاني، والحمد لله الذي منّ عليّ، أسألك أن تجيرني من النار﴾ .رواه ابن السني[105].

«« 10تفقد مرافق البيت وأثاثه، والحرص على سلامته، والقيام بإصلاح ما يحتاج الى ذلك إن كان يحسن إصلاحه، وعدم إهماله حتى يكبر ويزيد.

«« 11الانتباه الى نظافة البيت وطهارته والمشاركة في خدماته.

عن الأسود بن يزيد قال: سئلت عائشة ا ﴿:ما كان النبيﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله ـ يعني خدمة أهله ـ فإذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة﴾ .رواه البخاري[106].

«« 12حفظ أسرار البيت الخاصة، وتجنب عدم إذاعتها أمام أحد.

«« 13الاستئذان والسلام عند الخروج من البيت، وإعلام الأهل عن الوجهة التي يريد.

«« 14ترديد دعاء الخروج من البيت عند الخروج منه.

عن أم سلمة ا أن النبيﷺ كان إذا خرج من بيته قال ﴿:بسم الله توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ أو أضل، أو أزلّ أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل عليّ﴾ رواه الترمذي وأبو داود[107].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت ووقيت وهديت، وتنحّى عنه الشيطان﴾ رواه الترمذي والنسائي.[108]

آداب الابن مع الوالدين

لم يقرن الله تعالى الى عبادته وحده شيئا سوى الإحسان الى الوالدين، ولم يعطف شكر أحد الى شكره وهو مصدر كل نعمة وخير وفضل وعطاء سوى شكر الوالدين:

قال تعالى ﴿:وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ النساء 36.

---

[105] لم أستطع أن أقف على أصله
[106] صحيح (صحيح البخاري)
[107] حسن صحيح
[108] صحيح (صحيح الترمذي)

وقال تعالى ﴿:أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾(14) لقمان.

وليس بعد ذلك الشرف العظيم، والوسام الكريم، والحكم الالهي الحكيم تفصيل لمتكلم، ولا تعقيب لمعقب، ولا زيادة لمستزيد.

إنها وصية الله جلّ ذكره﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ العنكبوت 8.

ووصية نبيه الكريمﷺ القائل:
﴿الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس واليمين الغموس﴾ رواه البخاري[109].

ومن واقع الحياة ننظر الى الموفقين الصالحين المحبوبين المرزوقين فنجدهم بارين بوالديهم وننظر الى الأشقياء المحرومين وإلى غلاظ القلوب والمرذولين فنجدهم عاقين لوالديهم.

ومن طرائف ما يذكر أن رجلا سمع أعرابيا حاملا أمه في الطواف حول الكعبة وهو يقول:

إني لها مطية لا أذعر **** إذا الركاب نفرت لا أنفر
ما حملت وأرضعتني أكثر **** الله ربي ذو الجلال أكبر

ثم التفت الى ابن عباس وقال: أتراني قضيت حقها؟

قال لا ولا طلقة من طلقاتها، ولكنك أحسنت، والله يثيبك على القليل كثيرا. وهذه باقة من الآداب الإسلامية مع الوالدين.

1العلم بأن الله تعالى أوصى ببرهما، وحسن صحبتهما، والإحسان إليهما، وقرن ذلك بعبادته، وتعظيما لشأنهما، وتكريما لقدرهما، وأن النبيﷺ أوصى بصلتهما وطاعتهما وخدمتهما، وجعل عقوقهما من أكبر الكبائر.

قال تعالى ﴿:وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (24) ﴾(الإسراء.

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال :جاء رجل الى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله: من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال ﴿:أمّك ثم أمّك ثم أمّك ثم أباك ثم أدناك أدناك﴾ متفق عليه[110].

وعن أبي بكرةرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ (ثلاثا). الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور﴾[111].

---

[109] صحيح (صحيح البخاري)
[110] صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما
[111] صحيح (صحيح البخاري)

«« 2السلام عليهما عند الدخول عليهما والخروج من عندهما، وقرن السلام بتقبيل يديهما.

«« 3تعظيم قدرهما، وإكرام شأنهما وإجلال مقامها، والوقوف لهما احتراما عند دخولهما.

«« 4التأدب عند مخاطبتهما، ولين القول لهما، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما.

«« 5تلبية ندائهما، والمسارعة لقضاء حوائجهما، وطاعة أمرهما، وتنفيذ وصاياهما، وعدم الاعتراض على قولهما، إلا إذا أمرا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

قال تعالى ﴿:وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (15)﴾(لقمان.

«« 6إدخال السرور على قلبيهما بالإكثار من برّهما، وتقديم الهدايا لهما، والتودد لهما بفعل كل ما يحبانه ويفرحان به.

«« 7المحافظة على أموالهما وأمتعتهما، وعدم أخذ شيء منهما إلا بإذنهما.

«« 8المحافظة على سمعتهما، والحذر من التسبب في شتمهما.

عن عبدالله بن عمروﷺ ما أن النبيﷺ قال ﴿:من الكبائر شتم الرجل والديه. قالوا: وهل يشتم الرجل والديه؟ قال :نعم، يسب أبا الرجل فيسبّ أباه، ويسبّ أمه فيسبّ أمه﴾ .متفق عليه[112].

«« 9تفقد مواضع راحتهما، وتجنب إزعاجهما أثناء نومهما، أو الدخول عليهما في غرفتهما إلا بإذنهما.

«« 10تجنب مقاطعتهما في كلامهما، أو مجادلتهما، أو معاندتهما، أو لومهما، أو السخرية منهما، أو الضحك والقهقهة بحضرتهما.

«« 11تجنب مد اليد الى الطعام قبلهما، أو الاستئثار بالطيبات دونهما.

«« 12تجنب التقدم في المشي عليهما، أو الدخول أو الخروج أو الجلوس قبلهما.

عن أبي هريرةﷺ أنه رأى رجلين فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ قال: أبي. فقال: لا تسمّه باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله.

«« 13تجنب الاضطجاع أو مد الرجل أمامهما، أو الجلوس في مكان أعلى منهما .

«« 14استشارتهما في جميع الأمور، والاستفادة من رأيهما وتجربتهما وقبول نصائحهما.

---

[112] ثابت متفق على صحته

«« 15الإكثارمن الدعاء لهما، والطلب من الله تعالى أن يجزيهما كل خير على فضلهما وإحسانهما وتربيتهما.

«« 16الإكثارمن زيارة قبريهما إن توفيا، والإكثارمن ذكرهما والترحم عليهما.

«« 17العمل بوصيتهما، وصلة أرحامهما، وخدمة أحبابهما من بعدهما.

عن مالك بن ربيعة الساعديﷺ قال: بينما نحن جلوس عند رسول اللهﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال ﴿:نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما﴾ . رواه أبو داود[113].

«« 18تجنّب الأمور المؤدية الى العقوق ومنها:

الغضب منهما، والنظر شزر لهما، والإعراض بالوجه عنهما، والتأفف من قولهما أو فعلهما، والتضجر منهما، ورفع الصوت عليهما، وقرعهما بكلمات مؤذية أو جارحة، وجلب الإهانة لهما، والاستعلاء عليهما، واعتبار الولد نفسه مساويا لأبيه أو أفضل من والديه، والحياء من الانتساب اليهما لفقرهما بعد أن يصبح ذا مركز أو نعمة أو جاه، والبخل عليهما ونسيان فضلهما، وتفضيل غيرهما عليهما، ومصاحبة إنسان غير بار بوالديه.

قال عليّ كرّم الله وجهه: لو علم الله تعالى شيئا في العقوق أدنى من كلة (أف) لحرمّه. فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار.

آداب الأخ مع إخوته

الإخوة ثمرات الوالدين، وهم أقرب الأرحام، وألصقهم بالنفس، وأحبهم الى القلب، وهم الذين يقضي معهم الإنسان صدر حياته، أيام الطفولة والنماء، والبراءة والنقاء جنبا الى جنب في البيت والمدرسة وعلى الطعام والشراب، وأثناء الليل والنهار.. لذلك أمر الله تعالى بالوفاء إليهم، وصلتهم، والإحسان إليهم، ونهى عن قطيعتهم والإساءة إليهم ونسيان عهد المودة والأولى.

قال:ﷺ
﴿إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطعية. قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، فال فذلك لك. ثم قال رسول الله :ﷺ اقرؤوا إن شئتم﴾.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ

[113] حسن (سنن أبي داود)

فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23 ﴾(محمد، متفق عليه[114].

وهذه جملة من الآداب الإسلامية الخاصة بمعاملة الإخوة والأخوات.

«» 1احترام الإخوة الكبار وتوقيرهم، والعطف على الصغار مع الرحمة والعناية والحنان.

عن أنسﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقّر كبيرنا﴾ رواه الترمذي[115].

«» 2معاملة الإخوة عموما بالعطف والرقة واللين واللباقة والإحسان.

قال عمر :ﷺ إني أحب أن يكون الرجل في أهله كالصبي فإذا احتيج إليه كان رجلا.

«» 3التزام حسن الخلق في معاشرة الإخوة، والتحلي بالتواضع وخفض الجناح والإيثار والخدمة والمحبة والتعاون وإنكار الذات.

عن عائشةﷺ ا أن رسول اللهﷺ قال ﴿:خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي﴾ .رواه الترمذي[116].

«» 4الابتداء بالسلام عليهم عند الدخول عليهم، ومصافحتهم، والبشاشة في وجوههم.

عن أبي ذرّﷺ قال: قال لي رسول الله ﴿:ﷺ لا تحقرنّ من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق﴾ رواه مسلم[117].

«» 5مراعاة شعور الإخوة بعدم الفرح أمام حزين، وعدم الأكل أمام صائم، وعدم الصخب أمام نائم.

«» 6محبة الخير لهم، والعمل على إيصاله إليهم.

عن أنسﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه﴾ .متفق عليه[118].

«» 7الشكر على معروفهم، بعد مكافأتهم عليه بأحسن منه.

«» 8الإهتمام بشؤونهم، والتعرف الى أحوالهم، وتفقد حاجاتهم، والعمل على مساعدة من يستطيع مساعدته في حاجة أو دراسة أو مال.

«» 9بذل النصيحة لهم، ودعوتهم الى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة، وتذكيرهم بأداء

---

[114] متفق عليه حقا
[115] حسن (سنن الترمذي)
[116] صحيح (صحيح الترمذي)
[117] صحيح (صحيح مسلم)
[118] هو متفق عليه حقا

فرائض الله بالترغيب والترهيب.

قال تعالى ﴿:وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ طه 132.

«» 10الانتصار لهم إن كانوا على حق، والغيرة عليهم، والمحافظة على سمعتهم.

عن أنسﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ أنصر أخاك ظالما أو مظلوما. فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما، أرأيت إن كان ظالما فكيف أنصره؟ قال: تحجزه ـ أو تمنعه ـ من الظلم فإن ذلك نصره﴾ رواه البخاري[119].

«» 11الاعتذار منهم عن الهفوات والزلات، والتغاضي عما يصدر منهم من هنات وسيئات، وقبول اعتذارهم وعدم معاتبتهم عليها على الدوام.

عن ابن مسعودﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ألا أخبركم بمن يحرم على النار ، وبمن تحرم عليه النار ؟ على كل قريب هين سهل ﴾ رواه الترمذي[120].

«» 12الإصلاح بين المتخاصمين منهم، وتجنب التقاطع والتدابر والتباغض والتحاسد وسوء الظن.

«» 13تجنب إيذاء أحد منهم باليد أو بالسب أو بالكلام أو بالمزاح غير المهذب.

«» 14تجنب الخصومات والمجادلات والخلافات.

«» 15تجنب التدخل في شؤونهم الخاصة، أو استخدام حوائجهم الشخصية دون إذن.
عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إيّاكم والظن، فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، كما أمركم، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا ـ ويشير الى صدره ـ كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله، إن الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم﴾ رواه مسلم[121].

«» 16مراعاة الحشمة والأدب في الكلام واللباس، وخاصة عند اختلاف الجنس، وغضَ البصر عن النقائص والعورات

آداب الطريق

الأسواق والطرقات أماكن عامة يلتقي فيها جميع الناس ليبلغوا حاجاتهم ويصلوا الى بيوتهم،

---

[119] صحيح (صحيح البخاري)
[120] حسن (سنن الترمذي) وقد استبدلت بلفظ الكاتب اللفظ الوارد في سنن الترمذي
[121] صحيح (صحيح مسلم)

ويتعاملوا مع بعضهم..

وللمسلم في قضائه بعض وقته في الطريق سمت خاص وأدب جمّ، وهئة متميزة، وخلق رفيع عبّر عنه سبحانه بقوله:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً (63)﴾ الفرقان.

وفصلته السنة النبوية بما ورد عن النبيﷺ في مشيه في الأسواق حيث قال ابن أبي هالة في صفته:

))إذا زال تقلعا ـ أي يرفع رجله بقوة ـ ويخطو تكفؤا ـ أي يسير مقتصدا ـ ويمشي هونا ـ أي بالوقار ـ ذريع المشية ـ أي واسع الخطوة ـ إذا مشى كأنما ينحط من صبب ـ أي من علو ـ وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء، جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه، ويبدأ من لقيه بالسلام)) رواه الترمذي[122].

وما أحوج المسلم لهذه الآداب الكريمة في وقت نجد فيه الكثير من الشباب يتسكعون في الطرقات، ويجتمعون في الشوارع والمنعطفات، وعلى أبواب المدارس وفي الساحات، لا عمل لهم سوى إيذاء الناس بفاحش الكلمات، وتصيّد العثرات والزلات، ومراقبة السقطات والعورات..

وهذه قطوف من الآداب الواردة فيما يتعلق بالمشي في الطرقات والسعي في الأسواق لعلها تكون واقعا ملموسا وسلوكا مطبّقا:

«» 1غض البصر عن المحرمات، وعن مراقبة المارين من الناس في أعمالهم أو تصرفاتهم أو لباسهم.

«» 2تجنب الجلوس في الطرقات، أو الوقوف في المنعطفات، أو على واجهات الحوانيت والمحلات.

«» 3بذل السلام وإلقاؤه على الآخرين وخاصة على الصالحين منهم، ورد السلام على من ألقاه بأحسن منه.

عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال ﴿:إيّاكم والجلوس على الطرقات. فقالوا: ما لنا بدّ إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقها. قال: وما حق الطريق؟ قال: غضّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر﴾ متفق عليه[123] .

«» 4المحافظة على نظافة الطريق، وتجنب إلقاء النفايات والأوساخ والنجاسات في ممرات الناس ومجالسهم.

«» 5إماطة الأذى عن الطريق، كالقشور والزجاج والمسامير والحجارة وغيرها لئلا يتعثر بها

---

[122] ضعيف (ضعيف الجامع)
[123] صحيح (صحيح مسلم)

أحد.

عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا اله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان﴾ متفق عليه[124].

«« 6مساعدة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، وإرشاد الضالين، وإعانة أبناء السبيل والمنقطعين، ودلالة الأعمى في طريقه، والحمل مع الضعيف في حمولته..

«« 7تجنب الطرق المزدحمة، والأسواق المكتظة، وخاصة التي تنتشر فيها المنكرات والمحرمات، وعند الاضطرار فالإسراع في اجتيازها، وذكر الله تعالى فيها بين الغافلين فهو فضيلة عظيمة.

عن عمرﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:من دخل السوق فقال: لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيّ لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتا في الجنة﴾ رواه الحاكم[125].

«« 8الانتباه الى مسالك الطريق لئلا يصطدم بشيء، أو يقع في حفرة، وعدم الالتفات يمن ويسرة والى الوراء أثناء المشي دون حاجة.

«« 9تجنب عبور الشارع إلا بعد التأكد من خلوه من السيارات والحافلات والعربات والدراجات، وعدم المخاطرة في ذلك.

«« 10المرور ضمن الممرات المحددة للمشاة أثناء عبور الشارع ضمانة للأمن والسلامة.

«« 11القصد في المشي، بعدم الإسراع والركض في الطرقات، وعدم البطء والتمهل والاختيال والتبختر تكبرا وتعاظما وإعجابا بالنفس.

قال تعالى ﴿:وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً (37)﴾ الإسراء.

وقال ﴿:وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ لقمان.19

وعن ابن عمرﷺ ما قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من تعظّم في نفسه، واختال في مشيته، لقي الله وهو عليه غضبان﴾الألباني[126].

«« 12رفع الأطعمة وفتات الخبز عن قارعة الطريق، وإبعاد الأوراق التي كتب فيها أسماء كريمة أو قرآنية عن ممرات الناس.

---

[124] هو متفق عليه حقا
[125] حسن (صحيح الجامع)
[126] صحيح (صحيح الترغيب) والكاتب ذكر هنا ان الراوي هو البخاري ولكنى لم أجد هذا الحديث فيما رواه الإمام البخاري رحمه الله فاستبدلت بذلك ما أخرجه المحدث الألباني رحمه الله

«« 13تجنب الأكل في الطرقات لإخلاله بالأدب والمروءة.

«« 14تجنب اللعب في الطرقات وجعلها أماكن للهو والتسلية وإضاعة الأوقات.

«« 15تجنب رفع الأصوات أثناء التعامل بالبيع والشراء.

«« 16اغتنام الوقت الضائع في الطريق بإشغاله بذكر الله تعالى والتفكر في آياته ومخلوقاته، أو الصلاة على رسول اللهﷺ ، أو تلاوة القرآن غيبا، أو مراجعة المحفوظات واولاجبات المدرسية عن ظهر قلب.

عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال ﴿:ما من قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه إلا كانت عليهم ترة، وما سلك رجل طريقا لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة﴾ رواه ابن السني[127]، ومعنى ترة: أي نقص وتبعة وحسرة.

آداب الدراسة والمدرسة

جاء في الحديث الشريف:
﴿طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة﴾ رواه ابن ماجه عن أنس[128].

واكتساب العلوم والمعارف في زمان التلقي والاستزادة والحفظ في بداية العمر تحتاج الى جد واجتهاد وتركيز وانتباه واغتنام لأوقات الفراغ وقد ورد عن سيدنا عمر قوله: (تعلموا قبل أن تسودوا)

وأهم ما ينبغي أن يتزود منه الطفل متى بلغ سن التمييز حفظ القرآن الكريم، منبع العلوم، وكنز الأخلاق، وبحر الفصاحة، وأفق الكمال.

وفي الوقت الذي يقضيه الطالب في مدرسته لا بدّ له من الاحتكاك مع زملائه ومعلميه، والتعامل في دراسته مع أدوات العلم، ومرافق المدرسة..

ولكل ذلك آداب يجب تمثلها. بعد معرفتها واكتسابها، ليكون ناجحا في دراسته، محبوبا في مجتمعه، موفقا للخيرات، سائرا نحو المعالي، قال الشاعر:

لو كان نور العلم يدرك بالمنى **** ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلا **** فندامة العقبى لمن يتكاسل

---

127 لم أستطع ان أقف على أصل الحديث بهذا اللفظ, واللفظ الصحيح هو (أيما قوم جلسوا ، فأطالوا الجلوس ، ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى ، أو يصلوا على نبيه كانت عليهم تره من الله ، و إن شاء عذبهم ، و إن شاء غفر لهم) رواه الألباني في صحيح الجامع
128 لا يوجد لفظ (ومسلمة) في أى روايات الحديث التى وقفت عليها والحديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم) صحيح وروي في صحيح ابن ماجه

أ «« في المدرسة:

«« 1الحضور الى المدرسة باكرا قبل قرع الجرس.

«« 2السلام على الأصدقاء بوجه باسم، وإلقاء التحية على المعلمين.

«« 3المحافظة على النظام العام والهندام المدرسي والسلوك القويم.

«« 4إحضار الدفاتر والكتب المدرسية واللوازم الخاصة بالبرنامج اليومي.

«« 5الانتباه المطلق أثناء الدرس والمشاركة الفعلية في سيره، ومشاركة المعلم تدرجه في شرح الدروس.

«« 6تجنب الشرود أثناء الدرس، أو الانشغال بالدفاتر أو اللوازم، أو الحديث مع الطلاب.

«« 7تسجيل الواجبات المكلف بها في دفتر خاص، يرجع اليها في البيت لئلا ينسى أي واجب.

«« 8اللعب بلطف أثناء الفرصة، والانتباه الى من هم أصغر سنا لئلا يدفعهم، وعدم اللعب مع من هم أكبر سنا.

«« 9الاستفادة من الوقت المخصص لقضاء الحاجات الخاصة في أول الوقت كدخول الخلاء.

«« 10الانتباه الى تناول الأطعمة والأشربة النظيفة، مع غسل اليدين قبلها وبعدها.

«« 11الانتباه الى عدم سقوط شيء من الأطعمة في الباحة تحت الأقدام.

«« 12تجنب أخذ أي متاع خاص بأحد الطلاب إلا بإذنه، ولا تتم إستعارة أي شيء إلا بالاستئذان قبله، والشكر بعده.

«« 13تجنب التهكم بالآخرين والسخرية منهم، والتنابز بالألقاب، والمزاح المؤدي الى الخصومات والعداوات.

قال تعالى ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ﴾ الحجرات 11.

«« 14إختيار الأصدقاء الصالحين من أصحاب الأخلاق الحميدة والسيرة الحسنة والسلوك المستقيم والذكاء والاجتهاد في الدروس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:﴿ الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل﴾ رواه الترمذي وأبو داود[129].

«« 15التحضير الجيد للامتحان من بداية العام الدراسي، وعدم ترك الدروس تتراكم دون حفظ

[129] حسن (سنن الترمذى)

أو متابعة.

«« 16تجنب الغش ومحاولة النقل والاعتماد على الغير في الامتحان، أو استخدام الوسائل غير المشروعة.

«« 17الدعاء عند بداية الامتحان يقوله تعالى:

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) ﴾(طه.

ب «« في البيت:

«« 1المسارعة في كتابة الواجبات المدرسية بعد العودة من المدرسة وعدم تأجيلها الى الغد.

«« 2مراجعة البرنامج اليومي والتأكد من كتابة جميع الواجبات ودراسة مواد اليوم السابق، والتحضير لمواد اليوم اللاحق.

«« 3الاعتناء بالخط والترتيب، والتسطير والتبويب.

«« 4الاعتناء بنظافة الدفاتر والكتب وتغليفها بشكل لائق، والمحافظة عليها من التلف أو الضياع.

«« 5السعي الى التفوق في جميع المواد بالمتابعة المستمرة في الدروس، وتجنب تضييع الأوقات بلا فائدة.

عن عائشة رضي الل عنها أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إن الله تعالى يحبّ إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه﴾ .رواه البيهقي[130].

آداب شخصية

للمسلم مع نفسه بداب يلزمها بها، ويجاهدها عليها، ويقوّمها ويعتني بها، ويهتم بتزكيتها، ويسارع الى تهذيبها ومعالجتها، وضبطها ومحاسبتها، ويلتزم إستكمال فضائلها في ظاهرها وباطنها.. قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10) ﴾(الشمس.

وقال ﴿:ﷺ حفّت النار بالشهوات، وحفّت الجنة بالمكاره﴾ الترمذي[131].

---

[130] الحديث صحيح فيما روته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها , رواه الألباني في صحيح الجامع. راجع ملحق " بعض ما يحبه الله"
[131] صحيح (سنن الترمذي)

وقال المتنبي:
ولم أر في عيوب الناس عيبا **** كنقص القادرين على التمام

وقال البوصيري:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على **** حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم
وجاهد النفس والشيطان واعصهما **** وإن هما محضاك النصح فاتهم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه **** إن الهوى ما تولى يصم أو يصم
وراعها وهي في الأعمال سائمة **** وغن هي استحلت المرعى فلا تسم
وكم حسنت لذة للمرء قاتلة **** من حيث لم يدر أن السم في الدسم

وقد اعتنى أهل التربية بالنفس، ووقفوا على أمراضها وأداوئها، وبينوا طرق معالجتها من لهوها وبطالتها، وشهواتها وأهوائها، فوضعوا لها أسباب تربيتها، وبينوا طرق شفائها، وسبل مجاهدتها، وكيفيو تقويمها وتأديبها حتى تصبح كما ورد في الحديث الشريف:
﴿لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به﴾ رواه مسلم[132].

ولهذا البحث شروح مطوّلة، وشجون متفرعة، ونكتفي هنا أن نعرض لبعض الآداب التي ينبغي على الناشئة تعويد أنفسهم عليها. حتى تصبح ملكة راسخة وطبعا أصيلا:

«» 1المحافظة على النظافة العامة بالاغتسال مرة كل أسبوع، ويسن أن يكون يوم الجمعة.

عن سمرةﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل﴾ رواه الترمذي وأبو داود[133].

«» 2قص أظافر اليدين والرجلين مرة كل أسبوع، وتجنب إطالتها أو إطالة بعضها وخاصة عند الفتيات، لأنها تصبح حقلا لتجمع الأوساخ والأقذار تحتها، وتمنع ماء الوضوء من وصله الى أطراف الأصابع، فضلا عن منظرها الحيواني القبيح.

«» 3قص الشعر كلما طال، وتعهده بالنظافة والترجيل، دون إفراط ولا تفريط.

«» 4التعوّد على التيامن، أي تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم، كالغسل والوضوء، والتحية والمصافحة، ولبس الثوب والنعال، وتقليم الأظفار، والأخذ والعطاء، والأكل والشرب، وتقديم اليسار في ما سوى ذلك، كالامتخاط والبصاق، وخلع الثوب والنعل، والاستنجاء، ومسّ العورة.

عن عائشةﷺ قالت ﴿:كان رسول اللهﷺ يعجبه التيّمّن في شأنه كله، في طهوره وترجّله وتنعّله﴾ متفق عليه[134].

---

[132] لم أجد هذا الحديث برواية مسلم , وقد روى صحيحا في الأربعون النووية. راجع ملحق " لا يؤمن أحدكم حتى"
[133] حسن (سنن الترمذي)
[134] صحيح رواه البخاري (صحيح البخاري)

وعنها قالت ﴿:كانت يد رسول الله اليمنى لطهوره وطعامه، وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى﴾ رواه أبو داود[135].

«« 5تجنب استقبال القبلة بالبصاق أو الامتخاط أو قذف النخامة، بل تكون الى جهة اليسار وفي منديل خاص لئلا يؤذي بها أحدا.

«« 6تحويل الوجه أثناء العطاس عن وجوه الناس وعن الطعام والشراب لئلا يصيبها رذاذ العطاس، ووضع اليد أو المنديل على الفم وخفض الصوت بها إذا أمكن.

عن أبي هريرةﷺ قال ﴿:كان رسول اللهﷺ إذا عطس وضع يده على فيه وخفض بها صوته﴾ رواه الترمذي[136].

«« 7أن يحمد الله تعالى بعد العطاس.

«« 8أن يقال لمن عطس وحمد الله تعالى (يرحمك الله) فيجيب(يهديكم ويصلح بالكم)

عن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا عطس أحدكم فليقل (الحمد لله)، وليقل أخوه أو صاحبه (يرحمك الله)، فإذا قال له يرحمك الله فليقل (يهديكم ويصلح بالكم)﴾ .رواه البخاري[137].

«« 9وضع اليد على الفم أثناء التثاؤب لستر المنظر غير اللائق عند فتح الفم ومنعا لدخول شيء إليه، وخفض الصوت به، وإن استطاع أن يمنعه فليفعل، وليستغفر الله تعالى بعده، لأنه دليل على الملل والكسل، لذلك كرهه الله تعالى وجعله من الشيطان.

عن أبي هريرةﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:إن الله يحبّ العطاس ويكره التثاؤب، فإن عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإنّ أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان﴾ رواه البخاري[138].

«« 10مدافعة الجشاء، وتجنب الأطعمة التي تسببه أو الإكثارمنها، وخفض الصوت به والاستغفار بعده.

عن أبي جحفةﷺ قال :أكلت ثريدا من خبز ولحم ثم أتيت النبيﷺ فجعلت أتجشأ. فقال﴿ :أقصر من جشائك، فإن أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعا في الدنيا﴾ رواه الترمذي[139].

«« 11ذكر الله تعالى وشكره عند النظر في المرآة، والدعاء بما رود عن النبي.ﷺ

عن عليﷺ أن النبيﷺ كان إذا نظر في المرآة قال ﴿:الحمد لله، اللهم كما حسّنت خلقي فحسّن خُلقي﴾ رواه ابن السني[140].

---

[135] صحيح (سنن أبي داود)
[136] صحيح (سنن الترمذي)
[137] صحيح (صحيح البخاري)
[138] صحيح (صحيح البخاري) راجع ملحق "بعض ما يحبه الله"
[139] صحيح , رواه الألباني (صحيح الجامع) دون ذكر أن الصحابي الراوي هو من كان يأكل و لم أجده فيما روى الترمذي صحيحا
[140] صحيح , رواه الألباني (صحيح الجامع)

«» 12استخدام الهاتف للضرورة لا للتسلية أو اللغو أو إزعاج الآخرين، والاتصال في الأوقات المناسبة، وابتداء المكالمة بالسلام والتعريف بالنفس وذكر الحاجة.

«» 13المحافظة على الأعمال الصالحة، والمداومة على ما اعتاده من العبادات والصدقات، والنوافل والقربات، والأذكار وقراة القرآن، وعدم تركها ملا أو كسلا أو رغبة عنها أو انشغالا بالدنيا عنها.

عن عائشةرضي الله عنها قالت :كان أحبّ الدين الى رسول اللهﷺ ما داوم صاحبه عليه. متفق عليه[141].

«» 14ترك الفضول في كل شيء، وعدم التدخل فيما لا يعني، ولزوم الاهتمام بعيوب النفس والانشغال في إصلاحها وتقويمها وتزكيتها.

عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه﴾ رواه الترمذي وأبو داود[142] .

«» 15إسداء النصيحة لكل من يعرف بالحسنى، وبما فيه مصلحة المخاطب في دينه ودنياه.

«» 16قبول النصيحة ممن اسداها، والاعتراف بالحق والعودة السريعة إليه، والاعتراف بالخطأ إن كان عليه، وعدم الإصرار عليه، لأن الحقيقة هي ضالة المؤمن التي يبحث عنها ويشكر من يقدمها، ويثني على كل من أسدى نصيحة أو معروفا.

عن أسامة بن زيدرضي الله عنه عن رسول اللهﷺ قال ﴿:من صنع إليه معروفا فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء﴾ رواه الترمذي[143].

«» 17تعود التخوشن في المعيشة، والقناعة والرضا فيها، باليسير، وترك الترفه والتنعم في الدنيا، فذلك أنفى للكبر، وأبعد عن العجب، وأسلم من الزهو والصلف والخيلاء.

عن عائشةرضي الله عنها قالت﴿ :كان فراش رسول اللهﷺ من أدم حشوه ليف﴾ رواه البخارى[144]، والأدم هو الجلد المدبوغ.

وعن جندبرضي الله عنه قال: أصاب حجر أصبع رسول اللهﷺ فقال:
﴿هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت .﴾ متفق عليه[145].

«» 18الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال، وجعل الهدف الرئيسي من الحياة شعار المؤمن الذي يضعه بين عينيه، ويردده على جميع الأحوال﴿ إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي﴾.

---

[141] هو متفق عليه حقا
[142] صحيح (صحيح الترمذي)
[143] صحيح (صحيح الترمذي)
[144] صحيح (صحيح البخاري) وقد ذكر الكاتب ان راويه هو الإمام مسلم والصواب هو ان الراوي هو الإمام البخاري
[145] هو متفق عليه حقا

قال تعالى ﴿:قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163 ﴾(الأنعام

آداب النوم

النوم هو آخر محطة ينزلها الراكب بعد أن يقطع رحلة يومه، وعناء نهاره، فيأوي في بيته الى مكان هادئ ومريح ومظلم، ويسلم نفسه لخالقها الذي يتولى حفظها ورعايتها، وتصريف أمورها وعمل أجهزتها قال تعالى:

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (73 ﴾(القصص.

والنوم آية تدل على عظمة الله وقهره، وعلى ضعف الإنسان وفقره، فلولاه لكلت عضلاته، وشلّت أعصابه، وانفجرت شرايينه، فهو راحة له لاستعادة نشاطه وشحن قوته، رحمة من الله وفضلا ونعمة وكرما. قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً (11 ﴾(القصص.

والنوم صنو الموت، يعطل الحواس، ويفقد الوعي، ويلقي بالإنسان جثة هامدة، ليس فيها إلا قلب ينبض، ونفس يتردد، ودماء تجري بقدرة الله الواحد القهار.

وفي كل شيء له آية **** تدل على أنه واحد

هذا وللنوم وكيفيته ومقداره آداب إسلامية، وسنن نبوية نذكر فيها ما يلي:

«» 1الوضوء قبل النوم، وصلاة ما تيسر من قيام الليل، يختمها بصلاة الوتر، ولا يأخذه النوم إلا وهو على وضوء وذكر الله تعالى.

عن أبي أمامةرضي الله عنه قال :سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:من أوى إلى فراشه طاهرا، وذكر الله عز وجل حتى يدركه النعاس، لم يتقلّب ساعة من الليل يسأل الله عز وجل خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إيّاه﴾ رواه ابن السني[146].

«» 2محاسبة النفس قبل النوم على ما فعله في يومه، والاستغفار من جميع الذنوب التي اقترفها.

عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه عن النبيﷺ قال ﴿:من قال حين يأوي الى فراشه: أستغفر الله الذي لا

---

[146] الحديث الحسن هو ما رواه الترمذي (من أوى إلى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس ، لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئا من خير الدنيا والآخرة ؛ إلا أعطاه الله إياه) (سنن الترمذي) ولم أقف على رواية ابن السني التى ذكرها الكاتب

الله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات، غفر الله تعالى له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر﴾ رواه الترمذي[147].

«« 3قراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين قبل النوم.

عن عائشةﷺ ا أن النبيﷺ كان إذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات". متفق عليه[148].

«« 4نفض الفراش والغطاء قبل الاضطجاع فيه للاطمئنان الى خلوه من الحشرات وغيرها، ثم الاضطجاع على الجنب الأيمن، وتجنب مد الرجلين الى جهة القبلة، ثم الدعاء بما ورد عن النبيﷺبأحد أدعية النوم.

عن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين﴾ متفق عليه[149]."

«« 5عدم استجلاب النوم تكلفا وعدم الاستلقاء على الفراش قبل الشعور بالنعاس.

«« 6التعوّد على النوم باكرا، فهو يعين على الاستيقاظ باكرا بهمة ونشاط للعبادة والصلاة، وهو ما تنصح به القواعد الصحية: (نم مع الحمل واستيقظ مع العصفور) .

قال تعالى ﴿:تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ السجدة16.

وعن عائشةﷺ ا قالت :كان رسول اللهﷺ ينام في أول الليل ويقوم آخره فيصلي. رواه ابن ماجه[150].

«« 7لبس الثياب اللينة والساترة والمريحة خلال النوم، وتجنب التعري والتكشف، واختيار المكان الهادئ والواسع والمريح للنوم، وانفراد كل شخص بغطاء خاص به.

«« 8يكون نوم الذكور في مكان مستقل عن مكان نوم الإناث.

«« 9تجنب النوم على البطن، لأضراره الصحية النفسية والجسدية.

عن يعيش بن طخفةﷺ قال: قال أبي: بينما أنا مضطجع في المسجد على بطني إذا رجل يحرّكني برجله فقال﴿ :إن هذه ضجعة يبغضها الله، قال: فنظرت فإذا هو رسول الله .﴾ﷺ رواه

---

147 ضعيف (ضعيف الترمذي) وقد ورد حسنا فيما روى ابن حجر(هداية الرواة) وزاد فيه (...مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا)

148 هو متفق عليه حقا

149 هو متفق عليه حقا

150 لم أجده فيما روى ابن ماجه , وقد رواه البخاري صحيحا بهذا اللفظ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما (سألت عائشة رضي الله عنها : كيف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ؟ . قالت : كان ينام أوله ، ويقوم آخره ، فيصلي ثم يرجع إلى فراشه ، فإذا أذن المؤذن وثب ، فإن كان به حاجة اغتسل ، وإلا توضأ وخرج) (صحيح البخاري)

أبو داود[151].

«« 10ذكر الله عز وجل كلما استيقظ خلال النوم.

عن عائشةﷺ ا قالت: كان رسول اللهﷺ إذا تعارّ من الليل قال ﴿:لا اله إلا الله الواحد القهار، ربّ السموات والأرض وما بينهما وهو العزيز الغفّار﴾ .رواه النسائي[152].

«« 11الاعتدال في النوم، وعدم تجاوزه ثماني ساعات، لأن النوم تعطيل للحياة.

«« 12إغلاق النوافذ والأبواب، وإطفاء المواقد والنيران، وتغطية الأواني والأباريق، قبل النوم.

عن جابر بن عبداللهﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ أطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم، وأغلقوا الأبواب وأوكئوا الأقية وخمّروا الطعام والشراب﴾ متفق عليه[153].

«« 13الاستبشار بالرؤية الصالحة، وسؤال الله تعالى خيرها، والتحدث بها الى من يحب، والاستعاذة بالله من الرؤيا السيئة وعدم التشاؤم منها، وسؤال الله تعالى صرف شرّها.

عن أبي سعيد الخدريﷺ أنه سمع رسول اللهﷺ يقول ﴿:إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدّث بها، ـ في رواية: فلا يحدّث بها إلا من يحب ـ وإذا رأى غير ذلك مما يكرهه، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرّها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضرّه﴾ متفق عليه[154].

وعن أبي هريرةﷺ مرفوعا: إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدّث بها أحد، وليقم فليصل. رواه الترمذي.

«« 14القيام الى الوضوء والصلاة إذا أصيب بأرق، ثم الاستعاذة بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين، ثم الدعاء بما علّم به رسول الله.ﷺ

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: شكوت الى رسول اللهﷺ أرق أصابني فقال ﴿:قال اللهم غارت النجوم، وهدأت العيون، وأنت حيّ قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، يا حي يا قيوم أهدئ ليلتي وأنم عيني. فقلتها فأذهب الله عز وجل ما كنت أجد﴾ .رواه ابن السني[155]

---

[151] لا ينزل عن درجة الحسن (سنن أبي داود)
[152] لم أجده في سنن النسائي , وهو ضعيف
[153] صحيح رواه البخاري(صحيح البخاري) وقد رواه جماعة بألفاظ متعددة ما بين الحسن والصحيح
[154] هو متفق عليه حقا
[155] لا يصح لعلل في أسانيده

الجزء الثاني

المقدمة

هذا هو الجزء الثاني من الكتاب، نقدمه بعد الإقبال الكبير على الجزء الأول الذي وجد طريقه، وأدى دوره في خدمة أولياء الأمور والمربين، والمتعطشين الى منهج مبسط يناسب مستوى النشء، ويسد حاجته، ويسهل فهمه وهضمه وتمثله..

والجزء الثاني من الكتاب خطوة أخرى في درج التهذيب والتأديب، نقدمها لمن هم أكبر سنا وأوسع فهما، وأقدر على إستيعاب التكاليف، وتقدير المهام، والقيام بالواجبات، ممن قدمنا لهم الكتاب الأول.. فإن كان الكتاب الأول قد أعدّ لمستوى تلاميذ المرحلة الابتدائية، فهذا الكتاب يصلح لمستوى طلاب المرحلة الإعدادية الذين يعيشون في سن المراهقة، ويستعدون للانتقال الى سن الفتوة والشباب.

وقد ارتقينا في درجة آداب العبادات، وخاصة آداب صلاة الجماعة، وما يسبقها من آداب الغسل والطهارة، وما يلزمها من آداب المساجد، وما يتبعها من آداب الجمع والأعياد، كما ركزنا على آداب طلب العلم، واغتنام هذه المرحلة في جمعه وتحصيله، وآداب المتعلم والعالم، وأكدنا على تنشئة الفتى على مراقبة الله تعالى ومحبته، وخشيته، بكثرة ذكره ومجالسته، والتأدب بين يديه بدوام الالتجاء اليه بالضراعة والدعاء، والتقرب إليه بتلاوة كتابه، ومحاولة حفظه، وتعظيم قدره، ومعرفة حقه، وتدبر معانيه، وتطبيقه في الواقع والسلوك..

وإنه لمن الضرورة بمكان الاهتمام بزرع هذه البذور في نفس كل فتى وفتاة، وتعهدها بالعناية والسقاية، ومراقبتها، وتشجيعها بكافة الطرق والأساليب التربوية، حتى تؤتي ثمارها اليانعة جيلا قوي الإيمان، متين الأخلاق، كريم الآداب، صالح الأعمال، نافعا لنفسه وأسرته وأمته.. وهو كما قدمنا مسؤولية الآباء، وواجب الأولياء، قبل كل شيء، ثم واجب المربين والمرشدين والمصلحين..

ولا يمكن أن ننعم بمجتمع صالح، يأمن فيه كل فرد على نفسه وأمواله وأولاده، ويسعد فيه أبناؤه بالمحبة والتعاون والإيمان، ما لم نبدأ بغرس تعاليم الله، ومنهجه في النفس والحياة، والقيم التي أنزلها في كتابه، وارتضاها لدينه، في نفوس الأبناء والبنات منذ نعومة أظافرهم وعودهم غض طري، وقلوبهم نقية طاهرة، وأفكارهم متفتحة متيقظة، ونفوسهم قابلة للخير، مجبولة عليه، صالحة للتربية والنماء..

قال تعالى ﴿:إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ النساء 58. ولعل هذه المسؤولية العظيمة من أكبر المهام، وأشد الأمانات التي أمر الله تعالى بأدائها الى هذا الجيل المفتقر الى كلمة خير، أو لفتة إصلاح، أو نظرة توجيه وتقويم وإرشاد..

وهذا رسول الله ﷺ يندب الآباء الى ذلك فيقول:" لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق

بصاع "الترمذي[156].

ويرغب في العناية بالبنات، وإعدادهن الإعداد الصالح بما يليق بوظيفتهن كأمهات لأبناء المستقبل، فيقول ﴿:من كانت له ابنة، فأدبها فأحسن أدبها، وعلمها فأحسن تعليمها، وأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه، إلا كانت له منعة وسترا من النار﴾ رواه ابن ماجه[157].

وهذا كتاب الله تعالى يعطينا مثلا رائعا في حرص الوالد على تغذية ولده بغذاء العقيدة والعبادة والعلم، وتحصينه بسلاح الذكر والمراقبة والأخلاق، ولهفته على تأديبه بالحكم النبوية، وتلقينه الوصايا الالهية، وبذله الوقت والجهد لإعداد الولد الصالح، كل ذاك بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالترغيب الجميل، والخطاب الرقيق، والعبارة اللطيفة، والرحمة والحنان المتدفق من قلب الوالد الرفيق..

قال تعالى ﴿:وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(19)لقمان.

وبقيت السورة الكريمة تحمل إسم "لقمان "تذكيرا لكل أب يسعى لينشئ من أبنائه ما يكون له عزا وفخرا وشرفا في الحياة الدنيا، وحسنة ودرجة ونجاة وسعادة يوم القيامة.

وعلى الوالد بعد كل هذا الجهد في النصح والبذل والتعليم والإرشاد، التوجه الى الله تعالى بالضراعة والدعاء (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) فهو الهادي والموفق الى صراطه المستقيم.

إنه خير إرث تتركه لأبنائك، إرث تربيتهم على العقيدة الصحيحة، والأخلاق القويمة، والأدب الكريم، قال سيدنا علىﷺ (التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل صاحب، والأدب خير ميراث)

وقال عبدالملك بن مروان (عليكم بطلب الأدب فإنكم إن احتجتم اليه كان لكم مالا، وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالا)

وقال السري (الأدب ترجمان العقل) وقال أحد الحكماء (لا ظفر مع بغي، ولا ثناء مع كبر، ولا شرف مع سوء أدب)وقال الشاعر موصيا كل والد:

---

156 لا يرتقى عن الضعيف

157 لم أجده في سنن ابن ماجه, ولكن وردت أحاديث صحيحة في مثل هذا المعنى مثل (من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة) صحيح (الصحيح المسند)

عوّد بنيك على الآداب في الصغر ****** كما تقرّبهم عيناك في الكبر
فإنما مثل الآداب تجمعها ****** في عنفوان الصّبا كالنقش في الحجر

وقال غيره موصيا كل ولد:

كن إبن من شئت واكتسب أدبا ****** يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ****** ليس الفتى من يقول كان أبي

والله ندعو أن يجعل في هذا الكتاب لبنة صالحة في بناء الناشئة الروحي والأخلاقي والاجتماعي، وأن ينفع به، ويجعله خالصا لوجهه الكريم..

والله هادي الى سواء السبيل..

آداب الغسل ودخول الحمام

اهتم الإسلام بجميع الشؤون التي يصادفها المسلم ويتعرّض لها خلال خطوات حياته، فهو الى جانب حرصه على بناء المسلم الكامل في عقيدته، الراجح في عقله، الزكيّ في نفسه، الفاضل في أخلاقه، الناجح في معاملاته، حرص على بناء المسلم السليم في جسده، القوي في بنيته، الطاهر في بدنه، النظيف في ثيابه، المعطر في رائحته، الجميل في هندامه.

قال تعالى ﴿:فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108) ﴾(التوبة.

وعن عائشةرضي الله عنها عن النبيﷺ قال﴿:تنظّفوا فإن الإسلام نظيف﴾ رواه ابن حبان[158].
وإذا كان العقل السليم في الجسم السليم، فإن الإسلام جعل من الطهارة التي هي سبب في صحة الأجسام، ونشاط الأعضاء، جعل منها نصف الإيمان.
فعن أبي مالك الأشعريرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ﴿:الطهور شطر الإيمان﴾ رواه مسلم[159].
وقد شرع الإسلام النظافة على هيئة الغسل أو الوضوء كمقدمة لأهم العبادات وأكثرها تكرارا في اليوم والليلة وهي الصلاة، وأكد على فضيلة إسباغ الوضوء وإبلاغ الغسل جميع البدن.
فعن عليرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال ﴿:مفتاح الصلاة الطهور﴾ رواه الترمذي وابن ماجه[160].
وعن عثمان بن عفانرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من أظفاره﴾ رواه مسلم[161].
وسنّ الإغتسال لكثير من العبادات أو المناسبات الدينية التي يلتقي فيها المسلمون ومنها: غسل

---

158 موضوع أو ضعيف على أحسن الأحوال, ولم أجد حديثا صحيحا فيه لفظة "نظيف" وأقرب ما أعلم من هذا المعنى الحديث الصحيح (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، ولا يدخل النار - يعني - من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، قال : فقال له رجل : إنه يعجبني أن يكون ثوبي حسنا ، ونعلي حسنة . قال : إن الله يحب الجمال ، ولكن الكبر : من بطر الحق وغمص الناس) صحيح الترمذي

159 صحيح (صحيح مسلم)

160 حسن (سنن الترمذي)

161 صحيح (صحيح مسلم)

الجمعة، وغسل العيدين، وعند الإحرام، ولدخول مكة، وللوقوف بعرفة، وللطواف، ولدخول المدينة، ولكل ليلة من رمضان، ولمن دخل في الإسلام..

هذا وللغسل والاستحمام آداب إسلامية على المسلم أن يراعيها ويتعلمها ويتقيد بها، نذكر منها الآداب التالية:

«« 1تسمية الله تعالى عند خلع الثياب للغسل، وتستحب التسمية ولو لجنب أو حائض دون أن يقصدا بها القرآن.

عن أنسﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:﴿ ستر ما بين أعين الجنّ وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه: بسم الله الذي لا اله إلا هو﴾ رواه ابن السني[162].

«« 2ستر العورة، إذ يحرم على المسلم أن يغتسل أمام أحد وهو مكشوف العورة، كما ينبغي عدم كشف العورة لغير حاجة وذلك حياء من الله تعالى، وإكراما للملائكة الحفظة الكاتبين، والانتباه الى أن عورة الرجل على الرجل، والمرأة على المرأة، من السرة الى الركبة.

قال تعالى ﴿:يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾ الأعراف 27.26»»

وعن جرهد من أصحاب الصفة قال: جلس رسول اللهﷺ عندنا وفخذي منكشفة، فقال ﴿:أما علمت أن الفخذ عورة﴾ رواه أبو داود والترمذي[163].

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال : ﴿احفظ عورتك إلا من زوجك أو ما ملكت يمينك. قلت فإذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: إن استطعت إلا يراها أحد فلا يريّنها. قلت: فإذا كان أحدنا خاليا؟ قال: فالله تبارك وتعالى أحق أن يستحيا منه﴾ رواه أحمد وأبوداود والترمذي[164] .

«« 3تجنب الدخول الى الحمام إلا وهو ساتر لعورته بفوطة أو مئزر، والاحتفاظ بها أثناء الاستحمام وخاصة في الحمامات العامة.

عن عائشةﷺ ا قالت﴿ :نهى رسول اللهﷺ عن دخول الحمامات، ثم رخص للرجال أن يدخلوها في المآزر﴾ رواه أبو داود والترمذي[165].

وعن جابرﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام﴾ رواه النسائي والحاكم وصححه[166] .

---

[162] لم أجد هذا اللفظ مطلقا, وما يشبهه ضعيف, والصحيح هو (ستر ما بين أعين الجن ، وعورات بني آدم ، إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول : بسم الله) (صحيح الترمذي)

[163] صحيح (صحيح أبي داود)

[164] حسن او صحيح (غاية المرام)

[165] حسن (سنن أبي داود)

[166] صحيح او حسن (صحيح الترمذي)

«» 4غض البصر عن عورته، وعن عورات الآخرين، وتجنب استراق النظر الى أحد وهو يخلع ثيابه أو يغتسل.

قال تعالى ﴿:قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(30) النور.

وقال عليّ :ﷺ (لعن الله الناظر والمنظور إليه)

«» 5طلب الخلوة، والاستتار عن الأنظار، وترك الاعتماد على أحد أو مساعدته في الاستحمام، إلا ما يكون من تعليم الوالدين لأبنائهما الصغار، وقد كان سيدنا عمرﷺ يخفي غسله فلا يدع أحدا ينظر اليه وهو يغتسل، ويقول إن ذلك من الدين.

عن يعلي بن أميةﷺ أن رسول اللهﷺ رأى رجلا يغتسل في الفلاة بلا إزار، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ﴿:إن الله حيي ستيّر يحبّ الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر﴾ رواه أبو داود والنسائي[167].

«» 6تجنب الكلام والحديث مع الآخرين، والسلام أورده على أحد والذكر الجهري وتلاوة القرآن، أثناء الاستحمام، إلا ما كان من النية وأدعية الغسل، والتزام الصمت والهدوء في صب الماء.

«» 7تجنب تناول الطعام، أو شرب الماء البارد أثناء الاستحمام، وتجنب دخول الحمام بعد الطعام مباشرة، لأن ذلك يسيء الى عملية الهضم.

«» 8التفكر والاعتبار وتذكر الموت والدار الآخرة عند التجرد من الثياب، والتعوّذ بالله تعالى من النار والحميم عند صب الماء الحار.

«» 9تجنب الدخول الى الحمامات العامة إلا عند الضرورة، لأنه مظنة لكشف العورات، والنظر الى الآخرين، وخاصة إذا توفر الحمّام في البيت.

«» 10تجنب الإسراف وصب الماء بلا حاجة، فهو من مكروهات الغسل، ولو كان يغترف من نهر جار، لأن الله لا يحب المسرفين.

عن عبدالله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول ﴿:اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال يا بنيّ سل الله الجنة وعذ به من النار فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول:" يكون قوم يعتدون في الدعاء والطهور"﴾ رواه الترمذي[168].

«» 11الانتباه الى إسباغ الغسل وتبليغه جميع البدن، وإيصاله الى معاطف الجسم ومنابت الشعر، وذلك حسب الطريقة الشرعية.

---

[167] صحيح (صحيح أبي داود)
[168] لم أجده في سنن الترمذي, وقد ورد صحيحا في (عمدة التفسير)

قال الإمام الغزالي: إن أردت غسلا فاحمل الإناء، وضعه عن يمينك إن كنت تغترف منه، وعن يسارك إن كنت تصب منه، واغسل يديك أولا ثلاثا، وأزل ما على جسمك من نجاسة أو قذر، ثم توضأ وضوءك للصلاة، ثم صب الماء على رأسك ثلاثا مع استحضار النية، ثم على شقك الأيمن ثلاثا، ثم على شقك الأيسر ثلاثا، وأدلك ما أقبل من بدنك، وخلل الأطراف، وأوصل الماء الى معاطف البدن ومنابت الشعر ما خف منه أو كثف، واعلم أن الواجب هو النية واستيعاب البدن بالغسل.

قال تعالى ﴿:إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(222) البقرة.

وعن عائشةرضي الله عنها قالت :كان رسول اللهﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه، ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر، حتى إذا رأى أنه قد استبرأ ـ أي ابتلّ الشعر والجلد ـ حفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه" رواه الخمسة[169].

«« 12الانتباه الى أنه يحرم على الجنب خمسة أشياء: الصلاة، وقراءة القرآن، ومس المصحف وحمله، والطواف والمكث في المسجد إلا لعذر .
ويحرم على المحدث حدثا أصغر ثلاثة أشياء: الصلاة، والطواف، ومس المصحف وحمله.

«« 13ينبغي للمسلم أن يسارع الى ازالة الحدثين بالغسل والوضوء فور حدوثهما، وعدم البقاء على جنابة فإنه لا يدري متى يقع الموت.

آداب المسجد

المساجد بيوت الله تعالى، ومن أحب الله تعالى أحب بيوته، وأكثر من زيارته فيها. قال تعالى ﴿:
وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾(18) الجن.

والضيف إذا نزل بساحة الكرماء، و منازل العظماء، أصابه جودهم وفضلهم، ونال من أعطياتهم وغنم من إكرامهم، فكيف بضيف نزل بأكرم الأكرمين، وحلّ على رب العالمين..؟
عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال فيما يرويه عن ربه ﴿:إنّ بيوتي في أرضي المساجد، وإنّ زوّاري فيها عمّارها، فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي فحقّ على المزور أن يكرم زائره﴾ رواه أبو نعيم[170].

ولا شك أن أعظم هذه الكرامات، وأفضل هذه الأعطيات، أن يذيقه الله تعالى لذة قربه وحلاوة مناجاته، وأن يمنحه شهادة الإيمان.
فعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه عن النبيﷺ قال ﴿:إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له

---

[169] صحيح مروي في كتب السنن
[170] لا يصح

بالإيمان، قال الله تعالى ﴿:إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر.. الآية﴾ .﴾ رواه الترمذي[171].

وفي منازل القيامة، وكربات مواقفها، وأهوال مشاهدها، يكون في ظل عرش الرحمن، آمنا مطمئنا. فعن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله ـ وعد منهم ـ ورجل قلبه معلق بالمساجد﴾ متفق عليه[172] .

ثم يصله تعالى بنعمة الجنة، وما أعده له فيها من نعيم مقيم، وفضل عميم.. عن أبي هريرةﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:من غدا الى المسجد أو راح، أعدّ الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح﴾ .متفق عليه[173].

والمساجد ليست معابد تؤدى فيها طقوس العبادات، وحركات الصلوات فحسب، فالأرض كلها جعلت لأمة النبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وطهورا، وتصلح لأداء الأركان والواجبات، قال أبو ذرﷺ: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولا؟ قال:"المسجد الحرام". قلت: ثم أي؟ قال ﴿:ثم المسجد الأقصى﴾ قلت :كم بينهما؟ قال ﴿:أربعون عاما﴾ .ثما قال ﴿:أينما أدركتك الصلاة فصلّ فهو مسجد﴾ رواه الجماعة[174].

ولكن المساجد بيوت الله يأوي اليها المسلم منقطعا عن صخب الحياة المادية، ومتحررا من قيود الهموم الدنيوية، فيجد فيها مراتع من رياض الجنة، ورياحين الفردوس..

فتارة في مجلس ذكر لله تعالى، وتلاوة القرآن الكريم يصل فيها الى صفاء الروح، ولقائها بخالقها، وصلتها بمصدر الخير والكمال، ونهلها من منبع الحكمة والمعرفة والإيمان..

وتارة في مجلس وعظ وإرشاد تتزكى فيه النفس من نقائصها، وتتطهر من رذائلها، وتتحلى بفضائلها ومكارم أخلاقها..

وتارة في مجلس علم وفقه في الدين تتفتح فيه آفاق العقل على عظمة التشريع، وتتنوّر دروب الحياة بهدي التعاليم الإلهية، فيتضح صراط الله المستقيم..

كل ذلك في مجتمع إيماني كريم، يشد بعضه أزر بعض، ويحقق فيه المؤمنون قوله تعالى ﴿: وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة 2. ويجنون من الثمرات ما ورد في الحديث الشريف: عن أبي هريرةﷺ قال ﴿:ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده﴾ رواه مسلم[175].

وإذا كان حق الضيف إكرامه، فإن من واجبه معرفة قدر من يزور، والاستعداد لزيارته، والتأدب في حضرته بما يليق وجلال المزور وعظمته..

---

[171] ضعيف, وان كان معناه صحيحا
[172] هو متفق عليه حقا
[173] هو متفق عليه حقا
[174] صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما
[175] صحيح (صحيح مسلم)

ومن الآداب الإسلامية لزيارة بيوت الله تبارك وتعالى نذكر منها ما يلي:

«« 1محبة المساجد وتقديرها، والنظر إليها بعين التكريم والتعظيم والتقديس والاحترام، لأنها بيوت الله تعالى التي بنيت لذكره وعبادته، وتلاوة كتابه وأداء رسالته، ونشر تعاليمه وتبليغ منهجه، وتعارف أتباعه ولقائهم على مائدة العلم والحكمة ومكارم الأخلاق..

قال تعالى ﴿:ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (32) ﴾(الحج.

وقال سبحانه ﴿:فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾(37) النور.

وعن أبي الدرداءﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:المسجد بيت كل تقيّ وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى رضوان الله الى الجنة﴾ رواه الطبراني والبزار[176].

«« 2العمل على إشادتها، والقيام بما يستطيع من جهد مادي أو جسدي لبنائها، وتشجيع الناس على التبرع لاستكمالها وتجهيزها بما يليق ومكانتها، وابتغاء وجه الله تعالى في كل ذلك.

عن ابن عباسﷺ ما أن النبيﷺ قال ﴿:من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة لبيضها ـ أي بقدر الموضع الذي يبيض فيه طائر القطاة ـ بنى الله له بيتا في الجنة﴾ رواه أحمد وابن حبان[177].

وعن أنسﷺ قال :من أسرج سراجا في مسجد لم تزل الملائكة وحملة المسجد يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه.

«« 3المحافظة على ارتياد المساجد ولو كانت بعيدة عن منزله، والمشي إليها ولو تحمل في سبيل ذلك الحّر والبرد، وظلمة الليل ومشقة الطريق.

عن أبي موسىﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصليها ثم ينام﴾ متفق عليه[178].

وعن أبي بريدةﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:بشّروا المشّائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة﴾ رواه أبو داود والترمذي[179] .

وعن أبيّ بن كعبﷺ قال: كان رجل من الأنصار لا أعلم أحدا أبعد من المسجد منه، وكانت لا تخطئه صلاة، فقيل له: لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء، قال: ما يسرّني أن

---

[176] ضعيف (ضعيف الترغيب)
[177] ضعيف (تمام المنة)
[178] صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما
[179] صحيح (صحيح الترمذي)

منزلي الى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي الى المسجد ورجوعي إذا رجعت الى أهلي، فقال رسول الله ﴿:ﷺ قد جمع الله لك ذلك كله﴾ رواه مسلم[180] .

«» 4التهيؤ للذهاب الى المسجد بالطهارة وحسن الوضوء والتسوّك، ولبس الثياب النظيفة، وتقليم الأظافر وترجيل الشعر، والتجمّل والتطيّب.

قال تعالى ﴿:يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الأعراف 31.

وعن أبي هريرةرضي الله عنه أن النبيﷺ قال ﴿:من تطهر في بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداها تحطّ خطيئة والأخرى ترفع درجة﴾ رواه مسلم[181].

«» 5إنهاء جميع الأعمال الدنيوية، وإيقاف كافة الأشغال المادية عند سماع الأذان، والمسارعة الى تلبية النداء، والتوجه الى المسجد مهما كانت الأعذار.

قال تعالى ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال 24.

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال﴿ :أتى النبيﷺ رجل اعمى فقال: يا رسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد، فسأل رسول اللهﷺ أن يرخّص له فيصلي في بيته، فرخّص له، فلما ولى دعاه فقال له: هل تسمع النداء بالصلاة؟ قال: نعم، قال:" فأجب .﴾ "رواه مسلم[182].

«» 6الدخول الى المسجد مقدما الرجل اليمنى قائلا: بسم الله، اللهم صل على سيدنا محمد، اللهم افتح لي أبواب رحمتك.

كما يستحب أن ينوي الاعتكاف فإنه يصح ولو لم يمكث إلا فترة قليلة، فيقول: نويت الاعتكاف في هذا المسجد ما دمت فيه.

«» 7الخروج مقدما الرجل اليسرى واضعا حذاءه أمامه بهدوء قائلا: اللهم صل على سيدنا محمد، اللهم إني أسألك من فضلك.

عن أبي أسيدرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبيﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل :اللهم إني أسألك من فضلك﴾ .رواه مسلم وأبو داود[183].

«» 8صلاة ركعتين سنة تحية المسجد قبل الجلوس، إذا لم يكن وقت صلاة راتبة، ومن لم يتمكن من الصلاة لحدث أو شغل.. فليقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثلاث مرات.

---

[180] صحيح (صحيح مسلم)
[181] صحيح (صحيح مسلم)
[182] صحيح (صحيح مسلم)
[183] صحيح (صحيح مسلم)

عن أبي قتادةﷺ قال :قال رسول الله ﷺ:﴿ إذا دخل أحكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين﴾ متفق عليه[184] .

«» 9خلع الحذاء وإزالة ما علق به من أوساخ خارج المسجد، وإطباقه ووضعه في أقرب مكان مخصص والحذر من رفعه فوق الرؤوس، أو تلويث المسجد به، ثم إطباق باب المسجد بهدوء عند الدخول.

«» 10الانتباه الى طهارة الجوارب ونظافتها، قبل المشي بها على سجاد المسجد.

«» 11تجنب أكل الثوم أو البصل، وما له رائحة كريهة، والدخول الى المسجد قبل إزالتها، بتنظيف الفم بالماء والفرشاة والمعجون.

عن جابرﷺ قال :قال رسول الله ﷺ:﴿ من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجدنا﴾ متفق عليه[185].

وعنهﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم﴾ متفق عليه[186].

«» 12تجنب تلويث المسجد بشيء من القاذورات أو النجاسات، كالمرور بأرجل عليها نجاسة، أو تلويثه بالقليل من الدم، كما يحرم البول في المسجد ولو كان في وعاء ويحرم الاستنجاء فيه.

عن أنسﷺ قال :قال رسول اللهﷺ للأعرابي الذي بال في المسجد ﴿:إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن﴾ رواه مسلم[187].

«» 13تجنب تلويث المسجد بالبصاق أو المخاط أو النخامة، وخاصة عند عتبات المسجد أو على بابه أو في أماكن الوضوء، والقيام على إزالته إن وجد.

عن أنسﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها﴾ متفق عليه[188].

وعن عائشةﷺ ا﴿ أن رسول اللهﷺ رأى في جدار القبلة مخاطا أو بزاقا أو نخامة فحكّه﴾ .متفق عليه[189].

«» 14تجنب اللهو واللعب والجري، واللغو والثرثرة، ورفع الأصوات ولو بقراءة القرآن على وجه يشوّش على المصلين أو الذاكرين أو المتدارسين للعلم.

عن السائب بن يزيد الصحابي قال: كنت في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن

---

184 صحيح , رواه البخاري (صحيح البخاري)
185 هو متفق عليه حقا
186 لم أجده صحيحا إلا في صحيح الترمذي (من أكل من هذه . قال : أول مرة : الثوم . ثم قال : الثوم والبصل والكراث ، فلا يقربنا في مساجدنا)
187 صحيح (صحيح مسلم)
188 هو متفق عليه حقا
189 صحيح, رواه البخاري ومسلم وغيرهما

الخطاب فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، فقال: من أين أنتما؟ فقالا: من أهل الطائف فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ رواه البخاري[190].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ اعتكف في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال ﴿:ألا كلكم مناج ربه فلا يؤذينّ بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة﴾ .رواه النسائي وأبو أحمد[191].

«» 15تجنب الخصومات والاشتغال بأمور الدنيا، والبيع والشراء، والبحث عن ضائع، وإنشاد الشعر المتضمن فحشا أو هجاء لمسلم أو ظلما أو غزلا، ولا بأس فيما تضمن حكمة أو خيرا.

عن ابن عمر رضي الله عنه ما قال﴿ :نهى رسول الله ﷺ عن الشراء والبيع في المسجد وأن تنشد فيه الأشعار، وأن تنشد فيه الضالة﴾ .رواه الخمسة[192].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردّ الله عليك﴾ رواه الترمذي[193].

وقال سعيد بن المسيّب: من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه، فحقه ألا يقول إلا خيرا.

«» 16تجنب الاحتباء وتشبيك الأصابع وفرقعتها والعبث بها في المسجد وإثناء انتظار الصلاة.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال :دخلت المسجد مع رسول الله ﷺ فإذا رجل جالس وسط المسجد محتبيا مشبّكا أصابعه بعضها على بعض فأشار إليه رسول الله ﷺ فلم يفطن لإشارته، فالتفت رسول الله ﷺفقال ﴿:إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبّكنّ فإنّ التشبيك من الشيطان، وإنّ أحدكم لا يزال في صلاة ما كان في المسجد حتى يخرج منه﴾ رواه أحمد[194] .

«» 17تجنب الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر حتى يصلي المكتوبة.

عن أبي الشعثاء قال: كنا قعودا عند أبي هريرة رضي الله عنه في المسجد فأذّن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ رواه مسلم[195].

«» 18تجنب تناول الأطعمة في المسجد وجعلها أمكنة للراحة أو القيلولة أو السمر، وتجنب الوقوع في المحرمات كالغيبة والنميمة والكذب وتنقيص الناس.

«» 19تجنب الدخول الى المسجد للمرور فيه كطريق، أو الدخول والخروج منه من غير صلاة أو ذكر أو تسبيح أو عبادة أو أمر بالمعروف أو نهي عن منكر أو طلب للعلم.

---

190 صحيح (صحيح البخاري)
191 صحيح (السلسلة الصحيحة)
192 حسن (صحيح أبي داود)
193 صحيح (صحيح الترمذي)
194 ضعيف (السلسلة الضعيفة)
195 صحيح (صحيح مسلم)

«« 20القيام بصيانة المسجد، والحفاظ على نظافته وأناقته، وأثاثه وأمتعته، وكتبه ومصاحفه.

عن عائشةرضي الله عنها قالت :أمر رسول اللهﷺ ببناء المساجد في الدور ـ أي في الأماكن التي تبنى فيها البيوت ـ وأن تنظف وتطيّب. رواه أحمد وأبو داود[196] .

وعن أنسرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد﴾ رواه الترمذي وأبو داود[197].

«« 21صيانة المسجد من الأطفال والمجانين، وتشجيع الصبية الذين تجاوزوا السابعة وإحضارهم الى المسجد تعويدا لهم على العبادة، وتحبيبهم فى المساجد مع تعليمهم آدابها قبل دخولها، والإشراف عليهم أثناء وجودهم فيها لتوجيههم وتنبيههم عند الإخلال بحرمتها أو مخالفة آدابها والحذر من إهانتهم أو طردهم منها.

«« 22تجنب التطيب والتزين والتبرّج للمرأة التي تشهد المساجد، ودخولها وخروجها من المكان المخصص للنساء، دون اختلاطها بالرجال أو مزاحمتهم.

عن زينب الثقفيةرضي الله عنها قالت: قال لنا رسول الله ﴿:ﷺ إذا شهدت إحداكنّ المسجد فلا تمسّ طيّبا﴾ رواه مسلم[198].

وعن عائشةرضي الله عنها قالت :بينما رسول اللهﷺ جالس في المسجد إذ دخلت إمرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد، فقال ﴿:ﷺ يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فإن بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبختروا في المساجد﴾ رواه ابن ماجه[199].

آداب صلاة الجماعة

الانسان اجتماعي بطبعه، يحب الجماعة التي توافقه وترعاه، وتسأل عن شؤونه وتسدي إليه النصح والمعروف، ولا بدّ للإنسان في حياته من جماعة يعيش معها، فإذا ما افتقد الجماعة التي تأمره بالخير وتعينه على التقوى، تلقفته الجماعة التي تأمره بالمنكر، وتزين له الشرور والآثام، فينساق معها الى الذنوب والعصيان، ويهوي بسببها الى النار. وقد أخبرنا الله تعالى أن المجرمين يساقون الى النار كل مع جماعته، وأن المؤمنين يحشرون الى الجنة كل مع زمرته، قال تعالى ﴿: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً.... وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً ﴾....الزمر 71 .73.««وأمر سبحانه بالتزام الجماعة المؤمنة الصادقة فقال ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ (119) ﴾(التوبة.

---

[196] حسن او صحيح (سنن أبي داود)
[197] ضعيف (ضعيف أبي داود)
[198] صحيح (صحيح مسلم)
[199] ضعيف (ضعيف ابن ماجه)

والإسلام باعتباره دين الفطرة فهو دين الجماعة، يأمر بها ويحث على التزامها، ويكره الفرقة والاختلاف، وينعي على الذين يشذون عن الجماعة ويفارقونها بأنهم يشذون الى أهوائهم التي تسوقهم الى الانحراف والى الضلال المبين.

وقد جاء الإسلام، والعرب متفرقون لا تجتمع لهم كلمة فوحدهم بعد فرقة، وجمع شملهم بعد عداوة، وجعلهم إخوة كالجسد الواحد بعد طول تشاحن واقتتال. ومنّ عليهم بذلك فقال سبحانه ﴿: وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ آل عمران 103.

ومن مظاهر الجماعة الخيّرة في الإسلام حضّه على إقامة العبادات مع الجماعة، فقد حضّ على صلاة الجماعة، وأكد على ضرورة حضورها، ورغب في عظيم فضلها فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة﴾ متفق عليه[200].

ووعد الذين يلتزمونها ويحافظون عليها بشهادة في الدنيا تنفي عنهم مرض النفاق، وبشهادة في الآخرة تحميهم من دخول النار، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿:من صلى أربعين يوما في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين: براءة من النفاق وبراءة من النار﴾ رواه الترمذي[201].

وجعل الفرقة في الصلاة علامة على التهاون بشأنها، وهي بدورها علامة على وجود عمل للشيطان وإستيلاء له على القلوب والأعمال، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿:ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية﴾ رواه أبو داود[202].

وأوعد من يتخلف عن صلاة الجماعة بتركه لهدي النبي ﷺ ، وهدد بوجود علامة للنفاق فيه، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال﴿ من سرّه أن يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهنّ، فإن الله شرع لنبيّكم ﷺ سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتم، ولقد رأينا وما يتخلف عنها إلا معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف﴾ رواه مسلم[203] .

وقد حافظ المسلمون على هذه الشعيرة المباركة على مدى الأجيال، وكان لها أكبر الفضل في محافظتهم على ركن الصلاة، وظل نداء الإيمان يصدح على المآذن حتى هذه الأيام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد بلغ من محافظة السلف على حضور الجماعات حدا أشبه بالخيال، فهذا سعيد بن المسيّب يقول: ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة إلا وأنا في المسجد.

---

[200] هو متفق عليه حقا
[201] لا يصح (سنن الترمذي)
[202] حسن (صحيح أبي داود)
[203] صحيح (صحيح مسلم)

وقد كانوا يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى، ويعزون سبعا إذا فاتتهم الجماعة.

هذا ولصلاة الجماعة آداب كثيرة إضافة الى آداب المسجد التي ذكرناها، منها ما يختص بالإمام ومنها ما يختص بالمأموم، ومنها ما يلزمهما معا، نذكر منها الآداب التالية:

«« 1المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد، والاستعداد لها بالطهارة والوضوء في البيت، والحضور في أول الوقت، وخاصة إذا كان المسجد قريبا.

عن جابر وأبي هريرة ﷺ ما أن رسول الله ﷺ قال ﴿:لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد﴾ رواه الدارقطني[204].

وعن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ صلاة الرجل في جماعة تضعّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحطت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث، تقول: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة﴾ متفق عليه[205].

«« 2تجنب التهاون في صلاة الجماعة، والتكاسل عنها، والانشغال بغيرها عند سماع النداء.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ﴿:والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذّن لها، ثم آمر رجلا فيؤمّ الناس، ثم أخالف الى رجال فأحرّق عليهم﴾ متفق عليه[206].

«« 3الحرص على صلاة الفجر والعشاء مع الجماعة، لما فيهما من عظيم الأجر وجزيل الثواب، ولما في هذين الوقتين من البركات وتنزّل الرحمات، ولثقلهما على المنافقين لانشغالهم فيها في لهو أو نوم.
عن عثمان بن عفان ﷺ قال :كان رسول الله ﷺ يقول ﴿:من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله﴾ رواه مسلم[207].

وعن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا﴾ متفق عليه[208] .

«« 4التوقف عن الذكر والصلاة وقراءة القرآن عند سماع الأذان، وإجابة المؤذن فيما يقول.

عن معاوية ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ﴿:من سمع المؤذن فقال مثلما يقول فله مثل أجره﴾ .رواه الطبراني[209].

---

[204] لا يثبت، والصحيح أنه من كلام علي بن أبى طالب رضي الله عنه
[205] صحيح رواه البخاري (صحيح البخاري)
[206] صحيح روته جماعة من الثقات
[207] صحيح (صحيح مسلم)
[208] صحيح رواه البخاري (صحيح البخاري)
[209] ضعيف (ضعيف الجامع)

«« 5الإقبال الى صلاة الجماعة بنؤدة وهدوؤ وسكينة ووقار، وخشوع للقلب، وترك لشواغل الدنيا، وتجنب الإسراع أو الركض في الطريق أو في المسجد للحوق بالجماعة..

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إذا سمعتم الإقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا﴾ رواه الجماعة إلا الترمذي[210].

«« 6إلقاء السلام على الجماعة المنتظرين للصلاة عند الدخول عليهم، وتفقد الغائبين منهم بعد أداء الصلاة، فمن كان مريضا عادوه، ومن كان مقصرا زاروه، ومن كان محتاجا أعانوه، ومن كان مصابا عزوه، ومن كان متوفى شيعوه.

«« 7السعي للوصول الى الصف الأول وذلك بالتبكير الى المسجد وتجنب تخطي رقاب المصلين للوصول إليه، فإن أحق المصلين بالصف الأول أسبقهم إليه.

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا﴾ متفق عليه[211].

«« 8تجنب السير بين الصفوف، والحذر من المرور بين يدي المصلين أثناء صلاتهم.

عن عبدالله بن الحارث الأنصاريﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ لو يعلم المارّ بين يدي المصلي ماذا عليه ـ من الإثم ـ لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه﴾ متفق عليه[212]. قال الراوي: لا أدري قال أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين سنة.

«« 9التوقف عن أداء صلاة السنة متى أقيمت الصلاة المكتوبة، وتخفيفها إن كان قد تلبّس بها، وقصرها الى ركعتين إن كانت رباعية وذلك للحوق الإمام[213].

عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة﴾ رواه مسلم[214].

«« 10يجب متابعة الإمام في حركات الصلاة، وتحرم مسابقته، وتبطل إن سبقه بتكبيرة الإحرام.

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إنما جعل الإمام ليؤتمّ به فلا تختلفوا عليه فإذا كبّر فكبّروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالسا, فصلوا جلوسا أجمعين ﴾ متفق عليه[215].

«« 11إذا كان المقتدي فردا واحدا فإنه يقف عن يمين الإمام متأخرا عنه قليلا، فإن أتى آخر أشار اليه برفق بعد أن ينوي الصلاة ليتأخر، ويصفّان وراء الإمام.

---

[210] صحيح رواه البخاري (صحيح البخاري)

[211] صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم

[212] هو متفق عليه حقا

[213] الصواب والله أعلم ان المصلى اذا علم ان الإمام سينهى الركعة الاولى قبل أن يدركه فينبغى عندها ان يقطع صلاة النافلة ويدرك الفريضة كاملة

[214] صحيح (صحيح مسلم)

[215] هو متفق عليه حقا ولكنى استبدلت بلفظ الكاتب " وإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون" اللفظ الوارد في صحيح البخاري وغيره "وإذا صلى جالسا, فصلوا جلوسا أجمعين"

عن جابر رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يصلي فجئت فقمت عن يساره فأخذني بيده فأدارني حتى أقامني عن يمينه، ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بأيدينا جميعا فدفعنا حتى أقامنا خلفه. رواه مسلم وأبو داود[216].

«« 12يتم إنشاء الصف خلف الإمام بمحاذاته، ثم يصطفّ المصلون يمينا ويسارا بالتساوي حتى يستكمل الصف، ولا يبدأ بتشكيل صف جديد حتى ينتهي الذي قبله وينبغي تسوية الصفوف لتكون على استقامة واحدة كما ينبغي رصّ الصفوف للتوجه الى الله تعالى بقلب واحد، وبذلك نحصل بركة الجماعة، إذ تتوحد القلوب في مقصدها فيغذي القوي منها الضعيف، وتفيض رحمة الله على الجميع.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:وسّطوا الإمام، وسدوّا الخلل﴾ رواه أبو داود[217].

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال :خرج علينا رسول الله ﷺ فقال ﴿:ألا تصفوّن كما تصفّ الملائكة عند ربها﴾ .فقلنا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال ﴿:يتمّون الصف الأول، ويتراصّون في الصف﴾ رواه مسلم[218].

وعن أنس رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ سوّوا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة﴾ متفق عليه[219].

وعن ابن عمر رضي الله عنه ما قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله﴾ رواه أبو داود[220].

«« 13ينبغي عدم التأخر عن أول الصلاة وتكبيرة الإحرام، وعدم التباطؤ عن الصفوف الأولى.

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرا فقال لهم ﴿:تقدّموا فأتمّوا بي، وليأتم بكم من بعدكم،لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله﴾ رواه مسلم[221] .

«« 14ينبغي أن يقف خلف الإمام مباشرة أكبر المصلين قدرا وسنا، وأحسنهم خلقا وإيمانا، وأكثرهم تقوى وصلاحا، وأحفظهم للقرآن الكريم، وأعلمهم بأحكام الدين، وينبغي تقديمهم إذا كانوا في الصفوف المتأخرة، وإيثارهم بالصف الأول.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة يسوّيها ويقول ﴿:استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولوا الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم﴾ رواه مسلم[222].

---

[216] صحيح (صحيح مسلم)
[217] ضعيف، لكن الشطر الثاني منه صحيح (ضعيف أبي داود)
[218] صحيح (صحيح مسلم)
[219] هو متفق عليه حقا
[220] صحيح (صحيح أبي داود)
[221] صحيح (صحيح مسلم)
[222] صحيح (صحيح مسلم)

«» 15يمبغي أن يخفف الإمام الصلاة مع إتمامها، ولا يطيل زيادة على المألوف رفقا بالضعفاء والمرضى والصنّاع والمسنين وأصحاب الحاجات والأعذار، وليطل إذا صلى وحده أو بمن يرضون الإطالة.

عن أبي هريرةﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، فإذا صلى لنفسه فليطوّل ما شاء﴾ رواه الجماعة[223].

وعن أنسﷺ قال ما صليت خلف إمام قط أخف صلاة، ولا أتمّ من النبي .ﷺ متفق عليه[224].

«» 16تجنب الاستعجال في الخروج من المسجد بعد انقضاء الجماعة، لئلا يؤدي الى مزاحمة المصلين ومدافعتهم، والحذر من إفساد ثواب الجماعة بإيذاء أحد منهم باليد أو باللسان، ويفضل إطالة الجلوس في المسجد لقراءة الأذكار المأثورة دبر كل صلاة.

«» 17يمكن للمرأة أن تشهد الجماعة وتصلي في المسجد إذا خرجت بإذن وليّها غير متبرّجة ولا متزينة ولا متعطّرة وصلاتها في بيتها أفضل.

عن أبي هريرةﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن تفلات﴾ أي غير متطيبات. رواه أحمد وأبو داود[225].

آداب العالم

العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا من عرض الدنيا متاعا زائلا، ولا مالا فانيا، وإنما ورّثوا دين الله عز وجل القائم على العلم والحكمة، ومعرفة آيات الله في خلقه، وتزكية النفس وصلتها بخالقها، وتحليتها بمكارم الأخلاق.

العلماء ورثة الأنبياء، ورثوا عن سيدنا نوح صبره على تبليغ رسالة الله، وتحمله إيذاء قومه وإعراضهم عنه في سبيل الله، وهو قائم بالدعوة الى الله مئات السنين دون كلل ولا ملل، ولا ضجر ولا قنوط.

وورثوا عن سيدنا إبراهيم شجاعته وصموده أمام أعداء الله، وتضحيته بالحياة واستهانته بالموت في سبيل إعلاء كلمة الله.

وورثوا عن سيدنا موسى قوته وأمانته، وعفته ونزاهته، ودعوته لإنقاذ قومه من الظلم والاستعباد، ورفقه بهم ليخرجهم من الظلمات الى النور، ومن عبادة الطواغيت الى عبادة الله الواحد القهار.

وورثوا عن سيدنا عيسى روحانيته وقربه من الله، وذكره وصلته الدائمة بالله، وصدقه ورحمته،

---

223 صحيح , رواه النسائي وأبو داود (السلسلة الصحيحة)
224 صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما
225 حسن صحيح (صحيح أبي داود)

وسمونفسه ورفعتها ومحبتها لجميع خلق الله.

وورثوا عن خاتم النبيين سيدنا محمدﷺ وعليهم أجمعين الخلق العظيم، والرحمة للعالمين، والصفوة من الشرع والدين القويم.

ورثوا عنه صبره وحلمه، وجهاده ونضاله، وعرض نفسه ودعوته على الناس في سبيل نشر دين الله، مقتحما الأخطار، غير مبال بتهديد ولا إيذاء ولا استنكار، غير آبه بإغراء بمنصب أو مال أو جمال، قائلا كلمته المشهورة ﴿:والله يا عمّ، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي، على أن أرجع عن تبليغ رسالة ربي ما رجعت حتى ينفصل رأسي عن كتفي﴾ رواه البيهقي عن ابن اسحاق[226] .

هؤلاء العلماء هم الذين عقلوا عن الله دينه، وفهموا مراده من رسالته الى خلقه﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (43) ﴾(العنكبوت، فاستقرّ نور الكتاب بين ثنايا صدورهم، وانطبعت معاني الآيات في أعماق قلوبهم﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ العنكبوت 49. وبذلك ارتقوا في مقامات الصالحين، وارتفعوا الى مصافّ المقربين﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ الذاريات 11، وشتان ما بين هذه المنزلة الرفيعة، ومنزلة الغفل الجاهلين، والمعرضين الزاهدين﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر.9

هؤلاء العلماء هم مصابيح الهدى التي تدل الناس على منهج الله، وترشدهم الى دين الله، وهم منابع الخير والسعادة والفلاح، يملؤون العقول بالعلم والحكمة، ويهذبون النفوس ويزكونها بمراقبة الله وذكره على الدوام، وينشؤون الجيل القوي بعقيدته، الكريم بأخلاقه، النافع لأمته، المخلص في بناء وطنه، فهم روح الأمة وكنزها الأكبر. قال ﴿:ﷺ إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضلّ الهداة﴾ رواه أحمد عن أنس بن مالك[227].

وإذا كان العلماء مصادر السعادة لمن لاذ بهم وأخلص في صحبتهم في الدنيا، فهم تمام السعادة في الآخرة، يحشر أتباعهم بمعيتهم، ثم يشفعون بهم، قال ﴿:ﷺ ويشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء﴾[228] رواه ابن ماجه عن عثمان بن عفان. وقال عليه السلام ﴿:يبعث العالم والعابد فيقال للعابد: ادخل الجنة، ويقال للعالم اثبت حتى تشفع للناس بما أحسنت أدبهم﴾ رواه البيهقي عن جابر[229].

وأي شرف أرفع، وفضل أكبر في تكريم العلماء من عطف شهادتهم في وحدانية الله على شهادة الله وشهادة ملائكته، قال تعالى ﴿:شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ﴾ آل عمران 18. ومن قول النبي ﴿:ﷺ إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض، حتى النملة في

---

[226] لم أجد لهذا اللفظ أصلا, والحديث على شهرته ضعيف وان صح معناه
[227] ضعيف (السلسلة الضعيفة)
[228] موضوع (السلسلة الضعيفة)
[229] موضوع (السلسلة الضعيفة)

حجرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس خيرا﴾ رواه الترمذي[230]. وفي حديث آخر﴿ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورّثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر﴾ رواه الترمذي[231].

هذا وللعلماء الحقيقيين صفات بها يعرفون، وأخلاق عليها مجبولون، وآداب بها متصفون، نذكر منها ما يلي:

«» 1لزوم العلم ومحبته والشغف به، وبذل الوقت للاستزادة منه على الدوام.

قال الله تعالى ﴿:وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً (114) ﴾(طه.

وعن عائشةرضي الله عنها أن النبيﷺ قال﴿ :إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علما، يقرّبني الى الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم﴾ رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية[232].

«» 2العمل بالعلم، لأن العالم الحق لا يخالف فعله قوله، ومن كان قدوة للناس بفعله وسلوكه قبل كلامه وتوجيهه، ومن دعاهم الى الله بسيرته وأخلاقه، قبل دروسه وخطبه، ومن علّم الناس بحاله قبل مقاله. قال أبو الدرداء: ويل للذي لا يعلم مرة، وويل للذي يعلم ثم لا يعمل سبع مرات. وقال سفيان بن عيينة: ليس العالم الذي يعرف الخير من الشر، إنما العالم الذي يعرف الخير فيتبعه، ويعرف الشر فيجتنبه.

وقال أحد الشعراء:

يا أيها الرجل المعلم غيره ****** هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها ****** فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثلــه ****** عار عليك إذا فعلت عظيم

وعن أسامة بن زيدرضي الله عنه قال :سمعت رسول اللهﷺ يقول :يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه. متفق عليه[233].

قال تعالى ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(3) الصف.

---

[230] صحيح (صحيح الترمذي)
[231] صحيح (صحيح الترمذي)
[232] موضوع (السلسلة الضعيفة)
[233] صحيح , رواه البخاري ومسلم وغيرهما

وقال تعالى على لسان نبيه شعيب ﴿:وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ هود 88.

وقال عز وجل ﴿:أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (44)﴾ البقرة.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ﴿:من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم﴾ رواه أبو نعيم في الحلية[234].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفا ﴿:لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا .﴾ رواه ابن حبان[235].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء على الناس وتحرق نفسها﴾ رواه الطبراني[236].

«»» 3خشية الله تعالى كلما ازداد علما، ومخافته كلما ازداد معرفة بعظمته وقدرته، قال أحدهم:

على قدر علم المرء يعظم خوفه ****** فما عالم إلا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل ****** وخائف مكر الله بالله عارف

قال تعالى ﴿:إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ فاطر 28.

وقال علي ":رضي الله عنه قصم ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسّك."

«»» 4الترفع عن سفاسف الدنيا، ولغوها ولهوها ولعبها، وبهرجتها وزخارفها وشهواتها الرخيصة. روي أن رجلا من بني إسرائيل جمع ثمانين تابوتا من العلم ولم ينتفع به، فأوحى الله الى نبيهم أن قل لهذا الجامع " لو جمعت كثيرا من العلم لم ينفعك إلا أن تعمل ثلاثة أشياء: لا تحب الدنيا فليست بدار المؤمنين، ولا تصاحب الشيطان فليس برفيق المؤمنين، ولا تؤذ أحدا فليس بحرفة المؤمنين."

قال تعالى ﴿:وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (131)﴾(طه.

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:من ازداد بالله علما ثم ازداد للدنيا حبا، ازداد الله عليه غضبا﴾ رواه أبو الفتح الأزدي[237]. وعن الحسن موقوفا ﴿:من أراد علما ثم ازداد على الدنيا حرصا لم يزدد من الله إلا بعدا﴾ رواه ابن حبان[238].

---

[234] موضوع (السلسلة الضعيفة)
[235] لم أجد له أصلا
[236] صحيح (صحيح الترغيب)
[237] لم أستطع أن أقف على أصله
[238] لم أستطع أن أقف على أصله

«« 5التواضع لعباد الله، والشفقة على المتعلمين، والرفق بهم، والتأني في تعليمهم، ومعاملتهم كأبنائه المحتاجين، واحتمال إعراضهم وجفائهم وجهالتهم، والحرص على إنقاذهم من ظلمات الجهالة الى نور العلم والفقه في الدين .والعمل على إصلاحهم بانتقاء العلم الذي يعالج أمراضهم، ويصلح أحوالهم وتقديم الأولى في تعليمهم والتدرج في تأديبهم، وتفهم حاجاتهم وتقدير ظروفهم، والرد على أسئلتهم، والبشاشة في وجوههم، وتأليف قلوبهم، وبذل الوقت وإنفاق المال في سبيل إرشادهم، وقد ورد في الأثر (لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه)

قال تعالى ﴿:وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (216)﴾(الشعراء.

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إنما أنا لكم مثل الوالد لولده﴾ رواه ابو داود وابن ماجه والنسائي وابن حبّان[239].

وعن أبي هرون العبدي قال: كنا نأتي أبا سعيد الخدري فيقول: مرحبا بوصية رسول الله: إن النبيﷺ قال ﴿:إن الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا﴾ رواه الترمذي وابن ماجه[240] .

«« 6الإخلاص في تعليم العلم وبذله للناس، وإرادة وجه الله تعالى به، وطلبا لرضاء الله عز وجل وقربه إليه، فلا يطلب أجرا ولا جزاء ولا ثناءا ولا شكورا.

قال الله تعالى ﴿:وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ﴾ هود 29.

وعن ابن عباسﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ أي جلسائنا خير؟ قال: من ذكّركم الله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، وذكّركم بالآخرة عمله﴾ رواه أبو يعلى[241].

وعن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ﴾ رواه أبو داود وابن ماجه[242].

«« 7التثبت من العلم والتوسع في دقائقه، واصابة لبه، وأن يبلغ فيه مداه، فلا يكتفي ببعضه ولا بقشوره، ولا يعلم بعض مسائله ويجهل ما هو من مستلزماتها ومتمماتها.

«« 8الالتزام بالحلم والوقار، والأناة وسعة الصدر، إذا لا يزين العلم إلا الحلم ومكارم الأخلاق، وتجنب الرعونة والحمق والطيش والخفة والغضب والتهور وسرعة الانفعال..

«« 9الصبر على جفاء الجاهلين، وإيذاء الحاسدين، وافتراء الكاذبين وعداوة الجاحدين.

---

239 حسن صحيح (صحيح ابن ماجه)
240 ضعيف (ضعيف الترمذي)
241 ضعيف (السلسلة الضعيفة)
242 صحيح (صحيح أبي داود) وعرف الجنة هو ريحها

قال الله تعالى ﴿:فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ الأحقاف 35.

وعن أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال ﴿:كأني أنظر الى رسول الله ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون﴾ متفق عليه[243].

«« 10بذل العلم لأهله، وتبيانه وإيضاحه، وتجنب كتمان شيء منه ضنا به أو ترفعا على من يطلبه.

قال تعالى ﴿:وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (187 ﴾(آل عمران.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار ﴾ رواه الترمذي[244].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ما آتى الله عالما علما إلا وأخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينوه للناس ولا يكتموه﴾ رواه أبو نعيم[245].

«« 11استماع الحجة والقبول بها، والانصياع للحق وإن كان من الخصم، وتجنب الإصرار على الخطأ. قال الشافعي: وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب إلي شيء منه، وما ناظرت أحدا قط فأحببت أن يخطئ.

«« 12الجرأة في الحق، وإظهار عزة العلم، وأن لا يخشى في الله لومة لائم أو غضبة حاقد وإن كان مرا وذلك بالحكمة والعقل والموعظة الحسنة.

قال تعالى ﴿:وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء﴾ الأنعام 83.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله ﴿:ﷺ من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عليه وأرضى عليه الناس﴾ رواه الترمذي[246].

«« 13إعطاء المتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره، ثم يتدرج به من رتبة الى رتبة. قال الإمام علي ﴿:حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله﴾ رواه البخاري[247].

---

[243] هو متفق عليه حقا
[244] صحيح (صحيح الترمذي)
[245] ضعيف (السلسلة الضعيفة)
[246] اللفظ الصحيح الوارد في سنن الترمذي هو (يقول من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس)
[247] صحيح من كلام الإمام علىّ رضي الله عنه وليس بحديث

وقال ابن مسعود :ﷺ ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا إذا كان لبعضهم فتنة. رواه مسلم.[248]

«» 14بذل العلم لمن يقدرونه وينتفعون منه، وإمساكه عمن غيرهم.

عن أنسﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب﴾ رواه ابن ماجه[249].

«» 15إصلاح ظاهره بالاستقامة على الشريعة المحمدية، وباطنه على التقوى وتزكية النفس ومراقبة الله تعالى، لأن العلم ليس لقلقة باللسان، وكلمات جوفاء لا تتجاوز الآذان، وإنما هو نور القلب يخرج من روح متصلة بالله مستقر في القلوب والأرواح لينقلب الى عمل وسلوك.

قال الله تعالى﴿:وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24 ﴾(السجدة.

وعن جابرﷺ قال قال رسول الله ﴿:ﷺ العلم علمان: علم في القلب فذاك العلم النافع، وعلم اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم﴾ رواه الحافظ وابن عبدالبر[250].

«» 16تجنب الفتيا بغير علم أو تثبت أو تأكد من المسألة، وإحالة الباب الذي لا يعرفه إلى من هو أعلم منه، وعدم الحرج من قول لا أدري أو الأنفة من ذلك.

قال تعالى ﴿:وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (85 ﴾(الاسراء.

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه﴾ .رواه الحاكم وأبو داود[251].

«» 17تجنب المنة على المتعلمين ورؤية فضله على أحدهم إذا تعلم وتهذب وتزكى، لأن ذلك مما يحبط الأجر والثواب، ولكن يطلب ذخره عند الله، ويرى الفضل للمتعلم الذي كان السبب في رفع درجاته، وزيادة حسناته.

«» 18أن يتبع طريقة النبيﷺ في زجر المقصرين، ومحاسبة المذنبين وذلك بالتعريض دون التوبيخ، وبالتلميح دون التصريح.. كأن يقول " ما بال أقوام."

آداب المتعلم

---

[248] صحيح من كلام ابن مسعود رضي الله عنه وليس بحديث
[249] الجزء الأول (طلب العلم فريضة على كل مسلم) صحيح (صحيح الجامع) أما باقيه فلا يصح مطلقا
[250] ضعيف جدا (ضعيف الترغيب)
[251] حسن (سنن أبي داود)

كلنا يعلم أن أول ما نزل من القرآن الكريم أن أمر الله تعالى نبيه بالقراءة ﴿:اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) ﴾(العلق. ومنّ على الإنسان بالإنعام عليه بالعلم ﴿:اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴾(العلق. ثم أقسم في ثاني سورة بالكتابة وأدواتها﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) ﴾(القلم، ثم تتالت الآيات في بيان فضل العلم كقوله تعالى ﴿:هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ الأنعام 148. وفي الحث على التعلم كقوله تعالى ﴿: فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ﴾ التوبة 122. وفي تكريم العلماء كقوله جلّ وعلا﴿ قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (43) ﴾(الرعد.

وتمت معجزة الدين الجديد بالقضاء على ظلام الجهل والخرافة والأمية، ونشر مشاعل العلم والحكمة والحضارة والمعرفة في أرجاء الأرض.

وليس هناك من دين سماوي أو نظام وضعي حض على العلم وقدسه وأمر بتحصيله وتحكيمه في كل خطوة من خطوات الحياة وفي كل ميادينها كما فعل الإسلام.

ففي وقت كان العلم محظورا على الرعاع من الناس، ومقصورا على طبقة الأشراف والنبلاء، لم يبح الاسلام العلم وإنما جعله فريضة على جميع معتنقيه، قال ﴿:ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم﴾ رواه ابن ماجه وغيره عن أنس[252]. وتبرأ من كل جاهل فقال عليه الصلاة والسلام ﴿:ليس مني إلا عالم أو متعلم﴾ رواه الديلمي عن ابن عمر[253]. وجعله بمنزلة الحيوان الأعجم فقال ﴿: الناس رجلان: عالم أو متعلم، ولا خير فيمن سواهما﴾ رواه الطبراني عن ابن مسعود[254].

وجعل العلم طريقا الى الفوز بالجنة فقال﴿:ﷺ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة﴾ رواه مسلم[255]، وجعل طالبه حبيب الملائكة الذين يقومون بتأييده ومعونته، قال عليه الصلاة والسلام ﴿:وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ﴾ رواه أبو داود عن أبي الدرداء[256]، وبين أن القليل منه، خير من كثير العبادة فقال ﴿:ﷺ لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة﴾ رواه ابن عبدالبر عن أبي ذر[257]، وقال ﴿:فضل العلم خير من فضل العبادة﴾ رواه الطبراني والحاكم[258]. وجعل طلبه جهادا في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام ﴿:من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع﴾ رواه الترمذي[259] عن أنس، وأجره كأجر من ظفر بحجة تامة فقال ﴿:من غدا الى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاجّ تاما حجّته﴾ رواه الطبراني عن أبي أمامة[260]. وسببا في مغفرة الذنوب وتكفير الخطايا فقال ﴿:ما انتعل عبد قط ولا تخفف ولا لبس ثوبا في طلب علم إلا غفر الله له ذنوبه حيث يخطو عتبة داره﴾ رواه الطبراني عن علي[261]، وأمر بطلبه إن فقد في بلده ولو في آخر الدنيا فقال

---

[252] صحيح (صحيح الجامع)
[253] ضعيف (السلسلة الضعيفة)
[254] موضوع (السلسلة الضعيفة)
[255] صحيح (صحيح مسلم)
[256] حسن صحيح (سنن أبي داود)
[257] لا يثبت رفعه
[258] اللفظ الصحيح هو (فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة ، و خير دينكم الورع) صحيح (صحيح الجامع)
[259] ضعيف (ضعيف الترمذي)
[260] حسن صحيح (صحيح الترغيب)
[261] موضوع (ضعيف الترغيب)

عليه السلام ﴿:اطلبوا العلم ولو بالصين﴾ رواه ابن عدي والبيهقي عن أنس[262].

وجعل أثره بعد موت صاحبه عملا مستمرا له وأجرا باقيا وثوابا جاريا في صحيفته فقال ﴿:ﷺ إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية . أو علم ينتفع به . أو ولد صالح يدعو له ﴾ رواه مسلم عن أبي هريرة[263].

ولئلا يفهم الناس أن المقصود من العلم هو علم العبادات والمناسك فقط[264] حث القرآن في آياته على تتبع علوم الكون كله، واستنباط أسراره وتعلم قوانينه والاستفادة من نظامه ودقة نواميسه قال سبحانه ﴿:أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ﴾ الأعراف 185. وقال تعالى ﴿:وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾ آل عمران 191. وأشار في محكم تنزيله الى بعض علوم السماء والأرض، والنبات والحيوان، والأجنة والفلك، والسياسة والاجتماع، والمعاملات الاجتماعية والعلاقات الدولية..

ومن وحي هذه التعاليم الاسلامية لم تمض فترة وجيزة إلا وصار كل بيت قبلة، وكل سوق مدرسة، وانقلبت الصحاري والمراعي الى منابع للنور والحكمة وفنون العلم والمعارف، ثم انطلق المسلمون الى أصقاع الأرض ينشرون هذا العلم بين الناس، ويبصرونهم سبل سعادتهم، ويدلونهم على حقيقة إنسانيتهم، وأسرار خلقهم.. ويبثون حضارة ما عرفت الإنسانية أعظم منها هدفا ولا أنبل منها غاية ولا أرحم منها على بني الإنسان.

إنها رسالة الإسلام التي لخصها صاحبها عليه الصلاة والسلام بقوله ﴿:إنما بعثت معلما، إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾ رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة[265].

هذا وليحصل طالب العلم على ثمرات عمله على الوجه المطلوب،، وليبارك في جهوده، لا بد أن يطلب العلم متأدبا بآدابه التي نقطف منها هذه اللآلئ، وننظمها لكل متعلم:

»» 1آداب المتعلم مع العلم:

»» 1التماس مجالس العلم، وانتقاء اليانع من ثمراتها، والانتفاع بها على الوجه المطلوب.

عن ابن عباسﷺ ما قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا﴾ .قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال﴿ :مجالس العلم﴾ .رواه الطبراني[266].

»» 2الصدق في طلب العلم، وبذل الوقت والجهد في تحصيله، والإعراض عن كل ما يشغل عنه من لغو أو بطالة أو اقتراف لمعصية أو محرم. قال الشافعي رحمه الله:

شكوت الى وكيع سوء حفظي ***** فأرشدني الى ترك المعاصي

---

[262] روي من أوجه كلها ضعيفة
[263] صحيح (صحيح مسلم)
[264] الصواب هو ان العلم المذكور في كل تلك الآثار هو العلم الشرعى الموصل إلى رب العالمين سبحانه وتعالى وليس العلم الدنيوى والله أعلم (ولا يعنى هذا أن العلم الدنيوي لا يثاب عليه المتعلم إذا نوى بتعلمه رفعة المسلمين وتقدمهم ونفعهم)
[265] الجزء الأول ضعيف (إنما بعثت معلما) (السلسلة الضعيفة) والجزء الثانى صحيح (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (السلسلة الصحيحة)
[266] ضعيف (ضعيف الجامع)

وأخبرني بأن العلم نور ***** ونور الله لا يهدى لعاصي

قال ﷺ: إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ قال أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك رواه الشيخان والترمذي[267].

وقد ذكر القرآن الكريم:

قال تعالى ﴿:وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً (60 ﴾(الكهف.
أي مجدا مجتهدا، ومسافرا راحلا في طلب من هو أعلم مني لأزداد علما ولو استدام سفري عشرات السنين والأحقاب مسافرا في طلب العلم.

«« 3الإخلاص في طلب العلم، وإرادة وجه الله تعالى في تحصيله، وامتثال أمر رسولهﷺ ، والحذر من أن يكون حظه من العلم طلب عرض من الدنيا قليل.

عن ابن عمرﷺ ما عن النبيﷺ قال ﴿:من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار﴾ رواه الترمذي[268].

وعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ﴾ رواه أبو داود[269].

«« 4تزكية النفس وتطهيرها من رذائل الأخلاق واتباع الأهواء قبل طلب العلم، لأن العلم إذا نزل على نفس خبيثة زادها خبثا وصار ضررا على صاحبه وبلاء على الناس. قال الشاعر:

لا تحسبنّ العلم ينفع وحده ***** ما لم يتوّج ربّه بخلاق

وقال آخر:

لو كان للعلم من دون التقى شرف ***** لكان أشرف خلق الله إبليس

«« 5الابتعاد عن المراء، وتجنب الجدال بعد ظهور الحق، فإن المراء لا يأتي بخير، لأنه يضيع الوقت، ويقسي القلوب، ويورث الأحقاد، ويسبب البغضاء، وعلى المتعلم أن يبدي رأيه لمحدثه فإن اقتنع وإلا فليتوقف عن النقاش العقيم.

قال الله تعالى ﴿:وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ العنكبوت 46.

وعن ابن عمرﷺ ما عن النبيﷺ قال ﴿:من طلب العلم ليماري به السفهاء أو ليباهي به العلماء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار ﴾ رواه ابن ماجه[270].

---

267 صحيحٌ قد رووه
268 ضعيف (ضعيف الترمذي)
269 صحيح (صحيح أبي داود)
270 حسن (صحيح ابن ماجه)

«« 6المحافظة على السمت الحسن، والاتزان والهدوء، ووقار العلم، وما يطبعه في النفس من خشية لله، ومعرفة بأقدار الناس. والابتعاد عن كل ما يخلّ بشرف العلم ومكانته في النطق والمشي والأمكنة والمعاملات.

عن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار، تواضعوا لمن تتعلمون منه﴾ رواه الطبراني[271].

«« 7طلب العلم النافع المفيد في دين المسلم أو دنياه أو آخرته، وتجنب العلوم التي انقضى زمانها، أو التي لا طائل منها، أو التي تضر المسلم في دينه، أو توقعه في الشك والإلحاد.

قال تعالى ﴿:وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ الشورى 14.

وعن زيد بن أرقمﷺ أن رسول اللهﷺ كان يقول ﴿:اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها﴾ رواه مسلم[272].

«« 8تلقي العلم عن أهله الأكفاء، من العلماء الراسخين، والأتقياء الصالحين، وأخذ كل فن من المختصين به، المحسنين له.

عن أنسﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم﴾ رواه الحاكم[273].

«« 9الصبر على التعلم والحفظ والمراجعة، واستغلال الوقت واكتساب الفراغ، قبل ذهابهما بما يستطيع من الاستزادة من العلم، قال سيدنا عمرﷺ (تفقهوا قبل أن تسودوا).

«« 10السؤال عن كل ما استعصى عليه فهمه، والبحث في كل مسألة حتى يتقنها، وعدم الحياء في طلب العلم. فقد قيل لابن عباسﷺ ما بما نلت هذا العلم؟ فقال: بلسان سؤول، وقلب عقول. وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر.

وعن عائشةﷺ ا قالت :نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهنّ الحياء أن يتفقهن في الدين.

«« 11التبكير الى مجالس العلم، والحرص على كل ما يرد فيها من أفكار ومعان وبركات، وتقييدها بالكتابة، وتصنيفها وتبويبها بعد مراجعتها في البيت.

قال الشافعي:

العلم صيد والكتابة قيد
قيّد صيودك بالحبال الواثقة

---

271 ضعيف جداً (السلسلة الضعيفة)
272 صحيح (صحيح مسلم)
273 ضعيف جدا (ضعيف الجامع)

«« 12استكمال العدة اللازمة للدخول في عداد طلاب العلم ومنها ثمانية أشياء: الدليل: وهو المعلم الكامل، والزاد: وهو التقوى، والسلاح: وهو الوضوء، والسراج: وهو الذكر، والمنهاج: وهو الشريعة المحمدية، والهمة الصادقة القوية، والأخوة في الله المصاحبين بالصدق، وتجنب اتباع الهوى.

«« 2آداب المتعلم مع المعلم:

«« 1التواضع للمعلم ولو كان أصغر سنا، إذا ليس من الذل المكروه أن يتذلل طالب العلم لمعلمه.

قال ابن عباسﷺ ما :ذللت طالبا، فعززت مطلوبا. وقال شعبة: كنت إذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبدا ما حييت.

«« 2احترام العالم وتقديره وإكرامه، والنظر اليه بعين الإكبار والإجلال والتعظيم.

قال الشافعي: كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رقيقا هيبة لئلا يسمع وقعها.

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر الي هيبة له.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدهﷺ قال :قال رسول الله صلى الله علي وسلم:" ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا "رواه أبو داود والترمذي[274].

وعن عائشةﷺ ا قالت :أمرنا رسول اللهﷺ أن ننزل الناس منازلهم. رواه مسلم[275].

«« 3القيام للعالم عند دخوله، وتقبيل يده احتراما ومحبة وتبركا وتقديرا.

قال الله تعالى ﴿:ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (32) ﴾(الحج.

وعن الوازع بن عامر قال: قدمنا، فقيل: ذلك رسول الله :ﷺ فأخذنا بيده ورجليه نقبلهما. رواه البخاري[276].

وعن جابرﷺ أن عمرﷺ قبّل يد النبي .ﷺ رواه ابن المقري[277].

وعن ابن عمرﷺ قصة قال فيها: فدنونا من النبيﷺ فقبلنا يده. رواه أبو داود[278].

وعن ابن جدعان قال ثابت لأنس :ﷺ أمسست النبيﷺ بيدك؟ قال نعم. فقبّلها. رواه البخاري[279].

---

274 صحيح (صحيح الترمذي)

275 لم يرو الإمام مسلم هذا عن عائشة رضى الله عنها, وإنما استشهد به في مقدمة صحيحه فقط. وقد رُوي هذا صحيحا عنها على كل حال (رواه الحاكم - معرفة علوم الحديث)

276 ضعيف الإسناد (ضعيف الأدب المفرد) وقد ورد ما يشبهه في حديث حسن رواه الهيثمي (مجمع الزوائد)

277 لم استطع ان اقف على ما روى ابن المقري

278 ضعيف (ضعيف أبي داود)

279 ضعيف الإسناد (ضعيف الأدب المفرد)

وعن صهيب قال: رأيت عليّا يقبّل يد العباس ورجليه. رواه البخاري[280].

وعن عائشةرضي الله عنها قالت :ما رأيت أحد أشبه سمتا ودلا وهديا برسول اللهﷺ من فاطمة كرّم الله وجهها فكانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته مجلسها. رواه أصحاب السنن[281].

وعن أبي سعيدرضي الله عنه أن أهل قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ فأرسل إليه النبيﷺ فجاء، فقال ﴿:قوموا الى سيدكم وذكر الحديث﴾ رواه الشيخان وأبو داود[282].
«» 4التأدب في مجلس العالم بجلسته وكلامه، وحسن استماعه وسؤاله. قال الحسنرضي الله عنه لابنه :يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول .

«» 5تجنب الانصراف، ومغادرة مجلس العلم إلا بإذن من المعلم، فإذا أذن له فليستغفر الله لأن الأولى أن لا يغادر مجلس العلم قبل انتهائه.

قال تعالى ﴿:إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (62) ﴾(النور.

«» 6الاستئذان في الصحبة، وطلب العلم من المعلم. وطاعته في كل ما يأمره به.

قال الله تعالى ﴿:قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً (66) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً (69) ﴾(الكهف.

«» 7القيام بحقوق المعلم على أكمل وجه، وقد جمعها الكثير من السلف الصالح نختار منها ما يلي: قال الإمام علي :رضي الله عنه من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيديك، ولا تغمز بعينك غيره، ولا تقولن قال فلان خلاف قوله، ولا تغتابن عنده أحدا، ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره لله تعالى وإن كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته، ولا تسارر أحدا في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا ملّ، ولا تشبع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء.

وقال علي بن الحسنرضي الله عنه ما: حق أستاذك عليك، التعظيم له، والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحدا، وأن تدفع عنه إذا ذكره أحد عندك بسوء وأن تظهر مناقبه، ولا تجالس عدوه، ولا تعادي وليه، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله عز وجل لا للناس.

---

[280] ضعيف الإسناد (ضعيف الأدب المفرد)
[281] صحيح (صحيح الترمذي-صحيح أبي داود) رواه جماعة
[282] صحيح قد رووه

وقال الإمام الغزالي: آداب المتعلم مع العالم أن يبدأه بالتحية والسلام، وأن يقل بين يديه الكلام، ويقوم له إذا قام، ولا يتكلم ما لم يسأل، ولا يسأل أولا ما لم يستأذن، ولا يعارض كلامه، ولا يشير عليه بخلاف رأيه، ولا يشاور جليسه في مجلسه، ولا يضحك عند مخاطبته، ولا يكثر الالتفات بحضرته، بل يجلس مطرقا ساكنا كأنه في الصلاة، ولا يستفهمه عن مسألة في طريقه، ولا يتبعه بكلامه وسؤاله، ولا يسيء الظن في أفعال ظاهرها منكرة له فهو أعلم بأسراره، وليذكر عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلام: (أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا) وكونه مخطئا في إنكاره واعتراضه اعتمادا على ظاهره.

وقال بعض العلماء: من حق أستاذك عليك أن تتواضع له وتحبه حب الفناء، ولا تخرج عن رأيه وتوجيهه، وأن تشاوره فيما تقصده، وتتحرى رضاه فيما يعتمده، وتنظر اليه بعين الإجلال، وتعتقد فيه درجة الكمال، وأن تعرف حقه، ولا تنسى له فضله، وتحضر الى درسه قبل أن يأتي، ولا تتنقل أثناء درسه، ولا تتقدم في السير عليه، وأن تدعو له مدة حياته، وأن تصبر على صحبته، وتجلس بين يديه بسكون وتواضع واحترام، وأن تصغي إليه، وتنظر اليه مقبلا بكليتك عليه، غير ملتفت عنه، وأن لا تعبث بيديك أو رجليك أو أنفك أو دفترك أثناء كلامه، وأن تدفع الضحك والقهقهة والتثاؤب في حضرته، وأن تستأذن للدخول عليه وللانصراف من عنده، وأن تدخل عليه كامل الهيئة، متطهر البدن، نظيف الثياب، فارغا من الشواغل، حاضر القلب بذكر الله عز وجل وإرادة وجهه.

وقال الامام الشافعي:

أهين لهم نفسي فهم يكرمونها ***** ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وقال شوقي:

قم للمعلم وفه التبجيلا ***** كاد المعلم أن يكون رسولا
أرأيت أعظم أو أجلّ من الذي ***** يبني وينشئ أنفسا وعقولا

وقال غيره:

أرى فضل أستاذي على فضل والدي وإن ***** نالني من والدي العزّ والتحف[283]
فهذا مربي العقل والعقل جوهر ***** وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

آداب تلاوة القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، وكلامه القديم، ومعجزة نبيه الكبرى، وجامعة الإسلام العظمى، وصفه الذي أنزله بالعلم ﴿لَّكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾(166) النساء. وبالحكمة ﴿يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2)﴾(يس .وبالكرم ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ

[283] هي مبالغة من الشاعر طبعا فلا يفوت حق المعلم حقوق الوالدين كما هو معلوم

كَرِيمٌ ﴾(77) الواقعة، وبالمجد ﴿:ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) ﴾(ق، وبالعزة ﴿:وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾(41)فصلت، وبالعظمة ﴿:وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (87) ﴾(الحجر، وبالبركة ﴿:كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ ص 29، وبالتذكير ﴿:ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) ﴾(ص . وبالوضوح والتبيين ﴿:حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾(2) الدخان.

وبين آثاره في الهداية والبشرى ﴿ إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً (9) ﴾(الإسراء. وفي الشفاء والرحمة ﴿:وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء 82، وفي التذكير والتقوى ﴿:وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28) ﴾(الزمر، وفي الثبات على الحق ﴿:قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾(102) النحل، وفي زيادة الإيمان ﴿:وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (124) ﴾(التوبة.

ووصفه الذي أنزل عليه ﷺ وبيّن آثاره في كثير من أحاديثه الشريفة، منها ما روي عن علي رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول :أما أنها ستكون فتنة. قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ فقال: كتاب الله تعالى، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله تعالى، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله تعالى، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته اليه الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم. رواه الترمذي[284].

وعن محمد بن علي رضي الله عنه ما قال، قال رسول الله ":ﷺ القرآن أفضل من كل شيء دون الله، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله، ومن لم يوقّر القرآن لم يوقّر الله، وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده، القرآن شافع مشفع، و ماحل ـ أي خصم مجادل ـ مصدّق، فمن شفع له القرآن شفع، ومن محل بالقرآن صدق، ومن جعله أمامه قاده الى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه الى النار، وحملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله. رواه القرطبي في تفسيره[285].

وقد أمر الله تعالى بتلاوته ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (91) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾ النمل .92»« 91 ووعد عليها الخير الجزيل ﴿: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (30) ﴾(فاطر .كما أمر النبي ﷺ بتلاوته وبيّن ما أعد الله سبحانه وتعالى لمن قرأه من أجر عظيم منها شفاعته به فقال﴿ اقرأوا

---

[284] ضعيف (ضعيف الترمذي)
[285] لم استطع أن أقف لهذا الحديث على أصل

القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه﴾ رواه مسلم[286].

ومنها حصوله على ثروة عريضة من الحسنات التي تضاف الى رصيده عند تلاوة كل حرف من الكتاب الكريم، قال عليه الصلاة والسلام ﴿:من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول :الم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف﴾ رواه الترمذي[287]. ومنها ارتقاؤه الى منزلة لا تنتهي رفعتها إلا عندما ينتهي من تلاوته قال ﴿:ﷺ يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها﴾ رواه أبو داود والترمذي[288]. ومنها نيله شهادة نبوية بتقليده أعلى وسام إلهي ﴿:إن لله أهلين من الناس، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته﴾ .رواه النسائي وابن ماجه[289].
إنه كتاب الله تعالى الدستور الجامع لأحكام الإسلام، والمنبع الصافي للعلم والخير والحكمة والنور والوسيلة المختصرة لمعرفة الله تعالى وقربه ورضاه والوصول الى حقائق التقوى ومعادن الإيمان. وفي الحديث الشريف﴿ إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد﴾ رواه الحاكم[290].
وفي وصية رسول اللهﷺ لأبي ذر﴿ﷺ عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء﴾[291].

إنه رسالة الله العلي القدير، لهذا الإنسان الضعيف الجهول الفقير، لتأخذ بيده وتدله على سبيل النجاة، وتهديه الى صراط الله، وتمنحه السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.

عن جبيرﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدا﴾ رواه الطبراني[292].

ولقد بوأ الله به المسلمين عندما تمسكوا به، وأخلصوا في تطبيق أوامره، وتنفيذ أحكامه ووصاياه، وانتهوا عن كل ما نهى عنه، بوأهم مكانة الصدارة بين الأمم، وجعلهم مخلّصي الشعوب ومعلمي الأمم، وناشري الحضارة التي ما عرف التاريخ لها مثيلا، فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس.

وهذا كتاب الله تعالى تكفل بحفظه، وسخر عباده لتوثيقه، ليكون الدستور الخالد الى يوم القيامة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(9) الحجر.

وصدق رسول اللهﷺ إذ يقول ﴿:خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه﴾ رواه البخاري[293].

قال أحدهم:

---

[286] صحيح (صحيح مسلم)
[287] صحيح (صحيح الترمذي)
[288] حسن صحيح (سنن أبي داود)
[289] صحيح (صحيح ابن ماجه)
[290] ضعيف (السلسلة الضعيفة)
[291] حسن لغيره (صحيح الترغيب)
[292] صحيح (صحيح الجامع)
[293] صحيح (صحيح البخاري)

قد حوى القرآن نورا وهدى ***** فعصى القرآن من لا يعقل
قل لقوم نبذوا أحكامه ***** ما لكم مما نبذتم بدل
فاسألوا التاريخ عن قرآنكم ***** يوم ضاءت بسناه السبل
فكأن الكون أفق أنتم ***** فيه بدر كامل لا يأفل
أو كأن الكون منكم روضة ***** وعلى الأغصان أنتم بلبل

إنه كتاب الله، منزلته كمنزلة منزله، وتعظيمه من تعظيم قائله، والأدب معه أدب مع الله سبحانه وحري بالمسلم أن يتعلم هذه الآداب ليلتزمها مع كتاب الله الكريم.

«» 1أن يقصد بقراءته وجه الله تعالى، وتعلم أحكام كتابه، وتنفيذ أمر ربه بتلاوة القرآن الكريم.

قال ابن عباس(ﷺ إنما يعطى الرجل على قدر نيته)

قال الله تعالى ﴿:وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ البينة 5.

وعن ابن عمرانﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس﴾ رواه الترمذي[294].

وعن بريدةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:من قرأ القرآن يتأكّل به الناس جاء يوم القيامة ووجه عظم ليس عليه لحم﴾ .رواه البيهقي[295].

«» 2أن يكون على طهارة من الحدثين، فالطهارة من الجنابة والحيض والنفاس فرض لقراءة القرآن أو مس المصحف وحمله.

قال تعالى ﴿:إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (78) لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (80) ﴾(الواقعة.

وعن عليﷺ أن رسول اللهﷺ كان لا يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة. رواه أصحاب السنن[296].

وعنهﷺ قال ﴿:رأيت رسول اللهﷺ توضأ ثم قرأ شيئا من القرآن، ثم قال: هكذا لمن ليس بجنب، فأما الجنب فلا، ولا آية﴾ رواه أحمد وأبو يعلى[297].

«» 3تنظيف الفم بالسواك وغيره، لأنه مجرى كلام الله تبارك وتعالى. قال قتادة (ما أكلت الثوم منذ قرأت القرآن).

---

294 حسن (صحيح الترمذي)
295 موضوع (السلسلة الضعيفة)
296 ضعيف (ضعيف ابن ماجه)
297 إسناده صحيح (مسند أحمد)

عن علي ﷺ مرفوعا ﴿:إن أفواهكم طرق للقرآن فطيّبوها بالسواك﴾ رواه البزار[298].

«» 4يستحب للقارئ أن يجلس مستقبلا القبلة إذا تمكن من ذلك، لأنه ورد (خير المجالس ما استقبل به القبلة) رواه الطبراني[299].

ويجوز أن يقرأ قائما أو ماشيا أو مضجعا أو في فراشه أو في الطريق أو على غير ذلك من الأحوال وله الأجر، وإن كان دون الأول.

«» 5طهارة المكان والثياب ونظافتهما، والتجمل والتطيب استعدادا لمناجاة الله تعالى بتلاوة كلامه.

«» 6التعوذ والبسملة قبل البدء بالتلاوة.

قال تعالى ﴿:فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) ﴾(النحل.

وعن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله فهو أجذم﴾ رواه أبو داود وابن ماجه والنسائي[300].

«» 7المداومة على قراءة القرآن، بالتزام ورد يومي وإن قلّ، وتجنب هجران القرآن ونسيان تلاوته. قال سيدنا عثمان بن عفان ﷺ:﴿ لو أن قلوبنا طهرت ما شبعت من كلام ربنا عز وجل، وإني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف﴾.

قال تعالى ﴿:وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً (30) ﴾(الفرقان.

وعن أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال ﴿:تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشدّ تفلتا من الإبل في عقلها﴾ متفق عليه[301].

«» 8الإقبال بشغف وشوق ومحبة على كلام الله تعالى حتى يتملك عليه مشاعره وأحاسيسه، وقلبه وفكره وروحه، ويعين على ذلك طرح كل ما يشغله من أفكار أو كلام أو هموم الحياة الدنيا، وخصوصا في صلاة الليل.

قال تعالى ﴿:اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الزمر 23.

عن ابن مسعود ﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من أحبّ أن يحبّه الله ورسوله فلينظر فإن كان

---

[298] صحيح (صحيح ابن ماجه)

[299] ضعيف (النوافح العطرة) وما ورد في الصحيح هو (خير المجالس أوسعها) صحيح على شرط البخاري (صحيح الأدب المفرد)

[300] الحديث المذكور رواه أحمد شاكر صحيحا (عمدة التفسير) وأما ما رواه النسائي وابن ماجه وأبو داود هو (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ ، أَقْطَعُ) وهو ضعيف (ضعيف الجامع) وأجذم يعنى مقطوع أو لا يتم

[301] لم أجده فيما روى الإمام البخاري , وهو صحيح رواه مسلم وغيره

يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله﴾ رواه الطبراني.

«»» 9تحسين الصوت وتزيينه عند التلاوة، والتغني بالقرآن ليكون أشد وقعا، وأكبر تأثيرا في القلوب.

عن أبي هريرةﷺ قال:" سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن﴾ متفق عليه[302].

وعن البراء بن عازبﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:زيّنوا القرآن بأصواتكم﴾ رواه أبو داود والنسائي[303].

وعن أبي لبابةﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:ليس منا من لم يتغن بالقرآن ﴾ رواه أبو داود[304].

«»» 10قراءة القرآن حسب قواعد التجويد، وترتيله على النحو الذي وضعه علماء القرآن بتأديته حرفا حرفا، من غير استعجال، وكما ورد عن السلسلة المتصلة بالنبيﷺ في تلقي القرآن الكريم، قال ابن الجزري:

والأخذ بالتجويد حتم لازم ***** من لم يجوّد القرآن آثم
لأنه به الإله أنزله ***** وهكذا منه إلينا وصله

وقد سئل سيدنا عليﷺ عن ترتيل القرآن الكريم فقال: هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف.

قال تعالى ﴿:وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (4) ﴾(المزمل.

وعن أم سلمةﷺ ا أنها نعتت قراءة النبيﷺ قراءة مفسرة حرفا حرفا. رواه أبو داود.

وعن عائشةﷺ ا قالت :قال رسول الله ﴿:ﷺ الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة . والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق ، له أجران ﴾ متفق عليه[305].

«»» 11التدبّر:

قال السيوطي: صفة التدبر أن يشغل القارئ قلبه بالتفكر في معنى ما يتلفظ به فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان قصر عنه فيما مضى من عمره اعتذر واستغفر، وإذا مر بآية عذاب أشفق وتعوّذ، أو تنزيه نزّه وعظّم، أو دعاء تضرع وطلب.

وقال الحسن البصري: إن من كان قبلكم ـ يعني الصحابة ـ رأوا أن هذا القرآن رسائل إليهم من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها في النهار.

---

302 هو متفق عليه حقا, ويتغنى به أى يجهر به ويحسن صوته وليس كما يظن البعض أنه تلحين القرآن أو قرائته على الألحان الغنائية
303 صحيح (صحيح النسائي)
304 صحيح (صحيح أبي داود) وقد استبدلت بلفظ الكاتب اللفظ الصحيح الذي رواه أبو داود والبخاري وغيرهما
305 هو متفق عليه حقا , واللفظ هنا لمسلم

وقال علي :رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا في قراءة لا تدبر فيها.

وقال ابن عباس رضي الله عنه : لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما، أحب إليّ من أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا.

وقال ابن مسعود :رضي الله عنه من أراد علم الأولين والآخرين، فليتدبر القرآن.

وقد بات الكثير من السلف يتلو أحدهم آية واحدة ليلة كاملة، يرددها ليتدبر ما فيها، وكلما أعادها انكشف له من معانيها، وظهر له من أنوارها، وفاض عليه من علومها وبركاتها.

قال الأحنف بن قيس: عرضت نفسي على القرآن، فلم أجد نفسي بشيء أشبه مني بهذه الآية ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة 102 .

قال تعالى ﴿:كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ (29) ﴾(ص.

وقال عز وجل ﴿:أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾(24) محمد.

وقال سبحانه ﴿:وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً (106) ﴾(الإسراء.

وقال عز من قائل ﴿:وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ.﴾(17)

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال :قمت مع النبي ﷺ ليلةفقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوّذ" رواه النسائي وأبو داود[306].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال :قام رسول الله ﷺ بنا ليلة فقام بآية يرددها وهي ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(118) المائدة[307].

«« 12خشوع القلب، وإطراق الرأس، وسكون الجوارح، واستحضار عظمة منزلة القرآن، والبكاء من خشية الله تعالى، فإن لم يبك فليستجلب البكاء وليحاول ذلك عندما يكون خاليا فإنه أبعد من الرياء.. قال الحسن: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى يسقط، ويبقى في البيت حتى يعاد للمرض..

قال تعالى ﴿:لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الحشر.21

وقال عز وجل ﴿:وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ

---

[306] صحيح (صحيح أبي داود)
[307] إسناده صحيح رواه زين الدين العراقي(تخريج الاحياء)

﴿الْحَقِّ﴾ المائدة 83.

وقال سبحانه ﴿:وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾(109) الإسراء.

وقال سبحانه ﴿:إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً (58 ﴾(مريم.

وعن ابن مسعودﷺ لما قرأ على رسول اللهﷺ قال ابن مسعود: فالتفتّ فإذا عينا رسول الله تذرفان. رواه الشيخان[308].

وعن سعدﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنّوا به فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منا﴾ رواه ابن ماجه[309].

وعن أبي هريرةﷺ قال :لما نزلت﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون، وتضحكون ولا تبكون﴾ بكى أصحاب الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم. رواه البيهقي.

«» 13العمل بالقرآن، إئتمارا بأمره، وانتهاء عن نواهيه، وتنفيذا لوصاياه، ووقوفا عند حدوده.

قال ابن مسعود :ﷺ كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن.

وقال ابن عمرﷺ : لقد عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها، وأوامرها وزواجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، ولقد رأينا رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما آمره وما زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده، ينثره نثر الدّقل ـ أي رديء التمر ويابسه ـ.

قال تعالى ﴿:الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ البقرة 121.

وعن أبي ذرﷺ قال :قال لي رسول الله ﴿:ﷺ يا أبا ذر، لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير من أن تصلي مائة ركعة﴾ .رواه ابن ماجه[310].

وعن عبدالله بن عمرﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ اقرأ القرآن ما نهاك، فإن لن ينهك فلست تقرؤه﴾ .رواه الطبراني[311].

وعن صهيبﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:ما آمن بالقرآن من استحلّ محارمه﴾ رواه الترمذي[312].

«» 14قراءة القرآن مع النظر في المصحف، لتجتمع له عبادتا القراءة والنظر، وقد قال ابن

---

308 صحيح رواه البخاري ومسلم
309 ضعيف (ضعيف ابن ماجه) ولكن قوله (وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا) صحيح
310 ضعيف (ضعيف الجامع)
311 ضعيف (السلسلة الضعيفة)
312 ضعيف (ضعيف الترمذي)

مسعود :ﷺ أديموا النظر في المصحف.

عن أبي سعيد الخدريﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:أعطوا أعينكم حظها من العبادة .﴾ قالوا: وما حظها من العبادة؟ قال ﴿:النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه﴾ رواه البيهقي[313].

«« 15الإصغاء والإستماع والإنصات عند تلاوة القرآن، لأن ذلك أدنى للفهم والتأمل بما في آيات الله من وعد ووعيد، وتبشير وتهديد، وحكمة وموعظة، وأمر ونهي، وأقرب لإحراز رحمة الله تعالى:

قال تعالى ﴿:وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204 ﴾(الأعراف.

وعن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة﴾ رواه أحمد[314].

«« 16تجنب كل ما يخل بالخشوع مع جلال القرآن أثناء التلاوة أو السماع، كالضحك والتثاؤب والعبث بالثياب أو الأعضاء، وفرقعة الأصابع، والتحدث الى الآخرين دون حاجة.. إلخ ويمسك عن القراءة إذا غلبه التثاؤب لأنه في حضرة الخطاب الإلهي، والتثاؤب من الشيطان.
قال مجاهد: إذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القراءة إجلالا للقرآن حتى يذهب تثاؤبك.

«« 17العمل على حفظ القرآن الكريم واستظهاره، وإن من أعظم النعم الإلهية أن جعل الله تعالى قلوب عباده المؤمنين أوعية لكلامه، وصدورهم خزائن لآياته، يتلونها آناء الليل وأطراف النهار.

وقال العلماء إن حفظ ما تجوز به الصلاة فرض عين على كل مكلف، وحفظ فاتحة الكتاب وسورة واجب، وحفظ سائر القرآن فرض كفاية، وسنة عين أفضل من سنة النفل.

قال تعالى ﴿:بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ العنكبوت 49.

وعن عليّﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:من قرأ القرآن فاستظهره، فأحلّ حلاله، وحرّم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار﴾ رواه الترمذي[315].

وعنهﷺ قال :قال النبي ﴿:ﷺ إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب﴾ رواه الترمذي[316].

وعن ابن عباسﷺ ما قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل﴾ رواه البيهقي والطبراني[317].

---

313 إسناده ضعيف (شعب الإيمان)
314 ضعيف الإسناد (مسند أحمد)
315 ضعيف جدا (ضعيف الترغيب)
316 حسن صحيح (سنن الترمذي)
317 موضوع (السلسلة الضعيفة)

«« 18التأدب بآداب الحفظة إذا منّ الله عليه بحفظ كتابه، وإلا سلبت منه هذه الفضيلة العظمى، قال الفضيل بن عياض: حامل القرآن حامل راية الإسلام فلا ينبغي أن يلهومع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيما لحق القرآن.

وقال ابن مسعود: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون هينا لينا، ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا.

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه، ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد، ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله تعالى .﴾ رواه الحاكم[318].

«« 19إن مما يعين على حفظ القرآن الكريم الابتداء بحفظه منذ الصغر، وتفريغ الذهن له باغتنام الأوقات المباركة في الأسحار، وترتيله والتغني به في صلاة الليل، وسماعه من أفواه المقرئين المجيدين ومحاولة تقليد أحدهم، وتدبر المعنى ومعرفة أسباب النزول، وتجزيء القرآن الى أرباع أحزاب ووضع برنامج محدد للحفظ، والمحافظة على الورد اليومي مهما كانت الأعذار، والتزام معلم للقرآن يسمع منه ما حفظه كل يوم، والتكرار الكثير وعدم الملل أو اليأس إذا صعبت عليه بعض الآيات، والحفظ في مصحف معين والالتزام به ويفضل مصحف الحفاظ، وسؤال الله تعالى بالصدق والعزم أن يكرمه بحفظ كتابه، والتقوى وتطهير النفس والقلب مما سوى الله.

عن عبيدة المليكي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:يا أهل القرآن لا تتوسدوا القرآن، واتلوه حق تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وأفشوه وتغنوا به، وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون، ولا تعجلوا ثوابه فإن له ثوابا﴾ رواه البيهقي والطبراني وأبو نعيم[319].

«« 20الحرص على الحفظ من النسيان، بالتلاوة المستمرة، والتكرار اليومي للمحفوظات من القرآن الكريم، واجتناب الذنوب والمحرمات، لأن القرآن لا يستقر في القلوب الغافلة.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:﴿ عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها﴾ رواه الترمذي وأبو داود[320].

وعن ابن عمر رضي الله عنه ما أن رسول الله ﷺ قال ﴿:إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت﴾ متفق عليه[321].

«« 21إجابة بعض الآيات عند سماعها أو تلاوتها ببعض الأكار أو الكلمات الواردة ومنها بعد ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾..

---

318 ضعيف (السلسلة الضعيفة)
319 في إسناده راوٍ ضعيف (مشكاة المصابيح) ولم أجد له سبيلا صحيحا
320 ضعيف (ضعيف الترمذي)
321 هو متفق عليه حقا

يقول: لبيك ربي وسعديك
بعد الفاتحة يقول: آمين
بعد البقرة يقول :آمين
بعد كل آية ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ من سورة الرحمن يقول:
ولا بشيء من نعمك نكذب فلك الحمد.
بعد القيامة يقول: بلى هو قادر.
بعد الملك يقول: الله رب العالمين.
بعد المرسلات يقول: آمنت بالله.
بعد ﴿ سبّح اسم ربك الأعلى ﴾ يسبّح ثلاثا.
بعد ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ يقول: اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها.
بعد التين يقول :بلى وأنا على ذلك من الشاهدين.
بعد إن الله وملائكته يصلون على النبي ..الآية ﴾ يصلي على النبي.ﷺ
بعد آية سجدة يسجد إن كان متوضأ، وإلا قال (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ثلاثا.
وبعد آية تنزيه :يسبح، وبعد آية دعاء يدعو وينيب، وبعد آية استغفار يستغفر ويتوب..

«» 22الدعاء بعد كل تلاوة بما يتناسب والآيات التي تلاها، ويتأكد الدعاء بعد ختم القرآن الكريم فهو مظنة الاستجابة، قال مجاهد: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون: تنزل الرحمة.

عن أنسرضي الله عنه أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا. رواه أبو داود[322].

وعنهرضي الله عنه مرفوعا: من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبيﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه. رواه البيهقي[323] .

«» 23يسن إذا فرغ من الختمة أن يشرع في ختمة جديدة مباشرة ليكون متواصل القراءة دون فترة أو مهلة أو تقاعس بعد الختمة..

قال "ﷺ أحب الأعمال الى الله قال الحال المرتحل الذي يضرب من أول القرآن الى آخره كلما ارتحل" رواه الترمذي[324].

وعن ابن عباسرضي الله عنه، وأبيّ بن كعبرضي الله عنه أن النبيﷺ كان إذا قرأ ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فتح من الحمد، ثم قرأ من البقرة ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام" رواه الدارمي[325].

فضائل بعض سور القرآن الكريم

---

322 لم أجده في سنن أبي داود , وقد رواه النووي بإسناد صحيح في كتاب الأذكار
323 في سنده راوٍ ضعيف
324 ضعيف (السلسلة الضعيفة)
325 لم أجد له أصلا

«» 1سورة الفاتحة: عن رافع بن المعلىﷺ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟" فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن؟ قال:" الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته" رواه البخاري[326].

وتسمى سورة الفاتحة بسورة (أم الكتاب، وسورة الصلاة، وسورة المناجاة، وسورة الكافية، وسورة الشافية)

«» 2سورة البقرة وآل عمران: عن أبي أمامةﷺ قال :سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصاحبهما، اقرؤوا البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة﴾ رواه مسلم[327].

الغياية: هي ما أظلك من فوقك، البطلة: أي السحرة، فهي حصن منهم.

هذا ومن الآيات الفضيلة في سورة البقرة آية الكرسي أعظم آية في القرآن، وخواتيم هذه السورة. ومن الآيات الفضيلة في سورة آل عمران أولها، وآية(شهد الله)، وآية (قل اللهم) وآيات (إن في خلق)

«» 3سورة الكهف: عن أبي سعيد الخدريﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين﴾ رواه الترمذي[328].

«» 4سورة يس: عن أنسﷺ أن النبي محمدﷺ قال ﴿:إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس﴾ رواه الترمذي[329].

وعن جندبﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له﴾ رواه مالك وابن حبان[330].

«» 5سورة الواقعة: عن ابن مسعودﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا﴾ رواه البيهقي[331].

«» 6سورة تبارك: عن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسام ﴿:إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي﴿ تبارك الذي بيده الملك﴾﴾ .رواه أصحاب السنة[332].

وعن ابن عباسﷺ ، عن النبيﷺ قال ﴿:هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر يعني

---

326 صحيح (صحيح البخاري)
327 صحيح (صحيح مسلم)
328 لم أجده في سنن الترمذي, وقد أورده الألباني عن أبى سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم (من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، أضاء له النور ما بين الجمعتين) (صحيح الجامع)
329 موضوع (ضعيف الترمذي)
330 إسناده صحيح أو حسن أو ما يقاربهما (الترغيب والترهيب)
331 ضعيف (السلسلة الضعيفة)
332 حسن (سنن الترمذي) وقد استبدلت بلفظ الكاتب اللفظ الوارد في كتب السنن

تبارك﴾ رواه الترمذي[333].

«« 7سورة الإخلاص: عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في ﴿:قل هو الله أحد﴾ :
﴿والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن﴾ رواه البخاري[334].

وعن أنس ﷺ أن رجلا قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة ﴿:قل هو الله أحد﴾ قال ﴿:إن حبها أدخلك الجنة﴾ رواه الترمذي[335].

«« 8المعوذتان: عن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ﴿:ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟﴾ قل أعوذ برب الفلق، و قل أعوذ بر الناس﴾ رواه مسلم[336].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ لم يتعوذ من الجان، وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما "رواه الترمذي[337].

وينبغي لمن لا يطيق حفظ القرآن الكريم كاملا، أن يحاول حفظ بعض السور الفضيلة وقراءتها في الصلوات، وعند الصباح والمساء ومنها: الكهف ويس والدخان والرحمن والواقعة والملك وجزء عم.

آداب ذكر الله تعالى

ذكر الله تعالى هو روح جميع العبادات، وهو المقصود من كل الطاعات والقربات، وهو أفضل من جميع الأعمال الصالحات، وهو منتهى حياة المؤمن ونورها وغايتها وخلاصتها في الدنيا والآخرة. قال تعالى ﴿:وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ العنكبوت 45. وقال سبحانه﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14)﴾(طه14 ، وقال ﴿:وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ البقرة 203.

روي عن معاذ ﷺ عن النبي ﷺ أن رجلا سأله أي المجاهدين أعظم أجرا؟ قال ﴿:أكثرهم لله تعالى ذكرا﴾ .قال: فأي الصالحين أعظم أجرا؟ قال ﴿:أكثرهم لله تعالى ذكرا﴾ .ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول ﴿:أكثرهم لله تعالى ذكرا﴾ .فقال أبو بكر لعمر: يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال ﴿:ﷺ أجل﴾ .رواه أحمد والطبراني[338].

وقال رسول الله ﴿:ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم،

---

333 حسن غريب (سنن الترمذي)
334 صحيح (صحيح البخاري)
335 حسن صحيح (صحيح الترمذي)
336 صحيح (صحيح مسلم)
337 صحيح (صحيح الترمذي)
338 ضعيف (ضعيف الترغيب)

وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا بلى، قال «:ذكر الله تعالى» رواه الترمذي عن أبي الدرداء[339]. وقال «:أحب الأعمال الى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله» رواه ابن حبان والطبراني عن معاذ[340].

ولكل عبادة من العبادات وقت معين وشروط محددة، ولكن ذكر الله تعالى لا يحدده مكان، ولا يحدده زمان، ولكنه مطلوب على جميع الأحوال، وفي كل الأوقات، قال تعالى﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ آل عمران 191. (وقد كان رسول اللهﷺ يذكر الله على كل أحيانه) رواه مسلم عن عائشة[341]. وقد أوحى الله لموسى يا موسى أتحب أن أسكن معك بيتك؟ فخر لله ساجدا ثم قال: يا رب وكيف ذلك؟ فقال يا موسى: (أما علمت أني جليس من ذكرني وحيثما التمسني عبدي وجدني)

ولم يطلب الله سبحانه من عبادة الإكثار من شيء، إلا ذكر الله فقال﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾(42) الأحزاب. وقال﴿:وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾(45) الأنفال، وقال﴿:وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾(35)الأحزاب.وقال «:ﷺ سبق المفردون»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال «: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات» رواه مسلم عن أبي هريرة[342].

وقال معاذ بن جبل :ﷺ ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها. بل إنه جعل إحدى علامات المنافقين أنهم يذكرون الله تعالى ولكنه الذكر القليل الذي لا يثمر محبة، ولا يورث خشية، ولا يحدث تقوى ولا إيمانا قال تعالى﴿:إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(142)النساء.

وإذا كان الإيمان شجرة باسقة جذورها العقيدة الصحيحة ، وفروعها العمل الصالح النافع، وثمارها الأخلاق الكريمة الطيبة، فإن ماءها الذي تسقى به والذي فيه استمرار حياتها إنما هو ذكر الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام «:مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت» رواه البخاري[343]. وقال «:والذي نفسي بيده إن القرآن والذكر ينبتان الإيمان في القلب كما ينبت الماء العشب» رواه الديلمي[344].

ومن بين شرائع الإسلام الحقة انتقى منها معلمها الأول أنفعها وأكثرها ضرورة للتمسك به، والثبات عليه، (فقد جاء رجل اليه وقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به؟ قال «:لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله» رواه الترمذي[345]). كيف لا وذاكر الله تعالى جليس ربه[346] الذي يفيض عليه من علمه وحكمته ومراقبته بحسب صلته به وقوة توجهه

---

339 صحيح (صحيح الترمذي)
340 حسن صحيح (صحيح الترغيب)
341 صحيح (صحيح مسلم)
342 صحيح (صحيح مسلم)
343 صحيح (صحيح البخاري)
344 موضوع (السلسلة الضعيفة)
345 صحيح (صحيح الترمذي)
346 حديث (أنا جليس من ذكرني) ضعيف بكل طرقه

إليه، قال تعالى ﴿:فاذكروني أذكركم﴾البقرة .151 وقال في الحديث القدسي (أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه) رواه البيهقي وابن حبان عن أبي هريرة[347]. وقال عليه الصلاة والسلام﴿ :إن ذكر الله شفاء، وإن ذكر الناس داء﴾ رواه البيهقي[348]، وقال أحد الصالحين: إني أعلم متى يذكرني ربي سبحانه، ففزعوا منه وقالوا :وكيف تعلم ذلك؟ فقال: إذا ذكرته ذكرني.

وذكر الله تعالى هو العاصم من الوقوع في الخطايا، وهو الوازع للنفس يكفها عن غفلتها وميلها الى الباطل، واتباعها للهوى، قال تعالى ﴿:وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾(28) الكهف. وقال عليه الصلاة والسلام ﴿:من أصبح وأمسى ولسانه رطب من ذكر الله يمسي ويصبح وليس عليه خطيئة﴾ رواه الأصبهاني عن أنس[349].

وذكر الله تعالى هو العمل المرتجى للنجاة من عذاب الله تعالى، إذ أن أشد العذاب الذي يصيب الإنسان إنما يأتيه بسبب الغفلة عن الله، وما وقع من وقع، ولا زل من زل، ولا أذنب من أذنب إلا بسبب غفلته عن الله تعالى قال الله عز وجل ﴿:وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36 ﴾(الزخرف، وقال تعالى ﴿:وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124 (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (126 ﴾(طه. وقال ﷺ:﴿ ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله﴾، قالوا يا رسول الله: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ﴿:ولا الجهاد في سبيل الله إلا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع، ثم تضرب به حتى ينقطع، ثم تضرب به حتى ينقطع﴾ رواه مسلم[350].

ومجالس الذكر التي يجتمع عليها الذاكرون، فتلتقي أرواحهم في بوتقة واحدة، ويستمد ضعيفها من قويها، وتستمد جميعها من مصدر الخير والكمال والفضل والعطاء، والنور والهدى والإيمان، هي رياض الجنة، ومجالس الرضوان قال تعالى ﴿:وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ الكهف 28، وقال ﷺ:﴿ لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده﴾ رواه مسلم[351].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه فيما يرويه عن ربه: يقول الله تعالى يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم؟ قيل: من أهل الكرم يا رسول الله؟ قال ﴿:أهل مجالس الذكر في المساجد﴾ رواه أبو يعلى وأحمد[352].

وأي شرف أعظم لهذا الإنسان الضعيف، من قول الملك العظيم، الكريم الجلي حين يخاطبه في الحديث القدسي فيقول: (أنا عند ظن عبدي بي . وأنا معه حين يذكرني . إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي . وإن ذكرني في ملإ ، ذكرته في ملإ هم خير منهم . وإن تقرب مني شبرا ، تقربت إليه ذراعا . وإن تقرب إلي ذراعا ، تقربت منه باعا . وإن أتاني يمشي ، أتيته هرولة)

---

347 صحيح (صحيح الجامع)
348 منكر (السلسلة الضعيفة)
349 في إسناده من لا يعرف
350 لم أجده فيما روى الإمام مسلم, وهو ضعيف (ضعيف الجامع)
351 صحيح (صحيح مسلم)
352 ضعيف (ضعيف الترغيب)

متفق عليه عن أبي هريرة[353]، ويقول: (يا ابن آدم إذا ذكرتني شكرتني وإذا نسيتني كفرتني) رواه الطبراني والديلمي عن أبي هريرة[354].

ويقول: (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) رواه البخاري والبزار والبيهقي عن ابن عمر[355].

وإذا كان الذكر هو الصلة الروحية بين العبد وربه، فلا بد للوصول بها الى مرتبة القبول، ولتؤتي ثمارها على الوجه الأفضل، من آداب يلتزمها الذاكر بين يدي خالقه ومولاه نذكر منها:

«» 1الوضوء قبل الذكر، قال سيدنا عمر (ﷺ إن الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان)

«» 2الجلوس باتجاه القبلة ساكنا خاشعا، استعدادا لمناجاة الله تعالى.

«» 3إرادة وجه الله تعالى بذكره، وامتثال أمره وطاعته، وابتغاء مرضاته، دون الالتفات الى شيء من حظوظ النفس، أو مراءاة الناس، أو مراقبة الآخرين.

قال تعالى ﴿:قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ﴾آل عمران29.

وعن أبي سعيد الخدريﷺ أن رسول اللهﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ﴿:ما أجلسكم؟﴾ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا. قال﴿: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟﴾ قالوا: ولله ما أجلسنا إلا ذاك. قال ﴿:أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة﴾ رواه مسلم[356].

«» 4الابتداء بتطهير النفس بالاستغفار والتوبة الى الله من كل الذنوب والخطايا والغفلات.

قال تعالى ﴿:وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135)﴾(آل عمران.

وعن الأغرّ المزنيﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة﴾ رواه مسلم.

«» 5يفضل إغماض العينين، لئلا يشتغل بشيء من متاع الدنيا، ولصرف القلب والفكر الى تدبر معاني الذكر، ومراقبة الله سبحانه وتعالى.

«» 6إختيار الأوقات المناسبة لذكر الله تعالى، والتي يكون فيها المرء خاليا من الشواغل، ونفسه مستعدة لتلقي النور والفيض الإلهي، وقلبه مشتاق لمناجاة الله تعالى، كأوقات السحر، والأصيل، وعقب الصلوات المكتوبة، وفي الليالي المباركة، والأيام الفضيلة..

---

353 هو متفق عليه حقا وقد استبدلت بلفظ الكاتب لفظ مسلم
354 ضعيف جدا (السلسلة الضعيفة)
355 ضعيف (السلسلة الضعيفة) ولم أجده فيما روى البخاري
356 صحيح (صحيح مسلم)

قال تعالى ﴿:وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾(25) الإنسان.

وقال سبحانه ﴿:وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴾(26) الإنسان.

وقال سبحانه ﴿:الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ (17) ﴾(آل عمران.

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال فيما يرويه عن ربه ﴿:ابن آدم اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما﴾ رواه مسلم وأبو نعيم[357].

وعن أنس بن مالكﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم يصلي ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة﴾ رواه الترمذي وأحمد[358].

وعن عمرو بن عنبسةﷺ أنه سمع النبيﷺ يقول ﴿:أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن﴾ رواه الترمذي وأبو داود[359].

»»» 7استحضار عظمة الله وجلاله، وأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، بحسب حالة الذكر والفتح الذي يفتح عليه فيه، والتفكير في كل لفظ يذكره، ومراقبة القلب يردده مع اللسان، حتى يصل الى الهيبة والتضرع والعبودية الحقة، ولا يفرغ حتى يشعر بطمأنينة القلب بذكر الله تعالى.

قال أحد العارفين: لا اعتداد بذكر اللسان ما لم يكن ذلك من ذكر في القلب، وذكره تعالى يكون لعظمته فيتولد منه الهيبة والإجلال، وتارة لقدرته فيتولد منه الخوف والخشية، وتارة لنعمته فيتولد منه الحب والشكر، وتارة لأفضاله الباهرة فيتولد منه التفكير والاعتبار، فحق للمؤمن أن لا ينفك أبدا عن ذكره على أحد هذه الأوجه.

قال تعالى ﴿:إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الأنفال 2.

وقال تعالى ﴿:وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾(205) الأعراف.

وقال تعالى ﴿:الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) ﴾(الرعد.

وعن العباسﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إذا اقشعرّ جلد العبد من خشية الله تحاتّت عنه خطاياه كما يتحاتّت عن الشجرة البالية ورقها﴾ رواه الطبراني[360].

---

[357] ضعيف (ضعيف الجامع) ولم أجده فيما روى مسلم
[358] حسن غريب (سنن الترمذي) وقد ورد صحيحا في (صحيح الجامع)
[359] صحيح (صحيح الترمذي)
[360] موضوع (السلسلة الضعيفة) والحديث الصحيح الذي يشبهه هو (إن المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه كلما سجد تحات عنه فيفرغ من صلاته وقد تحاتت عنه خطاياه) حسن صحيح (صحيح الترغيب)

«« 8يستحب البكاء مصاحبا لذكر الله تعالى، ويساعد عليه التوجه الكلي الى الله عز وجل حتى يمتلئ القلب من خشية الله، أو ذكر تقصيره في جنب الله وما مضى من عمره وهو في الغافلين.

عن أنسﷺ قال :قال رسول الله ﷺ:﴿ عينان لا تمسهما النار أبدا، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله﴾ رواه أبو يعلى[361].

عن أبي هريرةﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ـ وذكر منهم ـ ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه﴾ متفق عليه[362].

وعن أبي أمامةﷺ قال :ليس شيء أحب الى الله تعالى من قطرتين وأثرين، قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله تعالى، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى" رواه الترمذي[363].

«« 9أفضل الذكر ما كان خفيا في القلب، وسريّا في أعماق النفس، وذلك بملاحظة القلب بذكر اسم الله تعالى مع كل نبضة من نبضاته، وملاحظة نور الله تعالى يتدفق إليه مع كل قطرة تفد إليه.

قال الجنيد من الأعمال ما لا يطلع عليه الحفظة، وهو ذكر الله بالقلب وما طويت عليه الضمائر من الهيبة والتعظيم واعتقاد الخوف وإجلال أوامره ونواهيه.

وقال الشيخ محيي الدين بن العربي :واشتغل بذكر الله بأي نوع شئت من الأذكار وأعلاها ـ قدرا ورتبة ونتيجة ـ الاسم الأعظم وهو قولك: الله. الله لا تزيد شيئا، ولكن ذكرك الاسم الجامع الذي هو الله الله، وتحفّظ أن يفوه به لسانك وليكن قلبك هو القائل، ولتكن الأذن مصغية لهذا الذكر[364]

وقال النووي: الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان، والأفضل ما كان بالقلب واللسان جميعا، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل.

وقال الغزالي :اعتكفت أذكر الله تعالى بهذا الاسم: الله، الله، حتى انكشفت لي العوالم فرأيت ما أبوح به وما لا يمكن أن أبوح به[365].

قال تعالى ﴿:وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾(8) المزمّل.

وقال تعالى ﴿:وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ الأعراف 205.

---

[361] صحيح (صحيح الجامع)
[362] هو متفق عليه حقا
[363] حسن (صحيح الترمذي)
[364] ابن عربي صاحب افتراءات ومخترعات فلا يتابع علي ما اشتط فيه وقد أجمع معاصروه من العلماء على إغراقه في الضلال وخروجه من الملة بعدما اشتد شططه, والذكر بترديد اسم الله مفردا لا يجوز لمخالفته هدي النبي صلى الله عليه وسلم, وتوصية ابن عربي ألا يجاوز الذكر القلب إلى اللسان يخالف ما اشتهر من السنة بلا نزاع
[365] هذه أيضا شطحة من الإمام الغزالي وتوهم منه غفر الله له, اذ لو كان ما رآه حقا فعلام يكتمه؟ ولم لا يبينه للناس كما ينبغي على كل عالم؟ وكما قررنا فالذكر بترديد لفظ الجلالة مفردا هكذا لم يرد به نص ولا أثر, والصحيح هو ذكر الله كما علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم

وقال سبحانه ﴿:وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ الكهف 28.

وقال سبحانه ﴿:قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾(91) الأنعام.
وعن سعدﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:خير الذكر الخفيّ، وخير الرزق ما يكفي﴾ رواه البيهقي وابن حبّان[366].
وعن ضمرة بن حبيبﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:اذكروا الله ذكرا خاملا﴾ .قيل وما الذكر الخامل؟ قال ﴿:الذكر الخفيّ﴾ رواه ابن المبارك[367].
وقال أحدهم:
بقلب فاذكر الله خفيّا ******* عن الخلق بلا حرف وقال
وهذا الذكر أفضل كل ذكر ****** بهذا قد جرى قول الرجال[368]
«« 10مطالبة النفس بثمرات الذكر بعد الفراغ منه، وذلك بالمحافظة على الطاعات، ومجانبة اللهو واللغو والإثم والمحرمات، والاستقامة في الأقوال والأفعال والمعاملات.

قال الحسن :ﷺ الذكر ذكران: ذكر الله تعالى بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وما أعظم أجره، وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل.

وقال أحد العارفين: المؤمن يذكر الله تعالى بكله، لأنه يذكر الله بقلبه فتسكن جميع جوارحه الى ذكره فا يبقى منه عضو إلا وهو ذاكر في المعنى، فاذا امتدت يده الى شيء ذكر الله فكف يده عما نهى الله عنه، وإذا سعت قدمه الى شيء ذكر الله فغض بصره عن محارم الله، وكذلك سمعه ولسانه وجوارحه مصونة بمراقبة الله تعالى، ومراعاة أمر الله، والحياء من نظر الله، فهذا هو الذكر الكثير الذي أشار الله إليه بقوله سبحانه ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾(42) الأحزاب.

وقال سبحانه ﴿:إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ 45)﴾(العنكبوت.

وعن أنسﷺ أن رسول الله صلى الله قال فيما يرويه عن ربه سبحانه ﴿:من ذكرني حين يغضب، ذكرته حين أغضب، ولا أمحقه فيمن أمحق﴾ رواه الديلمي[369].

وعن أبي أمامةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من أحبّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان﴾ رواه أبو داود[370].

«« 11اختتام الذكر بالصلاة على النبيﷺ وبالدعاء.

---

366 ضعيف (ضعيف الجامع)
367 ضعيف (السلسلة الضعيفة)
368 الصواب ان أفضل الذكر ما كان بالقلب واللسان معا ثم يلى ذلك الذكر بالقلب وحده ثم أقل منه الذكربااللسان وحده
369 لم أستطع أن أقف على أصله
370 صحيح (صحيح أبي داود)

«« 12يستحب الاجتماع على الذكر، لما فيه من حث الهمم على الطاعة، وتقوية الضعيف وإعانته على نفسه، والتقاء القلوب وتغذية ذاكرها لغافلها، وإشاعة جو الألفة والمحبة في الله، واكتساب بركة الجماعة، وإظهار لشعائر الله وأركان الدين.

قال تعالى ﴿:وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة 2.

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال فيما يرويه عن ربه ﴿:أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم﴾ رواه البيهقي[371].

وعن أبي الدرداءﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:ليبعثنّ الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء﴾.

قال: فجاءنا أعرابي على ركبتيه فقال: يا رسول الله حلّهم لنا لنعرفهم، قال ﴿:هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد يجتمعون على ذكر الله ويذكرونه﴾ رواه الطبراني[372].

وعن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله ولم يصلوا على النبيﷺ فيه إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة﴾ رواه الترمذي[373].

بعض الأذكار المسنونة

«« 1أستغفر الله: قال تعالى ﴿:ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (10) يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً (11) ﴾(نوح.

وقال تعالى ﴿:كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) ﴾(الذاريات.

وعن ابن عباسﷺ ما قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا، ومن كل هم فرجا، ورزقه الله من حيث لا يحتسب﴾ رواه أبو داود[374].

وعن ثوبانﷺ قال :كان رسول اللهﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال ﴿:اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام﴾ رواه مسلم[375].

«« 2لا اله إلا الله: قال تعالى ﴿:فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (19) ﴾(محمد .وعن عمير بن شعيب عن أبيه عن جدهﷺ أن النبي ﷺقال ﴿:خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير﴾ رواه الترمذي[376].

---

371 صحيح رواه البخاري ومسلم

372 صحيح (صحيح الترغيب)

373 حديث صحيح (صحيح الترغيب) و لم يروه الترمذي وإنما روى الحديث (ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم) حسن صحيح (سنن الترمذي)

374 ضعيف (ضعيف أبي داود)

375 صحيح (صحيح مسلم)

376 حسن (صحيح الترمذي)

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ﴿:من قال لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل﴾ متفق عليه[377].

«« 3التسبيح والتحميد والتكبير: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان الى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم﴾ متفق عليه[378].

وعنه رضي الله عنه قال :قال رسول الله :ﷺ لأن أقول ﴿:سبحان الله، والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر، أحب اليّ مما طلعت عليه الشمس﴾ رواه مسلم[379].

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله ﴿:ﷺ من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبّر الله ثلاثا وثلاثين، وقال تمام المائة: لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر﴾ رواه مسلم[380].

«« 4لا حول ولا قوة إلا بالله: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﴿:ﷺ ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟﴾ فقلت بلى يا رسول الله. قال ﴿:قل لا حول ولا قوة إلا بالله﴾ متفق عليه[381].

«« 5الصلاة على رسول الله: قال تعالى ﴿:إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾(56) الأحزاب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا﴾ رواه مسلم[382].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة﴾ رواه النسائي وابن حبان والترمذي[383].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي﴾ رواه الترمذي[384].

وعن جابر رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي

---

377 صحيح رواه مسلم, وورد في البخاري ما يشبهه بلفظ مختلف ليس فيه العدد وفيه التهليل عشر مرات
378 هو متفق عليه حقا
379 صحيح (صحيح مسلم)
380 صحيح (صحيح مسلم)
381 هو متفق عليه حقا
382 صحيح (صحيح مسلم)
383 صحيح (بلوغ المرام)
384 حسن (سنن الترمذي)

يوم القيامة﴾ رواه البخاري وأحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه[385].

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أرد له السلام﴾ رواه أبو داود[386].

آداب الدعاء

عن أنسرضي الله عنه عن النبيﷺ قال ":الدعاء مخ العبادة" رواه الترمذي[387]، ويطلق المخ على الخالص من الشيء، ذلك أن كل عابد لله سبحانه ربما سما قلبه، وغفل لبه، إلا الذي يدعو ربه فإنه حاضر معه، متضرع بين يديه، خاشع له ظاهره وباطنه، وهذه غاية العبودية لله تعالى، وهي أشرف أحوال الإنسان، وأفضلها، وأسعدها..

ولقد جاء رجل الى النبيﷺ فقال: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه، فسكت عنه، فأنزل الله تعالى ﴿:وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) ﴾البقرة.

وقد بشّر سبحانه وتعالى عباده بسعة فضله، وعظيم جوده وكرمه، باستجابة لدعائهم، وسماعه لطلبهم، فقال ﴿:وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(60) غافر.

بل حذر سبحانه عباده من نسيان الدعاء، وترك التضرع، والإعراض عن الالتجاء الى الله، فقال ﴿:قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً (77) ﴾(الفرقان.

وإذا كان الخلاف في الدعاء وهل يرد القضاء، أو يغير في قوانين الله ونواميسه شيئا، فإنه مما لا خلاف فيه أنه التجاء الضعيف الى القوي، ورجاء الفقير من الغني، وتضرع من لا يملك من الأمر سببا الى مفتح الأبواب ومسبب الأسباب. قال النبي ﴿:ﷺ لن ينفع حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل، فعليكم بالدعاء عباد الله﴾ رواه أحمد والطبراني[388]. وقال عليه الصلاة والسلام ﴿:الدعاء يردّ البلاء﴾ .رواه أبو الشيخ عن أبي هريرة[389].

وامتثال أمر الله تعالى وأمر رسوله بالدعاء، والمسارعة الى ما يحبه الله سبحانه، ومما يحبه من عباده التوسل اليه والضراعة بين يديه، أفضل من الجدال العقيم، في فائدة الدعاء، وجدوى الرجاء، وهل ترد من قضاء الله شيئا، قال عليه الصلاة والسلام ﴿:ليس شيء أكرم على الله عز

---

385 صحيح قد رواه هؤلاء الأئمة رحمهم الله
386 حسن (سنن أبي داود)
387 هو صحيح ولكن رواه الترمذي بلفظ "الدعاء هو العبادة" وكلا اللفظين صحيح والله أعلم
388 ضعيف بهذا اللفظ(ضعيف الجامع) ولكن ورد في الأحاديث " الدعاء ينفع مما نزل و مما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء" حسن (صحيح الجامع)
389 ضعيف (السلسلة الضعيفة)

وجل من الدعاء﴾ رواه الترمذي عن أبي هريرة[390].

والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية، ملأى بنماذج من الدعاء، ورقائق من الاتجاء، وفرائد من مناجاة الأنبياء، وصلتهم مع ربهم، تلك الصلة التي لا تنقطع ما دام يربطها حبل الدعاء والنداء.

فهذا آدم عليه السلام يقع في الخطيئة فلا يجد موئلا ولا ملجأ إلا في هذا الدعاء الحزين ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) ﴾(الأعراف .

وهذا نوح عليه السلام يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، حتى إذا يئس من هدايتهم، نادى ربه ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِي مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (118) ﴾ الشعراء[391].

وهذا سيدنا إبراهيم يناجي ربه بهذا الدعاء المؤثر النابع من أعماق القلب المتصل بالله العارف به ﴿:رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) ﴾(الشعراء.

ولنتدبر هذا المقطع القرآني الرقيق يحدثنا عن أكرم رسله وهم يلوذون بخالقهم، ويلتجئون إليه ﴿: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (84) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (85) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ (86) وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) ﴾(الأنبياء.

وهكذا كان شأن خاتم النبيين وسيد المرسلين، فقد أتحفتنا كتب السيرة والحديث الشريفة، بباقة عطرة، من دعائهﷺ ، وفيها ما تهتز له القلوب، وتتزكى به النفوس، وتفيض له العيون، وتخشع عنده الجوارح، وتلتقي بخالقها الأرواح على بساط العبودية الصحيحة.

والله سبحانه أكرم الأكرمين، لا يخيّب راجيه، ولا يرد سائله، ولا يحرم من فضله بره وكرمه داعيه، قال سبحانه ﴿:أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ النمل .62 وقال ﴿:ﷺ إن الله حيّ كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين﴾ رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن سلمان رضي لله عنه[392].

وقال أحدهم:

---

390 حسن (سنن الترمذي)

391 كانت الآية هنا هى نفس الآية التى أوردها الكاتب من دعاء آدم عليه السلام مكررة , ويبدو ان من كتب الملف اخطأ وكررها, فانتقيت دعاء نبى الله نوح من سورة الشعراء ولا أعلم أى آيات اوردها الكاتب أصلا

392 صحيح (صحيح الترمذي)

لا تسألن بنّي آدم حاجة ***** وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ***** وبنيّ آدم حين يسأل يغضب

وقد أرشدﷺ الى كيفية الدعاء وأحواله وأوقاته وآدابه في جملة تعاليمه الكريمة نختار منها هذه النفحات:

«« 1الإخلاص لله تعالى، والوضوء، واستقبال القبلة، والجثو على الركب، والتوبة الى الله . والاستغفار ورد المظالم الى أهلها.

قال تعالى ﴿:وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ (52 ﴾(هود.

عن سعدﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:اجثو على الركب، ثم قولوا: يا رب يارب﴾ رواه أبو عوانة والبغوي[393].

«« 2رفع اليدين حذو المنكبين، وبسطهما مكشوفتان الى السماء، بسط التذلل والتمسكن والاستجداء، ثم مسح الوجه بهما بعد انتهاء الدعاء[394].

عن ابن عباسﷺ ما أن النبيﷺ قال ﴿:سلوا الله ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم﴾ رواه أبو داود والبيهقي[395].

وعن أنسﷺ قال ﴿:كان رسول اللهﷺ يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه في الدعاء﴾ .رواه مسلم[396].

وعن عمرﷺ قال :كان رسول الله ﴿:ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه﴾ رواه الترمذي[397].

«« 3حضور القلب مع الله، وتحسين الظن والرجاء به سبحانه، والخضوع بين يديه، والتيقن من استجابته وكرمه وأنه سميع قريب مجيب..

قال تعالى ﴿:ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55 ﴾(الأعراف.

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال فيما يرويه عن ربه ﴿:أنا عند ظن عبدي بي، فليظن

---

393 ضعيف جدا (ضعيف الجامع)
394 لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم مسح الوجه بعد الدعاء, والأحاديث الواردة في ذلك ضعيفة , وإن كان بعض العلماء يرى أن له فضلا اعتمادا على بعض الآثار الواردة في ذلك ولكن الأغلب أنه ليس بشيء
395 ضعيف (سنن أبي داود)
396 صحيح رواه مسلم
397 ضعيف (ضعيف الترمذي)

بي الظن الحسن﴾ رواه مسلم والحاكم[398].

وعنه ﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافل لاه﴾ رواه الترمذي والحاكم[399].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث، إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدّخر له، وإما أن يكف عنه من السوء بمثلها﴾ قالوا: إذن نكثر. قال ﴿:الله أكثر﴾ .رواه ابن عبدالبر[400].

»» 4لزوم الدعاء والإكثارمنه، والالتجاء الى الله في كل الأمور، كبيرها وصغيرها، جليلها ودقيقها.. لأن الدعاء هو غاية الاستعانة بالله، ومطلق العبودية لله، وإظهار الفاقة الى الله..

قال تعالى حكاية عن عباده الصالحين ﴿:إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28)﴾(الطور.

وقال سبحانه ﴿:يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)﴾(فاطر.

وعن علي ﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض﴾ .رواه أبو يعلى والحاكم[401].

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ﴿:ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع﴾ رواه الترمذي[402].

»» 5خفض الصوت بالدعاء، وغضّ البصر وعدم رفعه الى السماء.

قال تعالى ﴿:ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً (3)﴾(مريم.

وعن عائشة ﷺ ا قالت في قوله تعالى ﴿:ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ أي بدعائك. متفق عليه[403].

وعن أبي موسى ﷺ قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبرا أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر لا اله إلا الله، فقال رسول الله ﴿:ﷺ يا أيها الناس، إربعوا على أنفسكم ـ أي أرفقوا بها ـ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، وإنكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وهو معكم﴾ متفق عليه[404].

---

398 ما رواه مسلم هو (أنا عند ظن عبدي بي . وأنا معه حيث ذكرني) ولم أجد أصلا للفظة " فليظن بي الظن الحسن" وإنما الحديث الصحيح هو لفظ مسلم وهذا اللفظ (إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي ، إن خيرا فخير ، و إن شرا فشر) صحيح الجامع
399 حسن (صحيح الترمذي)
400 صحيح (صحيح الترغيب)
401 موضوع (ضعيف الترغيب)
402 ضعيف (السلسلة الضعيفة)
403 هو متفق عليه حقا
404 هو متفق عليه حقا

«« 6الإلحاح في الدعاء، وتكراره ثلاثا.

عن عائشةرضي الله عنها قال النبيﷺ قال ﴿:كان رسول الله إذا دعا دعا ثلاثا، وإذا سأل سأل ثلاثا﴾ رواه البيهقي[405].

«« 7الجزم بالدعاء، والثقة بالله، والعلم بأنه سبحانه يجيب الدعاء مهما كان عظيما أو صعبا، فهو القادر أن يجعل من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ومن كل شدة ظفرا ونصرا.

عن أبي هريرةرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له﴾ متفق عليه[406].

وعنهرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإنه لا يتعاظم على الله شيء ﴾ رواه ابن حبان[407].

«« 8عدم التكلف في الدعاء، وترك السجع فيه، وتعلم المأثور منه في الكتاب والسنة.

عن عائشةرضي الله عنها قالت: كان رسول اللهﷺ ، يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك" رواه أبو داود[408].

«« 9افتتاح الدعاء بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على نبيهﷺ واختتام الدعاء بمثل ذلك. قال أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبيﷺ ثم يسأله حاجته ثم يختم بالصلاة على النبيﷺ فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما.

عن فضالة بن عبيدرضي الله عنه قال: سمع رسول اللهﷺ رجلا يدعو في صلاته لم يمجّد الله تعالى. ولم يصلّ على النبيﷺ فقال رسول الله ﴿:ﷺ عجل هذا﴾ ثم دعاه فقال له ـ أو لغيره ـ إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه والثناء عليه، ثم ليصل على النبيﷺ ، ثم ليدع بما شاء. رواه الترمذي وأبو داود[409].

عن ابن مسعودرضي الله عنه قال :قال النبي ﴿:ﷺ لا تجعلوني كقدح الراكب يجعل ماءه في قدحه فإن احتاج اليه شربه وإلا صبه، إجعلوني في أول الدعاء، وفي وسط الدعاء، وفي آخر الدعاء﴾ رواه ابن النجار[410].

وعن علي رضي الله عن النبيﷺ قال ﴿:الدعاء محجوب عن الله حتى يصلي على محمد وأهل بيته﴾ رواه أبو الشيخ[411].

«« 10التأمين على دعاء النفس وعلى دعاء الغير.

---

405 لم يرو البيهقي ما يشبه هذا الحديث, ولم أجده عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها, وإنما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود (وكان إذا دعا , دعا ثلاثا) صحيح مسلم

406 هو متفق عليه حقا

407 صحيح (صحيح ابن حبان)

408 صحيح (صحيح أبي داود)

409 حسن صحيح (سنن الترمذي)

410 منكر (السلسلة الضعيفة)

411 ضعيف (السلسلة الضعيفة)

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إذا دعا أحدكم فليؤمن على دعاء نفسه﴾ رواه ابن عدي[412].

وعن حبيب بن سلمة الفهريﷺ قال :قال رسول اللهﷺ ﴿:لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم، ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى﴾ رواه الطبراني[413].

«« 11تجنب الاعتداء في الدعاء، والحذر من الدعاء على النفس أو الأهل أو الولد أو أحد المخلوقات.

قال تعالى ﴿:وَيَدْعُ الإنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإنسَانُ عَجُولاً (11)﴾(الإسراء.

وقال عز وجل ﴿:وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ﴾ يونس11 ،)وهو دعاء الرجال على نفسه وماله وأهله بما يكره أن يستجاب.(

وعن جابرﷺ قال: قال رسول اللهﷺ ﴿:لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافق من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب لكم﴾ رواه أبو داود[414].

وعن أم سلمةﷺ ا قالت :قال رسول اللهﷺ ﴿:لا تدعو على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون﴾ رواه أحمد ومسلم وأبو داود[415] .

«« 12تجنب استبطاء الإجابة، واليأس والقنوط من قضاء حاجته، ثم استصغار شأن الدعاء، وعدم الاهتمام به، ثم تركه بعد ذلك.

عن جابرﷺ قال :قال النبيﷺ ﴿:إن جبريل موكل بحوائج بني آدم فإذا دعا العبد الكافر قال الله تعالى: يا جبريل اقض حاجته فإني لا أحب أن أسمع دعاءه، وإذا دعا العبد المؤمن قال: يا جبريل احبس حاجته فإني أحب أن أسمع دعاءه﴾ .رواه ابن النجار[416].

وعن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول اللهﷺ ﴿:لا يزال الدعاء يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل﴾، قيل: يا رسول الله وما الاستعجال؟ قال ﴿:يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء﴾ رواه مسلم[417].

«« 13ترصّد الأوقات المباركة والأزمان الكريمة، واغتنام المواسم والحالات الشريفة والأمكنة الطاهرة المقدسة، للتضرّع والدعاء، كأوقات السحر، والجمع، ورمضان، وعشر ذي الحجة، ويوم عرفة، وبعد الصلوات، وعند الإفطار، وفي السجود.. وحالات رقة القلب وإقباله على الله تعالى: وفي المسجد الحرام والمسجد النبوي وبيوت الله..

قال تعالى ﴿:وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18)﴾(الذاريات.

وعن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول اللهﷺ ﴿:ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى

---

412 ضعيف جدا (السلسلة الضعيفة)
413 ضعيف (السلسلة الضعيفة)
414 صحيح (صحيح أبي داود)
415 صحيح (صحيح مسلم)
416 لم أستطع أن أقف له على أصل
417 صحيح (صحيح مسلم)

ثلث الليل الآخر فيقول عز وجل: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له﴾ متفق عليه[418].

وعن أبي أمامةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:نفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفوف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند رؤية الكعبة﴾ رواه الطبراني[419].

وعن أبي موسىﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:من كانت له الى الله حاجة فليدع بها دبر كل صلاة مفروضة﴾ رواه ابن عساكر[420].

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء﴾ رواه مسلم[421].

وعنهﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى :وعزتي وجلالي لأنصرنّك ولو بعد حين﴾ رواه الترمذي[422].

«» 14الإكثار من الدعاء والتوسل الى الله تبارك وتعالى في أوقات اليسر والرخاء، ليستجيب الله تعالى له في أوقات العسر والشدة والضراء.

قال تعالى ﴿:إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) ﴾(الأنبياء.

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال﴿ من سرّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء﴾ رواه الترمذي والحاكم[423].

«» 15تجنّب الحرام في المطعم أو الملبس أو المسكن أو المشرب، فإن الله سبحانه وتعالى طيب ولا يقبل إلا طيبا.

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﴿:يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾ .وقال الله تعالى ﴿:يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك﴾ رواه مسلم والترمذي[424].

«» 16سؤال الله تعالى ودعاؤه بأسمائه الحسنى، والثناء عليه وتمجيده بصفاته العليا.

قال تعالى ﴿:وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف 180.

---

[418] هو متفق عليه حقا
[419] ضعيف جدا (السلسلة الضعيفة)
[420] منكر (لسان الميزان) وان كان الدعاء دبر الصلاة المكتوبة من مواطن الإجابة
[421] صحيح (صحيح مسلم)
[422] ضعيف (ضعيف الترمذي)
[423] حسن (صحيح الترمذي)
[424] صحيح (صحيح مسلم)

وقال سبحانه ﴿:قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ الإسراء 110.

وعن أنسﷺ أن النبيﷺ قال ﴿:ألظّوا ـ أي ألحوا ـ بيا ذا الجلال والإكرام﴾ رواه الترمذي[425].

وعن سلمة بن الأكوعﷺ قال﴿ :كان رسول اللهﷺ يستفتح دعاؤه بسبحان ربي العلي الأعلى الوهاب﴾ رواه الحاكم وأحمد[426].

وعن أبي أمامةﷺ قال :قال النبي ﴿:ﷺ إن الله ملكا موكلا بمن يقول: يا أرحم الراحمين. فمن قالها ثلاثا قال الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك﴾ رواه الحاكم[427].

«» 17الإكثار من الدعاء لأهله وأرحامه وإخوانه وجيرانه وأصدقائه ولمن أوصاه بالدعاء لينال مثل ما دعا به دعوة من الملك.

قال تعالى حكاية عن سيدنا موسى ﴿:قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151)﴾(الأعراف.

وعن أبي الدرداءﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل﴾ رواه أحمد ومسلم وابن ماجه[428].

مختارات من أدعية القرآن الكريم

«» 1سورة الفاتحة.

﴿«» 2رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201)﴾(البقرة.

﴿«» 3رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)﴾(البقرة.

﴿«» 4رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾(8) آل عمران.

﴿«» 5رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (192) رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ (193) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ

---

425 صحيح (صحيح الترمذي)
426 حسن (معجم الشيوخ لابن عساكر)
427 ضعيف (السلسلة الضعيفة)
428 صحيح(صحيح مسلم) واستبدلت بلفظ الكاتب أقرب لفظ إليه في صحيح مسلم

وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (194)﴾(آل عمران.

﴿«« 6رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء (40)﴾(إبراهيم.

﴿«« 7رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً (80)﴾(الإسراء.

﴿«« 8رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً (10)﴾(الكهف.

﴿«« 9رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26)﴾(طه.

﴿«« 10رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً (114)﴾(طه.

﴿«« 11لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)﴾(الأنبياء.

﴿«« 12رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ97) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (98﴾((الأنبياء.

﴿«« 13رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (109)﴾(المؤمنون.

﴿«« 14رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً (65) إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً (66﴾(الفرقان.

﴿«« 15رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً (74)﴾(الفرقان.

﴿«« 16رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19)﴾(النمل.

﴿«« 17قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (46)﴾(الزمر.

﴿«« 18رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (10)﴾(الحشر.

﴿«« 19رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ نوح.28

«« 20المعوذتان.

مختارات من الأدعية النبوية الشريفة[429]

﴿«« 1اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى﴾ .مسلم عن ابن مسعود[430].

﴿«« 2اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك. ﴾ مسلم عن عبدالله بن عمرو[431].

﴿«« 3اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء﴾ .الشيخان عن أبي هريرة[432].

﴿«« 4اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل

---

[429] تنبيه هام: بعض الأحاديث التى وردت في هذا الباب وان كانت ضعيفة إلا أن هذا لا يعنى ترك الدعاء بها فالأصل إباحة الدعاء إلا ما كان فيه اعتداء أو إثم, وكون الحديث ضعيفا يعنى أنه ليس من المؤكد أنه من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم , ولكن يجوز الدعاء به مالم يكن فيه تعدٍ على مقام الدعاء والعبودية والله أعلم

[430] صحيح (صحيح مسلم)

[431] صحيح (صحيح مسلم)

[432] صحيح رواه البخاري ومسلم

الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر﴾ .مسلم عن أبي هريرة[433].

﴿ «« 5اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك﴾ .
مسلم عن ابن عمر[434].

﴿ «« 6 اللهم ! إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل ، والهرم وعذاب القبر . اللهم ! آت نفسي تقواها . وزكها أنت خير من زكاها . أنت وليها ومولاها . اللهم ! إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها﴾ .مسلم عن زيد بن أرقم[435].

﴿ «« 7اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهواء﴾ .الترمذي عن قطبة بن مالك[436].

﴿ «« 8اللهم إني أسأل موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار﴾ .الترمذي عن ابن مسعود[437].

﴿ «« 9اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب اليّ من نفسي، وأهلي ومن الماء البارد﴾ .الترمذي عن أبي الدرداء[438].

﴿ «« 10اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وارض عنا﴾ .الترمذي عن ابن عمر[439].

﴿ «« 11اللهم اجعلني شكورا، واجعلني صبورا، واجعلني في عيني صغيرا وفي أعين الناس كبيرا﴾ .البزار عن بريدة[440].

﴿ «« 12اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا﴾.البزار عن بريدة[441].

﴿ «« 13اللهم أغنني بالعلم، وزيني بالحلم، وأكرمني بالتقوى، وجملني بالعافية﴾ .الترمذي عن ابن عمر[442] .

﴿ «« 14اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ .ابن النجار عن ابن عمر[443].

---

[433] صحيح (صحيح مسلم)
[434] صحيح (صحيح مسلم)
[435] صحيح (صحيح مسلم) واستبدلت بلفظ الكاتب اللفظ الوارد في صحيح مسلم
[436] صحيح (صحيح الترمذي)
[437] ضعيف جدا (السلسلة الضعيفة)
[438] حسن (سنن الترمذي) ونص الحديث الكامل هو " كان من دعاء داود يقول : اللهم ! إني أسألك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك . اللهم ! اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ، ومن الماء البارد . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكر داود يحدث عنه قال : كان أعبد البشر(أى أكثرهم تعبدا لله)"
[439] ضعيف (ضعيف الترمذي)
[440] ضعيف (البحر الزخار)
[441] حسن (مشكاة المصابيح)
[442] ضعيف (السلسلة الضعيفة)
[443] ضعيف (ضعيف الجامع)

15 «« اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما اعلنت، وما أنت اعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير» .الشيخان عن ابن موسى[444].

آداب الجمعة

يوم الجمعة يوم عظيم عند الله تعالى، أفرد في القرآن الكريم سورة سميت "سورة الجمعة" بنيت أحكام صلاة الجمعة كأهم ما في هذا اليوم المبارك، وتوالت الأحاديث النبوية الشريفة تشرح قدر الجمعة، ووظائف المسلم فيه.

قال النبي ﷺ: «سيد الأيام عند الله يوم الجمعة، أعظم من يوم النحر والفطر، وفيه خمسة خصال: فيه خلق آدم، وفيه أهبط من الجنة الى الأرض، وفيه توفي، وفيه ساعة لا يسأل العبد الله شيئا إلا أعطاه، ما لم يسأل إثما أو قطيعة رحم، وفيه تقوم الساعة، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرضولا ريح ولا جبل ولا حجر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة» .رواه ابن ماجة[445].

وقد خصّ الله المسلمين بهذا اليوم وجعله عيدهم الأسبوعي، وفرض فيه صلاة الجمعة، وخطبتها وأمر المسلمين بالسعي إليها جمعا لقلوبهم، وتوحيدا لكلمتهم، وتعليما لجاهلهم، وتنبيها لغافلهم، وردا لشاردهم، بعد أسبوع كامل من العمل والإكتساب، كما حرّم فيه الاشتغال بأمور الدنيا، وبكل صارف عن التوجه إلى صلاة الجمعة عند الدعوة إليها.

فإذا سلمت الجمعة كانت كفارة لما سبقها خلال أيام الأسبوع، قال ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة الى الجمعة، ورمضان الى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» .رواه مسلم عن أبي هريرة[446].

وقد ورد الوعيد الشديد على ترك الجمعة، قال عليه الصلاة والسلام« من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه» رواه أحمد وأصحاب السنن[447]، وفي رواية« فقد نبذ الإسلام وراء ظهره» رواه البيهقي في الشعب عن ابن عباس[448]. وقال ﷺ: «لينتيهن أقواما عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين» رواه مسلم عن ابن عمر وأبي هريرة[449].

وقد أتى على بعض الناس زمن، غفلوا عن واجباتهم الإسلامية، ومنها حقوق يوم الجمعة، فحسبوه يوم الراحة الاسبوعية، ويوم العطلة بعد العمل ينطلقون فيه الى الملاعب والمنتزهات،

---

[444] صحيح رواه البخاري ومسلم
[445] ضعيف (السلسلة الضعيفة) وقد كتب الكاتب ان البخاري رواه ولم يرو البخاري هذا الحديث, والصحيح هو "سيد الأيام يوم الجمعة" دون التكملة التى بعد ذلك
[446] صحيح (صحيح مسلم)
[447] متواتر رواه كثيرون وهو صحيح أو حسن
[448] صحيح (صحيح الترغيب)
[449] صحيح (صحيح مسلم)

وبأيديهم أدوات اللهو واللغو واللعب والغفلات، وصنوف الأطعمة والأشربة والملذات، في يوم

قال فيه النبي ﷺ: أتاني جبريل عليه السلام في كفه مرآة بيضاء وقال: هذه الجمعة يفرضها عليك ربك لتكون لك عيدا، ولأمتك من بعدك. قلت: فما لنا فيها؟ قال: لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير قسم له، أعطاه الله سبحانه إياه، أو ليس له قسم ذخر له ما هو أعظم منه، أو تعوذ من شر مكتوب عليه إلا أعاذه الله عز وجل من أعظم منه، وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد، قلت: ولم؟ قال: إن ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديا أفيح من المسك الأبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل الله تعالى من عليين على كرسيه فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه الكريم﴾ .رواه الشافعي في المسند، الطبراني في الأوسط، وابن مردويه في تفسيره، عن أنس[450] .

ولقد أخبرنا سبحانه أنه حرم العمل على اليهود يوم السبت، وأمرهم بالتفرغ لعبادته، فعملوا الحيل، استهزاء بأمر الله تعالى واعتداء على حدوده، فغضب عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير.

قال تعالى ﴿:وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163) وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164) فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾(166) الأعراف.

وقال ﴿:ﷺ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أتوا الكتاب من قبلنا ، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه ، فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع : اليهود غدا والنصارى بعد غد .﴾ متفق عليه عن أبي هريرة[451].

وقد جاء رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة، فقال: في النار. فلم يزل يتردد إليه شهرا يسأله عن ذلك وهو يقول في النار[452].

وهذه باقة من الآداب الإسلامية والتي هي بعض من حقوق هذا اليوم الكريم:

»» 1الاستعداد للجمعة من يوم الخميس، بغسل ثيابه وإعداد طيبه، وتفريغ قلبه من المشاغل الدنيوية، والاشتغال بالتوبة والاستغفار، والذكر والتسبيح من عشية يوم الخميس، والعزم على التبكير الى المسجد، ويستحسن قيام ما تيسر من ليلة الجمعة بالصلاة وقراءة القرآن.
قال بعض السلف: أوفى الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها وراعاها من الأمس.

»» 2الابتداء بالاغتسال بعد صلاة فجر يوم الجمعة مع الجماعة، ويمتد وقت الغسل حتى النداء.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم﴾ متفق عليه[453]. المراد بالمحتلم: البالغ.

---

[450] صحيح (صحيح الترغيب)
[451] متفق عليه, واستبدلت بلفظ الكاتب –الذي لم أجد أصله- اللفظ الوارد في الصحيحين
[452] ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب , وقال : ضعيف موقوف
[453] هو متفق عليه حقا

وعن سمرةﷺ قال :قال رسول الله ﷺ:﴿ من توضأ يوم الجمعة، فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل﴾ رواه أبو داود والترمذي[454].

وعن أوس بن أوسﷺ قال :قال رسول اللهﷺ﴿ من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا وأنصت واستمع غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا ﴾ رواه الحاكم[455].

وعن ابن عمرﷺ ما أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل﴾ متفق عليه[456].

«» 3النظافة العامة بحلق الشعر وقص الأظافر والسواك، والتطيب ولبس أحسن الثياب.

عن سلمانﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:﴿ لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما إستطاع من طهر، ويدّهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين إثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى﴾ رواه البخاري[457].

«» 4التبكير الى الصلاة، ساعيا إليها بالسكينة والوقار، والتواضع والخشوع، ناويا إجابة أمر الله سبحانه والمسارعة الى مغفرته ورضوانه، وليغتنم ثواب الصف الأول، ولا يكونن مع دينه أقل همة من أصحاب الدنيا إذ يبكرون الى أسواقهم.

قال تعالى ﴿:يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله، وذروا البيع، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ الجمعة 9.

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يحضرون الذكر﴾ .متفق عليه[458].

«» 5الدخول إلى المسجد مراعيا آدابه، مجتنبا تخطي رقاب الناس، أو المرور بين أيديهم، إلا أن يرى فرجة فيأوي إليها، ويجلس حيث ينتهي الصف، ولا يفرق بين إثنين ليجلس بينهما، ويتقرب الى الخطيب ما أمكنه ليستمع إليه.

عن عبدالله بن بسرﷺ أن رسول اللهﷺ بينما هو يخطب يوم الجمعة إذا رأى رجلا يتخطى رقاب الناس حتى قدم فجلس، فلما قضى النبيﷺ صلاته قال له ﴿:ما منعك أن تصلي معنا؟﴾ فال :أولم ترني؟ قال﴿ :رأيتك آنيت وآذيت﴾ .رواه أبو داود والنسائي[459].

---

[454] حسن (سنن الترمذي)
[455] صحيح (السنن الكبرى للبيهقى) وقد رواه الحاكم في المستدرك
[456] صحيح رواه البخاري ومسلم
[457] صحيح (صحيح البخاري)
[458] هو متفق عليه حقا
[459] لم أجد هذا الحديث لا في سنن النسائي ولا في سنن أبي داود, وهو في (الترغيب والترهيب) وهو ضعيف. أما الحديث الصحيح في تخطى الرقاب فهو (جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجلس فقد آذيت) صحيح أبي داود

«» 6الاستماع والإنصات للخطبة، والانتباه واليقظة لما فيها من العلم والحكمة، وتفريغ القلب من الشواغل لما يرد من الموعظة والذكرى، والعزم على العمل بما سمع من أحكام الدين الحنيف. ولا يتكلم حتى مع من يريد أن ينبهه الى وجوب الإنصات وإنما يشير له ليكف عن كلامه، ولا يجيب مسلما، ولا يشمّت عاطسا..

قال تعالى ﴿:وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11 ﴾(الجمعة.

وعن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من قال لصاحبه والإمام يخطب أنصت فقد لغا﴾ رواه الترمذي والنسائي[460].

«» 7تجنب العبث باليدين أو بالسجاد أو بالسبحة أثناء الخطبة فهو من اللغو، وتجنب التغافل عن الخطبة والانشغال بغيرها أو النوم خلالها فإنه يذهب ثوابها.

«» 8يكره الاحتباء أثناء الخطبة لأنه يجلب النوم ويفوت استماع الخطبة ومدعاة لانتقاض الوضوء.

عن معاذ بن أنس الجهنيﷺ أن النبيﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب. رواه أبو داود والترمذي[461].

«» 9صلاة أربع ركعات قبل الصلاة وأربع ركعات بعدها.

عن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا صلى أحدكم الجمعة، فليصلّ بعدها أربعا﴾ رواه مسلم[462].

«» 10الإكثار يوم الجمعة من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.ﷺ

عن أوس بن أوسﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي﴾ رواه أبو داود[463].

«» 11حضور مجالس العلم في الغداة أو بعد العصر، ويجمع بحضوره مجلس العلم بكرة بين خيرين، وفضيلتين هما التبكير والتفقه في الدين، قال أنس :ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿:فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾، إما إنه ليس بطلب دنيا، لكن عيادة مريض، وشهود جنازة، وتعلم علم، وزيارة أخ في الله[464].

«» 12الإكثار من قراءة القرآن وخصوصا سورة الكهف، وقد تقدم فضيلة قراءتها يوم الجمعة.

---

460 صحيح (صحيح الترمذي) وكان الكاتب قد زاد في لفظ الحديث "ومن لغا فلا جمعة له", ولم أجد هذه الزيادة لا عند النسائي ولا الترمذي ولا أعلم أين ورد الحديث بهذه الزيادة

461 حسن (سنن الترمذي)

462 صحيح (صحيح مسلم)

463 صحيح (سنن أبي داود)

464 لا يصح إسناده

«« 13الإكثار من ذكر الله تعالى، وعموم العبادات الأخرى كالصلوات والصدقات والدعوة الى الله، وجعل يوم الجمعة عملا يدخره في رصيده لحساب يوم الحساب.

قال تعالى ﴿:فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10 ﴾(الجمعة.

وعن أنسﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها﴾ رواه الحكيم والطبراني[465].

«« 14ترقب الساعة المباركة التي أشار إليها النبيﷺ بأنها لا ترد فيها دعوة، وذلك بالإنشغال يوم الجمعة بأصناف القربات، والتزود من التقوى والنوافل والأذكار والدعوات. قال بعض العلماء :هذه الساعة مبهمة مثل ليلة القدر، في ساعات يوم الجمعة، تتوفر الدواعي لمراقبتها.

عن عمرو بن عوف المزنيﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:إن في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا أتاه الله إياه﴾ .قالوا: يا رسول الله أي ساعة هي؟ قال ﴿:هي حين تقام الصلاة الى الانصراف منها﴾ رواه الترمذي وابن ماجه[466].

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ ذكر يوم الجمعة فقال ﴿:فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يقللها﴾ متفق عليه[467].

«« 15يكره السفر يوم الجمعة إن استطاع تأجيله إلا لمضطر، حتى تقضي صلاة الجمعة.

عن ابن عمرﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:من سافر يوم الجمعة دعا عليه ملكاه﴾ رواه الدارقطني[468].

«« 16يكره إفراد يوم الجمعة بصوم الفضل.

عن أبي هريرةﷺ قال :سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده﴾ متفق عليه[469].

آداب العيدين

سمي العيد بهذا الإسم لعوده بالخير والغبطة والسرور على أهله بعد قيامهم بواجب دورى يتكرر كل مدة من الزمن، أو احتفالات بذكرى غالية على نفوسهم، أو حصولهم على غاية عزيزة على قلوبهم.

---

[465] الحديث ضعيف (السلسلة الضعيفة) ولا أدري من "الحكيم" الذي ذكر الكاتب أنه يروى الحديث ولعله خطأ, والحديث ضعيف على كل حال

[466] ضعيف جدا (ضعيف الترمذي)

[467] هو متفق عليه حقا

[468] موضوع (السلسلة الضعيفة)

[469] هو متفق عليه حقا

وللمسلمين عيدان أساسيان هما: عيد الفطر وعيد الأضحى، الأول بعد أداء فريضة الصوم في شهر رمضان ويكون يوم الفطر الأول من شوال يوم فرح وسعادة وحبور للصائمين إذ وفقهم الله لطاعته، ومنحهم شهادة التقوى بما قدموه من صيام وقيام، ومخالفة لشهوات النفس وحظوظها وأهوائها، وقد قال عليه الصلاة والسلام ﴿:للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه﴾ متفق عليه[470].

والثاني بعد أداء فريضة الحج، ويكون يوم النحر اليوم العاشر من ذي الحجة يوم احتفال وبهجة وسرور للحجاج بما أنعم الله عليهم من أداء النسك، وتلبية أمر الله، وإكرام الله لهم بالمغفرة والرضوان، وفتح صفحة نقية من صفحات العمر، ولكافة المسلمين فرحا بما يسر الله تعالى لحجاج بيته من أداء فريضتهم، وتذكرا لعهد التضحية والفداء بالروح والنفس والمال والولد طاعة لله وامتثالا لأمره، والذي كان بطله أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿:فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾(102) الصابرين.

ولقد شرع النبيﷺ هذين العيدين لأمته كما روي أنه قدم للمدينة ولأهلها يومان يلعبون فيهما فقال ﴿:ما هذا اليومان؟﴾ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال عليه الصلاة والسلام ﴿:إن الله قد أبدلكما بهما خيرا منهما عيد الفطر وعيد الأضحى﴾ أبو داود عن أنس[471].

والعيد يوم شكر لله على ما أنعم من فضله، وما وفق من طاعته، ويوم راحة نفسية بعد أداء الفريضة، ويوم مكافأة إلهية كريمة ليعرف المسلم قدر ما قدم، وقيمة ما عمل، وتشجيعا له على متابعة أمر الله، والسير على منهجه حتى يلقى يوم عيده الأكبر بلقاء وجه ربه الكريم..

ولقد أباح الإسلام أيام العيد إظهار الفرح، والأخذ من الطيبات، والراحة والاستجمام من عناء العمل، وشيئا من اللهو المباح الذي يكون كإعادة شحن لقوى النفس، ومحطة لمواصلة الطريق على صراط الله المستقيم.

وللعيد آداب إسلامية على المسلم أن لا يتجاوزها، وأعرافا عليه ألا يتعداها، فيطلق للنفس العنان لتستبيح ما حرم الله، ولتفسد أياما قضاها في الطاعة والعبادة من أجل شهوة رخيصة، وهوى متبع. قال تعالى ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾(33) محمد. وجاء في الأثر ﴿:من عصاني يوم العيد، فكأنما عصاني يوم الوعيد﴾[472].

ومن هذه الآداب نذكر ما يلي:

آداب عيد الفطر:

«» 1قيام ليلة العيد بأنواع العبادات والقربات، من ذكر لله وصلاة وتسبيح وقراءة للقرآن..

عن معاذرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال ﴿:من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر﴾ رواه ابن عساكر[473].

---

[470] هو متفق عليه حقا
[471] صحيح (صحيح أبي داود)
[472] لم أجد أصلا لهذا الأثر
[473] موضوع (ضعيف الجامع)

وعن عبادةﷺ عن رسول اللهﷺ قال ﴿:من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت يوم تموت القلوب﴾ رواه الطبراني[474].

«» 2الاغتسال والسواك والتطيب والتزين ولبس أحسن الثياب وأجملها.

«» 3الإكثارمن التكبير عند الفجر.

قال تعالى ﴿:وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)﴾(البقرة.

وعن أنسﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:زينوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس﴾ رواه أبو نعيم في الحلية[475].

«» 4إخراج زكاة الفطر قبل الصلاة، وينبغي التبكير في إخراجها احتياطا، ويجوز أول رمضان.

عن ابن عباسﷺ ما قال ﴿:فرض رسول اللهﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرّفث وطعمة للمساكين، فمن أدّاها قبل الصلاة زكاة مقبولة، ومن أدّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات﴾ رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم[476].

«» 5الإكثار من الصدقات والمبرات، وجبر خواطر الفقراء واليتامى والأرامل والمساكين.

«» 6إظهار البشاشة والفرح والسرور، الفرح بطاعة الله، والبشاشة في وجوه المؤمنين.

«» 7التبكير في التوجه الى صلاة العيد في المسجد، ويستحب الذهاب اليه ماشيا من طريق، والعودة اليه ماشيا من طريق آخر ليشهد له الطريقان ومن فيهما من ملائكة الله التي تملأ الطرقات في هذا اليوم الكريم.

قال علي :ﷺ من السنة أن تخرج الى العيد ماشيا.

«» 8تناول شيئا من الطعام قبل الذهاب الى صلاة الفطر ويستحب أن يكون حلوا كالتمر.

عن أنسﷺ قال﴿ :كان رسول اللهﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وترا﴾ رواه البخاري[477].

«» 9شهود صلاة عيد الفطر، ويستحب تأخيرها لأجل إخراج صدقة الفطر لمن لم يخرجها، وحضور خطبة العيد والاستماع الى توجيهاتها ووصاياها.

---

[474] موضوع (ضعيف الجامع)
[475] موضوع (السلسلة الضعيفة)
[476] حسن (سنن أبي داود)
[477] صحيح (صحيح البخاري)

«» 10السلام على الأهل والإخوة والأصدقاء والجيران والمعارف وجميع المسلمين بعد الصلاة، قائلا: تقبل الله طاعتكم، وكل عام وأنتم بخير.

«» 11زيارة الأرحام، والعلماء، والأصدقاء بحسب آداب الزيارة.

«» 12زيادة الطاعات، والإكثار من أعمال البر والخير، وتجنب المعاصي والذنوب، والملاهي المحرمة، التي تقسي القلب وتصد عن ذكر الله وتلهي عن الصلاة.

قال الله تعالى ﴿:ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (32 ﴾(الحج.

آداب عيد الأضحى:

آداب عيد الأضحى هي نفس آداب عيد الفطر إلا في الملاحظات التالية:

«» 1التكبير بعد الصلوات الخمس من فجر يوم عرفة وحتى عصر اليوم الثالث من أيام التشريق.

قال تعالى ﴿:وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ الحج 28.

وقال ﴿:وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ البقرة 203.

«» 2تعجيل صلاة عيد الأضحى من أجل ذبح الأضاحي كما ورد في الحديث. عن أبي الحويرث مرسلا أن رسول اللهﷺ كتب الى عمرو بن حزم وهو بنجران أن عجل الأضحى وأخر الفطر. أخرجه الشافعي.

«» 3عدم تناول الطعام قبل أداء صلاة الأضحى.

عن أنسرضي الله عنه قال ﴿:كان رسولﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يأكل يوم الأضحى حتى يصلي﴾ .رواه الترمذي[478].

«» 4الأضحية للمستطيع، ويرجع في شروطها الى كتب الفقه. ويسن أن لا يحلق صاحبها ولا يأخذ من اظفاره من بداية ذي الحجة حتى يذبح.

عن أم سلمةرضي الله عنها قالت ﴿:قال رسول الله :ﷺ من كان له ذبح فإذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذنّ من شعره ولا من أظفاره شيئا حتى يضحّى﴾ رواه مسلم[479].

«» 5توزيع الأضحية ثلث لنفسه وعياله، وثلث لأرحامه وأقاربه وأصدقائه، وثلث للفقراء والمساكين.

---

[478] صحيح (صحيح الترمذي)
[479] صحيح (صحيح مسلم)

قال تعالى ﴿:إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3) ﴾(الكوثر.

وعن البراء رضي الله عنه قال ﴿:خرج النبي ﷺ الى البقيع فصلى ركعتين، ثم أقبل علينا بوجهه وقال: إن أول نسكنا في يومنا هذا أن نبدأ بالصلاة ثم نرجع فننحر﴾ رواه البخاري[480].

وعن نبيشة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر لله تعالى﴾ رواه مسلم وأحمد[481].

•صيغة التكبير: الله أكبر الله أكبر لا اله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.
•المعدودات: أيام التشريق.
•المعلومات: عشر ذي الحجة مع يوم النحر.

انتهى الجزء الثاني والحمد لله
الى الجزء الثالث بإذن الله.

[480] صحيح (صحيح البخاري)
[481] صحيح (صحيح مسلم)

الجزء الثالث

المقدمة

هذا هو الجزء الثالث من هذا الكتاب، وهو الحلقة الأخيرة من هذه المختارات التي تبحث في موضوع الآداب الإسلامية الكريمة.

وفيه إستكمال لآداب بعض العبادات الأساسية كالصوم والحج والزكاة.

وآداب المعاملات العامة كالعمل والكسب، والآداب الإجتماعية اليومية كالصلة والصحبة والسلام والإستئذان والمجالس والنزهات.

والله أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه وأن يجعله لبنة في بناء شخصية المسلم الحقيقي الذي يبحث عن العلم والحكمة طوال حياته لا ليزداد علما فحسب بل ليحول العلم الى حقيقة مشاهدة وعمل ملموس، وسلوك محسوس..

إنه خير مسؤول
وهو حسبي ونعم الوكيل

آداب الصيام

الصيام ركن من أركان الإسلام، وهو عبادة قديمة قدم الرسالات السماوية، لما فيه من فوائد روحية ونفسية وصحية، ولما فيه من خير عميم، وفضل كريم، على الفرد والمجتمع.. وقد كتب الله سبحانه الصيام على الأمم السابقة، ثم بلغ به مرتبة الكمال بفرضه على الأمم المحمدية سالكا بهم درجة الارتقاء في منازل الإيمان والتقوى..

قال تعالى ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(183)البقرة.

وقد ارتبطت فرضية الصيام بزمن معين وهو شهر رمضان المبارك، وأبرز ما في شهر رمضان من أحداث خالدة تنزل القرآن الكريم، الدستور الإلهي الخالد، الهادي من الضلال، والعاصم من الإنحراف، والمنجي من الزيغ، والنور التام في الظلمة، والسعادة الكاملة للبشرية في هذه الدنيا ويوم القيامة، وتنزل القرآن الكريم في القلوب الواعية، والأفهام الناضجة ونقله من الصحائف والسطور، الى العقول والصدور، ثم الى الامتثال والسلوك، يحتاج الى تدريب وتأهيل، والصيام وسيلة من وسائل هذا التدريب والتأهيل.

قال تعالى ﴿:شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة

.185

وكل العبادات المفروضة عبارة عن عمل معيّن، وله ثواب معين، إلا عبادة الصيام، فهي ليست بعمل وإنما هي ترك العمل، ولذلك فقد اقترن ثوابه بالعطاء الإلهي المباشر. قال ﷺ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم . والذي نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه ﴾ . متفق عليه من حديث أبي هريرة[482].

وإذا كان الصيام ترك لأعمال مباحة، وهي المفطرات، فالأولى ترك الأعمال المكروهة أو المحرمة كاللغو والرفث والهزل والكذب والغيبة والنميمة والفطر الى المحرمات وسماع المعازف والقينات وصرف الوقت في الملاهي والمنكرات.

قال ﴿ﷺ: من لم يدع قول الزور، والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه﴾ رواه البخاري عن أبي هريرة[483].

والصيام رحلة روحية مباركة، ومدرسة صحية مثلى، تعين الجسم على التخلص من سمومه وفضلاته، وتعلمه الحمية الصحيحة، والتوازن الغذائي الأفضل الى جانب الفوائد الأخلاقية والروحية كالتعود على الصبر والاحتمال، ومخالفة النفس، وكسر الشهوة، واحترام النظام، والتزام الجماعة، والإحسان الى الفقراء، ومواساة المساكين، وتقدير النعمة، والتخلص من البطر، وصفاء القلب، وتطهير الروح، والانشغال بلذة العبادة، والتزود من ذكر الله تعالى والاعتكاف وتلاوة القرآن الكريم..

إنه وصية رسول اللهﷺ ، دواء مزيد، وشفاء أكيد، ووصفة نبوية ليس لها نظير.

قالﷺ موصيا أبا أمامة ﴿:عليك بالصيام فإنه لا مثل له﴾ .رواه النسائي وابن حبان في صحيحه[484].

وهذه جملة من آداب الصيام :

«« 1إذا رأى المسلم هلال رمضان يدعو عند رؤيته بدعاء الرسول:ﷺ

عن طلحة بن عبيد اللهﷺ أن النبيﷺ كان إذا رأى الهلال قال﴿: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال : اللهم أهلله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله .﴾ رواه الترمذي وقال حديث حسن[485].

«« 2الاستعداد للصوم بتبييت النية.

عن عمر بن الخطابﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل

---

[482] هو متفق عليه حقا
[483] صحيح (صحيح البخاري)
[484] صحيح (صحيح الترغيب)
[485] صحيح (صحيح الترمذي)

امرئ ما نوى﴾ .متفق عليه[486].

والنية فرض وتكون ليلا لكل يوم من رمضان والنذر والقضاء والكفارة وأكملها أن ينوي صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة إيمانا واحتسابا لوجه الله الكريم.

«» 3ابتغاء وجه الله تعالى والإخلاص له في الصوم، وطلب مغفرته ورضوانه.

قال تعالى ﴿:وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء﴾ البينة 5.

وعن أبي سعيد الخدريﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:لا يصوم عبد في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفا﴾ رواه الجماعة إلا أبا داود[487].

وعن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه﴾ متفق عليه[488].

«» 4التقوي على الصوم بالقيام الى السحور.

عن أنسﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:تسحّروا فإن في السحور بركة﴾ رواه البخاري ومسلم[489].

وعن المقدام بن معديكرب، عن النبيﷺ قال ﴿:عليكم بهذا السحور، فإنه هو الغذاء المبارك﴾ رواه النسائي بسند جيد[490].

وسبب البركة: أنه يقوي الصائم، وينشطه، ويهون عليه الصيام.

ويستحب تأخير السحور ليزود الصائم بالطاقة والحيوية والنشاط.

عن زيد بن ثابتﷺ قال :تسحّرنا مع رسول اللهﷺ ثم قمنا الى الصلاة، قلت: كم كان قدر ما بينهما؟ قال: خمسين آية. رواه البخاري ومسلم[491].

«» 5اغتنام وقت السحر بالصلاة والذكر والدعاء وتلاوة القرآن. قال تعالى ﴿:وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً (79) ﴾(الإسراء.

«» 6تعجيل الإفطار عند التأكد من دخول الوقت، ليستعيد الجسم نشاطه تقويا على القيام.

عن سهل بن سعد :ﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر﴾ .متفق

---

[486] صحيح رواه البخاري وأبو داود , ولكنه لم يرد في صحيح مسلم
[487] صحيح قد رووه
[488] هو متفق عليه حقا
[489] صحيح قد رويا ه
[490] صحيح (صحيح الجامع)
[491] صحيح قد رويا ه

عليه.[492]

«« 7الدعاء عند الإفطار بما ورد عن النبي.ﷺ

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه ما أن النبيﷺ قال ﴿:إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد﴾ رواه ابن ماجه[493].

وعن ابن عمر رضي الله عنه ما أن النبيﷺ كان يقول عند فطره ﴿:اللهم إني لك صمت، وعلى رزقك أفطرت،ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله﴾ .رواه أبو داود والنسائي[494].

«« 8الإفطار على تمرات أو سائل حلو، أو على الماء عند فقدهما ولا يكثر من ذلك، ثم يصلي المغرب، ثم يعود الى تناول الطعام بعد الصلاة.

عن سلمان بن عامر رضي الله عنه أن النبيﷺ قال ﴿:إذا كان أحدكم صائما فليفطر على التمر، فإن لم يجد التمر فعلى الماء، فإن الماء طهور﴾ رواه أحمد والترمذي[495] .

وفي الحديث دليل على أنه يستحب الفطر قبل صلاة المغرب بهذه الكيفية، فإذا صلى تناول حاجته من الطعام بعد ذلك، إلا إذا كان الطعام موجودا، فإنه يبدأ به، قال أنس: قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا قدّم العشاء فابدؤوا به قبل صلاة المغرب، ولا تعجلوا عن عشائكم﴾ رواه البخاري ومسلم[496].

«« 9الاعتدال في الطعام والشراب، وتجنب البطنة والتخمة، والإقلال من أصناف الأطعمة ما أمكن، لئلا يضيع على نفسه فائدة الصوم الصحية.

«« 10السواك قبل الإفطار وبعده وأثناء الصيام.

قال الترمذي: لم ير الشافعي في السواك أول النهار وآخره بأسا. وكان النبيﷺ يتسوك وهو صائم.

«« 11الإستزادة من فعل الخيرات، وأداء العبادات، والإكثار من الإنفاق والمبرات، فهو في رمضان أكثر تأكيدا وأعظم أجرا.. وخاصة تلاوة القرآن ومدارسته.

عن إبن عباس رضي الله عنه ما قال ﴿:كان رسول اللهﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول اللهﷺ أجود بالخيرمن الريح المرسلة﴾ .رواه البخاري[497].
وقد روى سلمان رضي الله عنه عن النبيﷺ قوله﴿:من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه﴾ .رواه ابن خزيمة[498].

---

[492] هو متفق عليه حقا
[493] ضعيف (ضعيف ابن ماجه)
[494] بداية الحديث " اللهم إني لك صمت، وعلى رزقك أفطرت" ضعيف (سنن أبي داود) ولكن آخر الحديث " ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله " حسن (سنن أبي داود)
[495] ضعيف (ضعيف الترمذي) وقد ورد صحيحا في صحيح البخاري بلفظ مشابه
[496] صحيح قد رويناه
[497] صحيح (صحيح البخاري)
[498] منكر (السلسلة الضعيفة)

«« 12كف النفس عمّا يتنافى مع حقيقة الصيام من المحارم والآثام وإطلاق الجوارح في المعاصي والذنوب كالغيبة والنميمة والكذب والغش والفحش وسوء الخلق والاضرار بالناس والنظر الى المحرمات.

قال بعض العلماء: كم من صائم مفطر، وكم من مفطر صائم، والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب، والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه للمحرمات.

عن أبي هريرةرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ:﴿ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابّك أحد أو جهل عليك، فقل إني صائم إني صائم﴾ رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم[499].

وعن ابن عمررضي الله عنه ما قال :قال رسول الله ﷺ:﴿ربّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، وربّ قائم حظه من قيامه السهر﴾ رواه الطبراني في الكبير[500].

وعن عبيد مولى رسول الله ﷺ:﴿أنّ امرأتين صامتا، وأن رجلا قال :يا رسول الله! إن ههنا امرأتين قد صامتا، وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد وأراه، قال: بالهاجرة. قال: يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا تموتا؟ قال: ادعهما. قال: فجاءتا. قال: فجيء بقدح أو عسّ، فقال لإحداهما :قيئي! فقاءت قيحا ودما وصديدا ولحما حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للأخرى قيئي! فقاءت نت قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال: إن هاتين صامتا عمّا أحلّ الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما الى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس﴾ رواه أحمد[501] .

«« 13تجنب المزاح والضحك وإضاعة الوقت.

مرّ الحسن البصري بقون وهم يضحكون فقال: إنّ الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يتسابقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون، أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، (أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب، وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك).

«« 14دعوة الأرحام والجيران والمقربين لتناول طعام الإفطار استزادة في طلب الخير والرحمة والأجر من الله تعالى.

عن زيد بن خالد الجهنيرضي الله عنه عن النبيﷺ قال ﴿:من فطّر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء﴾ رواه الترمذي والنسائي[502] .
وروي عن سلمانرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ:﴿من فطّر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبرائيل في ليلة القدر﴾ رواه

---

[499] صحيح (صحيح موارد الظمآن)
[500] حسن صحيح (صحيح موارد الظمآن)
[501] ضعيف (ضعيف الترغيب)
[502] حسن صحيح (سنن الترمذي)

الطبراني[503].

«» 15من الأدب أن لا يجاهر المسلم ـ المرخص له بالإفطار ـ في إفطاره إحتراما لشعور الصائمين ولكي لا يشجع المستهترين من المفطرين بالمجاهرة في إفطارهم بحجة أو بغير حجة.

«» 16الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان.

عن عائشةرضي الله عنها أن النبيﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر أحيى الليل، وأيقظ أهله وشدّ المئزر رواه البخاري ومسلم.[504]

وفي رواية لمسلم :كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره[505].

«» 17استحباب طلب ليلة القدر وقيامها فليلة القدر أفضل ليالي السنة لقوله تعالى :إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5) (القدر.

أي العمل فيها، من الصلاة والتلاوة، والذكر، خير من العمل في ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر.

عن أبي هريرةرضي الله عنه أن النبيﷺ قال :من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم[506].

عن عائشةرضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت، أي ليلة القدر ما أقول فيها قال: قولي :اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعف عني رواه أحمد وابن ماجه[507].

«» 18الاعتكاف في رمضان خاصة في العشر الأواخر.

روي عن علي بن حسين عن أبيهرضي الله عنه م قال :قال رسول الله ﷺ:من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرة رواه البيهقي[508].

«» 19أداء زكاة الفطر وهي واجبة على كل فرد من المسلمين صغيرا وكبيرا، ذكرا وأنثى، وتصح من أول شهر رمضان فهي تجبر ما وقع أثناء الصيام من زلات وهفوات، وسبب لقبول الصيام ورفعه الى مرتبة الرضا، ويتذكر فيها الفقراء والمحتاجين من الأرحام والجيران والمقربين.

عن ابن عباسرضي الله عنهما قال :فرض رسول اللهﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أدّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقة. رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم[509].

---

503 ضعيف جدا (ضعيف الترغيب)
504 صحيح قد رواياه
505 صحيح (صحيح مسلم)
506 صحيح قد رواياه
507 صحيح (صحيح ابن ماجه)
508 موضوع (السلسلة الضعيفة)
509 حسن (صحيح أبي داود)

«« 20بلوغ أعلى درجات الصوم، بالتشبه بالملائكة الكرام، الذين لا يأكلون ولا يشربون، ولا يشتغلون إلا بعبادة ربهم وامتثال أوامره، والقربة من جنابه الكريم. قال بعض العلماء: للصوم ثلاث درجات: أولها، كف البطن والفرج عن المفطرات، وثانيها: كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، وثالثها: صوم القلب عن الأخلاق الدنيئة والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية.

وبذلك يتحقق الحديث الشريف.

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ فيما يرويه عن ربه ﴿:كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به﴾ .رواه البخاري ومسلم[510].

خاتمة:

قال الإمام الغزالي في هذا الموضوع فإذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات، فإن الصوم فناء مراد النفس، وفيه صفاء القلب، وضمور الجوارح، والتنبه على الإحسان الى الفقراء، والالتجاء الى الله تعالى، والشكر على ما تفضل به من النعم، وتخفيف الحساب.. وقال ملخصا آداب الصيام:

آداب الصيام: طيب الغذاء، وترك المراد، ومجانبة الغيبة، ورفض الكذب، وترك الأذى، وصون الجوارح عن القبائح والآثام، وتمامه بستة أمور:

«« 1غض البصر عن المحرمات.
«« 2حفظ اللسان وإلزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن.
«« 3كف السمع عن الإصغاء الى كل مكروه.
«« 4كف اليد والرجل والبطن عن المكاره والشبهات.
«« 5عدم الإكثارمن الطعام.
«« 6أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء. إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين.

آداب الزكاة والصدقات

الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، وقد اقترنت بإقامة الصلاة في أكثر مواضعها التي ذكرت في القرآن الكريم.

قال تعالى ﴿:إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ .سورة البقرة 277.

---

[510] صحيح قد رويا

ولئن كانت الصلاة هي العبادة الروحية التي تقام بأركان الجسد، فإن الزكاة عبادة روحية أيضا ولكنها تؤدى من حرّ الأموال.

وقد بيّن الفقهاء شروطها ونصابها وتوزيعها بما يكفل كفاية الفقراء من أموال الأغنياء فيما لو قام الأغنياء بأدائها كاملة غير منقوصة.

ولئن حث الإسلام أتباعه على إقامة أركان الإسلام ومنها أداء الزكاة، فإنما يحثهم على العمل الشريف، والسعي الحلال الذي يجمعون منه الأموال ليتمكنوا من القيام بهذا الركن على أفضل الوجوه.. وبمعنى آخر فإن الإسلام يحث أتباعه على محاربة الفقر، والسعي نحو الغنى، ولكنه الغنى المصحوب بالإنفاق والعطاء والسخاء...

وقد أمر الإسلام بالصدقة فضلا عن الزكاة، وحفز الهمم للإنفاق في وجوه البر والخير، وجعل الأسلوب في ذلك بعث كوامن النفس لتخلص من البخل، بمخاطبة الغني أنه إنما يقرض ربه من ماله، والله أغنى الأغنياء، وأكرم الأكرمين، فكيف سيرد له دينه، ويوفيه أجره.

قال تعالى ﴿:إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم﴾ .التغابن 17.

وهدد من يبخل بهذا الأسلوب الالهي البليغ المؤثر ﴿:ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عنه نفسه، والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ محمد.38

عن أنس بن مالكﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ مانع الزكاة يوم القيامة في النار﴾ .الطبراني[511].

وليس للإنسان من هذه الدنيا إلا أكلة أو لبسة يفنيها ويبليها ولا يبقى له إلا ما ادّخره عند ربه.

وقد ورد في الحديث ﴿:يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من السفلى﴾ مسلم عن أبي أمامة[512].

وهذه جملة من آداب الزكاة:

«« 1إخراج الزكاة خالصة لوجه الله واحتساب الصدقات عند الله وحده ورجاء ثوابه ومرضاته.
قال تعالى ﴿:وسيجنّبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكّى * وما لأحد عنده من نعمة تجزى* إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى* ولسوف يرضى﴾ الليل.21»» 17

«« 2العلم بأن الزكاة حق مفروض للفقير، والتيقن بأن المال مال الله، أتاه الله إياه، فهو مؤتمن عليه، ومستخلف فيه، فهو عبد لله ينفذ أوامر سيده فيما أعطاه، والله يجزيه الأجر الكبير على ذلك.

---

[511] حسن (صحيح الجامع)
[512] صحيح (صحيح مسلم)

قال تعالى ﴿:وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ الحديد 7.

وقال سبحانه ﴿:وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ النور.33

عن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس﴾ .رواه مسلم[513].

عن عليﷺ قال رسول الله ﴿:ﷺ إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم، إلا وإنّ الله يحاسبهم حسابا شديدا، ويعذبهم عذابا أليما﴾ رواه الطبراني[514].

«» 3العلم بأن إخراج الزكاة من المال طهرة للمسلم من البخل والشح وتزكية وتنقية المال من الحرام.

قال تعالى ﴿:ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الحشر9.

قال تعالى ﴿:خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ التوبة 103.

عن عائشةﷺ ا أن رسول اللهﷺ قال ﴿:ما خالطت الصدقة مالا قط إلا أهلكته﴾ رواه البخاري[515].

«» 4العلم بأن إخراج الزكاة لا ينقص المال بل يزيده.

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل﴾ .رواه مسلم والترمذي[516].

عن عائشةﷺ ا: أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﴿:ﷺ ما بقي منها ؟ قلت : ما بقي منها إلا كتفها . قال : بقي كلها غير كتفها ﴾ رواه الترمذي[517].

«» 5حساب الزكاة بدقة حسب النسب المخصصة لكل نوع منها، متبعا القواعد الفقهية الشرعية، ولا يصح تقديرها على وجه التقريب .

قال تعالى ﴿:والذين في أموالهم حق معلوم* للسائل والمحروم﴾ .المعارج 24.

«» 6إخراج الزكاة عند حلول موعدها دون تسويف أو تأخير.

---

[513] لم يرد في صحيح مسلم , وهو صحيح (صحيح موارد الظمآن)
[514] ضعيف (ضعيف الترغيب)
[515] لم يرد في صحيح البخاري, وقد رواه الذهبي و في رواته رجل منكر الحديث (ميزان الاعتدال)
[516] صحيح (صحيح مسلم)
[517] صحيح (سنن الترمذي)

«« 7الإنفاق من أطيب ماله، وأنفسه عنده، وأحبه إليه ومن مال حلال لا شبهة فيه ولا معصية ولا حرام.

قال تعالى ﴿:لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ آل عمران 92.

قال تعالى ﴿:يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه ﴾..البقرة 267.

عن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب،ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربّي أحدكم أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل﴾ .رواه الستة إلا أبو داود[518].

عن أنسﷺ قال: كان أبو طلحةﷺ أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد .وكان رسول اللهﷺ يرحلها ويشرب من ماء فيها طيب.

قال أنس: فلما نزلت هذه الآية﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قام أبو طلحة الى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله؛ إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿:لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإن أحب أموالي بيرحاء، وإنها صدقة أرجو برّها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﴿:ﷺ بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح﴾ رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي[519] .

وقد قال أنس :ﷺ طوبى لعبد أنفق من مال اكتسبه من غير معصية.

«« 8الحرص على صدقة السر، فهي أبعد عن الرياء وأحصن لكرامة الفقير وصون كرامته.

قال تعالى ﴿:إن تبدو الصدقات فنعما هي، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾ البقرة 271.

وعن أبي هريرةﷺ قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه سلم يقول ﴿:سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. وعدّ منهم.. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه﴾ رواه البخاري ومسلم[520].

«« 9تجنب المنة على الفقير، أو تذكيره بجميله عليه أو تكليفه بأي عمل مقابل صدقته ولو كانت الدعاء له.

قال تعالى ﴿:الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند

---

[518] صحيح قد رووه , و"فلوه" يعنى "مهره" أى الحصان الصغير
[519] صحيح قد رووه , و"بخ" كلمة تعنى الاستحسان
[520] متفق عليه

ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ البقرة 262.

قال تعالى ﴿:قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم﴾ البقرة 263.

قال تعالى ﴿:يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى﴾ البقرة 264.

وقد ورد في الحديث ﴿:لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان﴾ الترمذي عن أبي بكر[521].

«« 10تقديم الأقرباء والأرحام في الصدقة والإنفاق وإن كانوا بحاجة إليهما فالأقربون أولى بالمعروف.

قال تعالى ﴿:وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. إن الله بكل شيء عليم﴾ الأنفال 75.

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح﴾ .رواه الطبراني والحاكم[522].
والكاشح: هو الذي يضمر العداوة لقريبه الغني.

وقال رسول الله ﴿:ﷺ الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي القربى اثنتان، صلة، وصدقة﴾ رواه أحمد والنسائي والترمذي[523].

قال السيوطي:" صدقة بعشرة على الفقير القوي وصدقة بسبعين على الأعمى والعاجز وصدقة بألف على الأرحام، وصدقة بمائة ألف على الوالدين، وصدقة بألف ألف على العلم والعالم."

«« 11البحث عن الفقراء الأخفياء والأتقياء، أصحاب العيال الصالحين المستورين المتعففين، فهم أولى الناس بالصدقة.

قال تعالى ﴿:للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا﴾ البقرة 273.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي﴾ رواه أحمد والنسائي وأبو داود[524].

«« 12الإنفاق على الفقراء بوجه طلق مستبشر، وبنفس راضية متواضعة، وتجنب رؤية النفس أن لها فضلا على أحد، بل إن الفضل للفقير إن قبل منك صدقتك فقد خلصك من رذيلة الشح، وأخذ منك ما هو طهرة لك وقربة عند الله سبحانه وتعالى.

---

[521] ضعيف (ضعيف الترمذي)
[522] صحيح (صحيح الترغيب)
[523] صحيح (صحيح النسائي)
[524] حسن (صحيح أبي داود)

«» 13اغتنام الأوقات المباركة، والمناسبات والأعياد والجمعات لإدخال السرور على قلوب الفقراء، فما عبد الله سبحانه بأحب من جبر الخواطر وقضاء الحوائج.

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ﴿:أيما مسلم كسا مسلما على عري كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم﴾ رواه أبو داود[525].

«» 14الإنفاق مما يجد ولو كان قليلا، وتجنب استصغار الصدقة، فالقليل منها يدفع الشرّ الكثير ويثيب الله عليها بالكثير.

قال تعالى ﴿:فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ الزلزلة 7.

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:اتقوا النار ولو بشق تمرة﴾ رواه البخاري ومسلم[526].

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ﴿: إن العبد يتصدّق بالكسرة تربو عند الله عز وجل حتى تكون مثل أحد﴾ .رواه الطبراني[527].

«» 15الشكر والدعاء لمن أسدى إلينا معروفا ولمن أدّى حق الله في ماله.

قال تعالى ﴿:خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم﴾ يعني ادع لهم﴿ إن صلاتك سكن لهم﴾ .التوبة 103.

عن الأشعث بن قيس أن رسول الله ﷺ قال ﴿:لا يشكر الله من لا يشكر الناس﴾ رواه أحمد[528].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه ما أن رسول الله ﷺ قال:" من صنع إليه معروفا، فقال لفاعله: جزاك الله خيرا، فقد أبلغ في الثناء" رواه الترمذي[529].

قال الإمام الغزالي ملخصا آداب الصدقة:

من آداب المتصدق أداء الصدقة قبل المسألة، وإخفاء الصدقة عند العطاء، وكتمانها بعد العطاء، والرفق بالسائل، ولا يبدؤه برد الجواب، ويمنع نفسه البخل، ويعطيه ما سأل أو يرده ردا جميلا، ويلزم التواضع ويترك الكبر ويداوم الشكر، ويبحث عن أعمال البر، ويحسن للفقير ويقبل عليه، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويعجل بالصدقة، ويسر بها، ولا يمن على الفقير، ولا ينهره ويستصغر عطيته، وينتقي أجودها.

---

[525] ضعيف (ضعيف أبي داود)
[526] صحيح قد رويناه
[527] ضعيف جدا (ضعيف الترغيب)
[528] صحيح (صحيح الترغيب)
[529] صحيح (صحيح الترمذي)

ثم قال: وحافظ في زكاتك وصدقتك على خمسة أمور:

«» 1الإسرار، وبذلك تتخلص من الرياء فإنه غالب على النفس.
«» 2أن تحذر من المن، وهو أن ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا عليه وعلامته أن تتوقع منه شكرا، أو تستنكر تقصيره في حقك، فذلك يدل على أنك رأيت لنفسك عليه فضلا، وعلاجه أن تعرف أنه هو المحسن إليك بقبول حق الله منك، فإن من أسرار الزكاة تطهير القلب، وتزكيته عن رذيلة البخل وخبث الشح، وإذا أخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله الفضل عليك[530].
«» 3أن تخرجه من أطيب أموالك وأجودها، قال تعالى ﴿:ويجعلون لله ما يكرهون﴾ وقال ﷺ:"إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب" يعني الحلال[531].
«» 4أن تعطي بوجه طليق مستبشر، وأنت به فرح غير مستنكر.
«» 5أن تتخير لصدقتك محلا تزكو به الصدقة، وهو المتقي العالم الذي يستعين بها على طاعة الله تعالى وتقواه، أو الصالح المعيل ذو الرحم، فرعاية الصلاح أصل الأمر وما هذه الدنيا إلا بلغة للعباد وزاد لهم الى المعاد.

آداب الحج والزيارة

الحج آخر أركان الإسلام، وهو عبادة روحية وجسدية ومالية، وهو رحلة يتحمل فيها المسلم ترك الوطن والتعرض للمشاق وبذل المال، وترك العيال، انقطاعا الى الله، وهجرة الى رضاه وعملا على تكفير ذنوبه وفتح صفحة جديدة من صفحات البر والإيمان.

إنها تلبية نداء لزيارة بيته المقدّس، حيث ذكريات بناء البيت، والتضحية والفداء ومواقف النبي ﷺ والمكان الذي انبعث منه صوت الحق ونبع منه ينبوع الإيمان.

قال تعالى ﴿:وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (28) الحج.

في موسم الحج هذا انقطاع الى العبادة بأنواعها المختلفة وصرف أكثر الأوقات بين صلاة وذكر وقراءة للقرآن وتهليل وتكبير وتحميد وتمجيد ودعاء وابتهال فيصفو القلب ويطمئن الفؤاد وينشرح الصدر وتجلى الهموم وتغسل الأدران وتقبل التوبة ويستجاب الدعاء.

ومن جمال الحج النظر الى الكعبة المشرّفة بيت الله الحرام فإنه عبادة[532]، ورؤيته في صلاته قبلته التي يستقبلها كل يوم .فيرى أول بيت وضع للناس للعبادة، ويتذكر أبانا إبراهيم وإبنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام وهما يرفعان القواعد من البيت، ويتذكر انتشار الإسلام من مكة

---

530 أقرب للصواب من ذلك أن يستشعر المتصدق أن ذلك من فضل الله عليه أن وفقه للتصدق ولم يحل بينه وبين ذلك , فيقول (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله)
531 صحيح رواه مسلم وغيره
532 أحاديث أن النظر إلى الكعبة عبادة لا تصح , بل وكل أحاديث التعبد بالنظر (في وجه الأم, أو المصحف أو العالم...) لا تصح

الى أقطار الأرض فهي أم القرى.

وفي عرفات درس وتمرين على الإخلاص الكامل لله وحده في العمل والابتهال إليه بالدعاء فإن الاجتماع هناك يذكر بالمحشر والعرض الأكبر على الله تعالى يوم القيامة فيسمع هناك لغات مختلفة يضرعون بها الى خالق الأرض والسموات وقلوبهم متجهة الى بارئها بإخلاص وحب وتضرع وبكاء...

"انظروا لعبادي جاؤوني شعثا غبرا أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت لهم"[533] فالحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوا، وسألوه فأعطاهم.

في رحلة الحج تجرد عن الوطن والأهل والمال فهو تمرين على سهولة فراق ذلك كله عند الموت فلا يصعب عليه، وتدريب على الزهد في الدنيا وأن لا يأخذ منها إلا قدر زاد الراكب وينفق في سبيل الله بسخاوة ونفس وطمأنينة فؤاد.

وفي موسم الحج دورة تدريبية لترك الرفث والفسوق والجدال فلا معاصي في الحج ولا مخاصمات وبذلك يعتادون بعده ترك المفاسد.

في الحج يلتقي المسلمون من أقطار الأرض في هذه البقعة المباركة فيتعارفون ويتآلفون وفيه يحصل التعاون والتناصر بينهم فهو أعظم مؤتمر عالمي على وجه الأرض، وفي الحج يتم التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي وفيه تتحقق المساواة بشكل عملي وتطبيقي فلا فرق بين رئيس ومرؤوس ولا غني ولا فقير، ولا كبير ولا صغير ولا أبيض ولا أسود فهم سواسية كأسنان المشط ولا كبرياء ولا عظمة فهم متواضعون لبعضهم ويؤثرون بعضهم بعضا ويساعد بعضهم بعضا.

وفي أثناء أعمال الحج يقوم الحاج بزيارة المصطفىﷺ،[534] زيارة أعظم إنسان في هذا الوجود فيقف المسلم مشدوها أمام هذه العظمة المتمثلة بهذا الرسول العظيم ويستعيد ذكرى سيرة هذا النبي وكيف بلّغ الأمانة وأدى الأمانة وما تحمل في ذلك، ويكاد لا يصدق المسلم نفسه بأنه يقف هذا الموقف، فتغمر روحه أنوار المصطفى وروحانيته وكأنه يناجي رسول الله ويحادثه وعينيه تهطل دموع الفرح والسرور والغبطة فإذا به ينطق« الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله»ﷺ.

ثم يتذكر قول الرسول «:ﷺ من زار قبري وجبت له شفاعتي» .أخرجه الدارقطني وأبو بكر والبزار[535].

وقوله «:ﷺ من حج فزار قبري بعد وفاتي، فكأنما زارني في حياتي» أخرجه الدارقطني وسعيد بن محمود[536].

وقوله «:ﷺ من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل

---

[533] صحيح رواه أبو نعيم (حلية الأولياء)
[534] أما السفر للمدينة بقصد زيارة قبر النبي , فلا يجوز بهذه النية مطلقا, ولكن ينوى الحاج شد الرحال إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم, ثم إذا شاء زار القبر وهو هناك ولكن لا ينتوى السفر بهذه النية –نية زيارة القبر- كما نص أهل العلم
[535] موضوع (ضعيف الجامع)
[536] منكر (إرواء الغليل)

من الآمنين يوم القيامة» .أخرجه أبو داود والطيالسي[537].

وهذه جملة من آداب الحج والعمرة:

«» 1الاستعداد للحج بالتوبة الصادقة، والإقلاع عن الذنوب الظاهرة والباطنة ورد مظالم الناس، بالجسم والعرض والمال والتحلل منها، وطلب المسامحة من أهلها.

«» 2كتابة الوصية الواجبة على كل مسلم في كل وقت وهي في مثل حال السفر أشد وجوبا فلعله لا يرجع من سفره. وذلك بأن يكتب فيها حقوق الله التي لم يؤدها مثل الزكاة والصوم ونحوهما وحقوق الناس المالية وغيرها ويوصي ورثته بأدائها.

كما يوصي أهله بترك المعاصي والمحافظة على الصلاة وأوامر الله سبحانه والابتعادعن نواهيه.

«» 3الإنفاق من الكسب الحلال الطيب لإنفاذ رحلة الحج، وترك ما يلزم من نفقة لمن تلزمه نفقته خلال فترة غيابه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى ﴿:وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ .رواه البخاري[538].

«» 4التعجيل بالحج متى قدر عليه حسب القواعد الشرعية وتجنب تأجيله تهاونا بها. أو تكاسلا عنه.

قال تعالى ﴿:وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)﴾(آل عمران.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عن النبي ﷺ قال ﴿:من أراد الحج فليتعجل﴾ .رواه أبو داود[539].

وزاد ابن ماجه: فإنه قد يمرض المرض، وتضل الراحلة، وتعرض الحاجة[540].

«» 5اختيار الصاحب الصالح، والرفيق الأمين، والدليل العالم بأحكام الحج، والمواقف والشعائر ذلك الصاحب الذي إن ذكر أعانه وإن نسي ذكره، والأفضل الذهاب مع العلماء العاملين فإذا منّ الله تعالى عليه بهذا الفضل فليتمسك به فإنه يعينه على مبارّ الحج ومكارم الأخلاق ويمنعه بعلمه وعمله من سوء ما يطرأ على المسافر من مساوئ الأخلاق والضجر ويعود بحجة مقبولة لا تنسى أبدا (إن شاء الله تعالى).

«» 6الرفق بالأصحاب، وتحسين الخلق لهم، ولين الجانب معهم، وبذل المراد لهم، والقيام على خدمتهم، والبشاشة والاستبشار عند رؤياهم، وترك اللغو والمماراة والجدال معهم، والإعراض

---

[537] ضعيف (ضعيف الترغيب)
[538] صحيح (صحيح البخاري)
[539] حسن (صحيح أبي داود)
[540] حسن (صحيح ابن ماجه)

والتغافل عن زلاتهم، وإيثارهم بالراحة والمال.

قال تعالى ﴿:الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ البقرة 197.

قال رسول الله ﴿:ﷺ ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجرا وأحبهما الى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه﴾[541].

ويسن للمسافرين معا أن يؤمروا أحدهم فذلك أولى الى انتظام أمورهم وحسم خلافاتهم.

قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم﴾ رواه أبو داود[542].

ويفضل لهم إذا باتوا في الخلاء أن يتناوبوا الحراسة.

»» 7تعلم مناسك الحج بشكل صحيح عند العلماء الأفاضل قبل السفر وحضور دورات تدريبية توضح مناسك الحج بشكل تدريبي عملي واصطحاب كتاب بذلك حتى يحج بعلم وثقة ويعود مطمئن البال بأنه أدى الفريضة كما يحب الله ورسوله.

»» 8صلاة ركعتين عندما يريد الخروج من منزله للسفر عن المطعم بن المقدام الصحابيﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما حين يريد سفرا﴾ رواه الطبراني[543].

يقرأ في الأولى بعد الفاتحة ﴿:قل يا أيها الكافرون﴾ .وفي الثانية ﴿:قل هو الله أحد﴾[544].

وقال بعضهم يقرأ في الأولى بعدا لفاتحة ﴿:قل أعوذ برب الفلق﴾ ، وفي الثانية ﴿:قل أعوذ برب الناس﴾ .[545]فإذا سلم قرأ آية الكرسي، فقد جاء أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع[546]. ويستحب أن يقرأ سورة﴿ لإيلاف قريش﴾ فقد قال الإمام أبو الحسن القزويني إنها أمان من كل سوء[547].

ثم يدعو بحضور قلب وإخلاص ومن أحسن ما يقول :اللهم بك أستعين وعليك أتوكل، اللهم ذلل لي صعوبة أمري، وسهل عليّ مشقة سفري، وارزقني من الخير أكثر مما أطلب، وأصرف عني كل شر، ربّ اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، اللهم إني أستحفظك وأستودعك نفسي ودِيني وأهلي وأقاربي وكل ما أنعمت عليّ وعليهم به، من آخرة ودنيا، فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم.

ويفتتح دعاءه ويختمه بالتحميد لله تعالى، والصلاة والسلام على رسول اللهﷺ وإذا نهض من جلوسه فليقل ما رويناه عن أنسﷺ أن رسول اللهﷺ لم يرد سفرا إلا قال حين ينهض من

---

[541] لم أجد له أصلا
[542] حسن صحيح (صحيح أبي داود)
[543] ضعيف معضل (الإصابة في تمييز الصحابة)
[544] لا أدري ما أصل ذلك فلم أجد حديثا يدل عليه
[545] لا أدري ما أصل ذلك فلم أجد حديثا يدل عليه
[546] ما يصح من فضل آية الكرسى هو أنها تعصم من الشيطان, والسنة قرائتها قبل النوم وبعد الصلوات وفي الصباح والمساء
[547] لا أدري ما أصل ذلك فلم أجد حديثا يدل عليه

جلوسه: اللهم إليك توجّهت، وبك اعتصمت، اللهم اكفني ما همّني وما لا أهتم له، اللهمّ زوّدني التقوى، واغفر لي ذنبي، ووجّهني للخير أينما توجهت[548].

«« 9توديع أهله وجيرانه وأصدقائه.

عن أبي هريرةﷺ عن رسول اللهﷺ قال ﴿:إذا أراد أحدكم سفرا فليودّع إخوانه، فإن الله تعالى جاعل في دعائهم خيرا﴾ [549].

والسنة أن يقول له من يودعه ما روي عن قزعة قال لي ابن عمرﷺ ما :تعال أودعك كما ودعني رسول الله ﴿:ﷺ أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك﴾ رواه أبو داود[550].

ويقول له: زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسّر لك الخير حيث كنت[551]."

عن أنسﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من قال (يعني إذا خرج من بيته) بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت ووقيت وهديت وتنحّى عنه الشيطان﴾ رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم[552].

«« 10يقول عند خروجه من بيته ما صح أن رسول اللهﷺ كان يقول إذا خرج من بيته" بسم الله توكلت الله على الله اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ أو أضل، أو أزلّ أو أزلّ أو اظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليّ". رواه أبو داود[553].

وعن أنسﷺ أن النبيﷺ قال: ﴿من قال إذا خرج من بيته :بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت﴾[554].

ويستحب هذا الدعاء لكل خارج من بيته، ويستحب أن يتصدق بشيء عند خروجه وكذا بين يدي كل حاجة يريدها.

«« 11يسمي الله إذا بدأ المسافر بركوب مركبته ويدعو بما ورد عن النبي.ﷺ

عن عبدالله بن عمرﷺ ما أن رسول الله صلى الله علي وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبّر ثلاثا ثم قال ﴿:سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا الى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هوّن علينا سفرنا هذا، واطو عنّا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آيبون تائلون عابدون لربنا حامدون﴾ .رواه مسلم[555] .

---

548 صحيح (مسند على)
549 ضعيف (الفتوحات الربانية)
550 صحيح (صحيح أبي داود)
551 صحيح (صحيح الترمذي)
552 صحيح قد رووه
553 صحيح (صحيح أبي داود)
554 صحيح رواه الترمذي وغيره
555 صحيح (صحيح مسلم)

«« 12تجنب الشبع المفرط والزينة والترفه والتبسط في ألوان الأطعمة فإن الحاج أشعث أغبر، وينبغي أن يستعمل الرفق وحسن الخلق مع جميع الناس وتجنب المخاصمة والمخاشنة ومزاحمة الناس في الطريق وموارد الماء ما أمكنه ويصون لسانه من الشتم والغيبة واللعن وجميع الألفاظ القبيحة وليلاحظ قوله ":ﷺ من حجّ فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه" رواه البخاري ومسلم وغيرهما[556].

وليرفق بالسائل له والضعيف ولا ينهر أحدا منهم ولا يوبخه على خروجه بلا زاد بل يواسيه بشيء مما تيسر فإن لم يفعل رده ردا جميلا ودعا له بالمعونة.

«« 13التكبير أثناء الصعود والتسبيح أثناء الهبوط ويندرج ذلك على الصعود والهبوط في المطبات الهوائية في الطائرات.

فعن جابرﷺ قال :كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبّحنا" رواه البخاري[557].

كما يسن الدعاء أثناء السفر لحديث أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده﴾ رواه أبو داود والترمذي[558].

«« 14يدعو بدعاء الرسول كلما أراد دخول قرية.

عن صهيب أن النبيﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها": اللهم رب السماوات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها" رواه النسائي[559] .

«« 15التأدب بآداب الإحرام وهي:

أ «« النظافة: وتتحقق بتقليم الأظافر، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، والوضوء، أو الاعتسال، وهو أفضل، وتسريح اللحية، وشعر الرأس[560].

قال ابن عمرﷺ ما:" من السنة أن يغتسل إذا أراد الإحرام، وإذا أراد دخول مكة. رواه البزار .

وعن ابن عباسﷺ ما: أن النبيﷺ قال ﴿:إن النفساء والحائض تغتسل وتحرم، وتقضي المناسك كلها، غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر﴾ رواه أحمد[561] .

ب «« التجرد :من الثياب المخيطة ولبس ثوبي الإحرام، وهما رداء يلف النصف الأعلى من

---

556 صحيح قد رووه
557 صحيح (صحيح البخاري)
558 صحيح قد رواه
559 صحيح (سنن النسائي)
560 ويكون ذلك قبل الإحرام, إذ أن المحرم منهي عن الأخذ من شعره وأظفاره
561 صحيح (صحيح الترمذي)

البدن، دون الرأس، وإزار يلف به النصف الأسفل منه.

وينبغي أن يكونا أبيضين، فإن الأبيض أحب الثياب الى الله تعالى.

قال ابن عباسﷺ ما ﴿:انطلق رسول اللهﷺ من المدينة بعدما ترجل، وادّهن، ولبس إزاره ورداءه، هو وأصحابه﴾ رواه البخاري[562] .

ج «» التطيب في البدن والثوب، وإن بقي أثره عليه بعد الإحرام.

فعن عائشةﷺ ا قالت ﴿:كأني أنظر الى وبيص﴿ أي "بريق ﴾"الطيب في مفرق رسول اللهﷺ وهو محرم﴾ .رواه البخاري ومسلم[563] .

وعن عائشةﷺ ا أيضا قالت﴿ :كنت أطيّب رسول اللهﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت﴾ .رواه البخاري ومسلم[564].

د «» صلاة ركعتين: ينوي بهما سنة الإحرام، يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية سورة الإخلاص[565].

قال ابن عمرﷺ ما ﴿:كان النبيﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين﴾ رواه مسلم[566].

«» 16التأدب بآداب دخول مكة والبيت الحرام وهي:

أ «» الاغتسال.
فعن ابن عمرﷺ ما أن النبى ﷺ كان يغتسل لدخول مكة[567].

ب «» أن يبادر الى البيت بعد أن يدع أمتعته في مكان أمين ويدخل من باب بني شيبة ـ باب السلام ـ ويقول في خشوع وضراعة:

"أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه الكريم من الشيطان الرجيم، بسم الله، اللهم صلّ على محمد وآله وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك."[568]

ج «» إذا وقع نظره على البيت، رفع يديه وقال:

"اللهم زد هذا البيت تشريفا، وتعظيما، وتكريما، ومهابة، وزد من شرّفه وكرّمه ممن حجه، او اعتمره، تشريفا وتكريما وتعظيما، وبرا" رواه الشافعي مرفوعا[569].

---

[562] صحيح (صحيح البخاري)
[563] صحيح قد رويا
[564] صحيح قد رويا
[565] الصواب أنه ليس للإحرام صلاة خاصة به, وإنما المستحب أن يكون بعد أى صلاة, إما فرض او نافلة
[566] صحيح (صحيح مسلم)
[567] صحيح (سنن الترمذي)
[568] الدعاء صحيح دون الجزء الخاصة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم , انظر صحيح أبي داود وابن ماجه
[569] لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحيّنا ربنا بالسلام﴾ أخرجه سعيد بن منصور[570].
د «« ثم يقصد الى الحجر الأسود، فيقبله بدون صوت. فإن لم يتمكن استلمه بيده وقبله. فإن عجز عن ذلك، أشار اليه بيده. ثم يقف بحذائه ويشرع في الطواف ولا يصلي تحية المسجد، فإن تحيته الطواف به، إلا إذا كانت الصلاة المكتوبة مقامة فيصليها مع الإمام.

لقوله ﴿:ﷺ إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة﴾[571].

وكذلك إذا خاف فوات الوقت، يبدأ به فيصليه.

هـ «« أن يستحضر عند رؤية الكعبة ما أمكنه من الخشوع والتذلل والخضوع فهذه عادة الصالحين وعباد الله العارفين لأن رؤية البيت تذكر وتشوق الى رب البيت.

«« 17التأدب بآداب الطواف وسننه وهي:

أ «« استقبال الحجر الأسود، عند بدء الطواف مع التكبير والتهليل، ورفع اليدين: كرفعهما في الصلاة، واستلامه بهما بوضعهما عليه، وتقبيله بدون صوت، ووضع الخد عليه، إن أمكن ذلك، وإلا مسح بيده وقبلها، أو مسه بشيء معه وقبله، أو أشار بيده وقبلها في المكان الذي يقف فيه مقابل الحجر على خط البدء بالطواف[572].

قال ابن عمرﷺ ما :استقبل رسول اللهﷺ الحجر واستلمه، ثم وضع شفتيه يبكي طويلا، فالتفت فإذا عمر يبكي طويلا، فقال ﴿:يا عمر هاهنا تسكب العبرات﴾ رواه الحاكم[573].

وعن ابن عباس: أن عمر أكب على الركن فقال﴿ :إني لأعلم أنك حجر، ولو لم أر حبيبيﷺ قبّلك واستلمك ما استلمتك ولا قبّلتك لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ رواه أحمد[574] .

ب «« الاضطباع :وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن، وطرفيه على الكتف الأيسر.

فعن ابن عباسﷺ ما﴿ أن رسول اللهﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فاضطبعوا أرديتهم تحت آباطهم، وقذفوها على عواتقهم اليسرى﴾ رواه أحمد وأبو داود[575].

ج «« الرّمل: وهو الإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطى وقد شرّع ذلك إظهارا للقوة والنشاط.

عن ابن عمرﷺ ما﴿ :أن رسول اللهﷺ رمل من الحجر الأسود الى الحجر الأسود ثلاثا، ومشى أربعا﴾ .رواه أحمد[576].

---

[570] لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم
[571] صحيح (صحيح مسلم)
[572] لا يصح أن يقبل يده بعدما أشار للحجر أو أن يقبل ما لامس الحجر الأسود وإنما التقبيل للحجر نفسه اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم, وأما من لم يستطع أن يصل إليه فشير إلى الحجر ويكبر ثم يواصل الطواف
[573] ضعيف جدا (ضعيف الترغيب)
[574] صحيح (مسند أحمد)
[575] صحيح (صحيح أبي داود)
[576] صحيح (مسند أحمد)

وهذا للرجال أما النساء فلا اضطباع عليهن لوجوب سترهن ولا رمل.

د «» استلام الركن اليماني:
لقول ابن عمر: لم أر النبيﷺ يمس من الأركان إلا اليمانيّين، وقال: ما تركت استلام هذين الركنين (اليماني ـ الحجر الأسود) منذ رأيت رسول اللهﷺ يستلمهما في شدة ولا في رخاء. رواه البخاري ومسلم[577].

هـ «» صلاة ركعتين بعد الطواف:

يسن للطائف صلاة ركعتين بعد كل طواف، عند مقام إبراهيم أو في أي مكان من المسجد.

عن جابررضي الله عنه أن النبيﷺ حين قدم مكة طاف بالبيت سبعا، وأتى المقام فقرأ ﴿:واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ فصلى خلف المقام ثم أتى الحجر فاستلمه. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح[578].

والسنّة فيهما قراءة سورة الكافرون بعد الفاتحة في الركعة الأولى وسورة الإخلاص في الركعة الثانية، فقد ثبت ذلك عن رسول اللهﷺ كما رواه مسلم وغيره[579].

«» 18التأدب بآداب الوقوف بعرفات وسننه:

أ «» الاغتسال للوقوف بعرفة.

﴿وقد كان ابن عمررضي الله عنه ما يغتسل لوقوفه عشية عرفة﴾ رواه مالك[580].

واغتسل عمررضي الله عنه بعرفات وهو مهل.

ب «» المحافظة على الطهارة الكاملة، واستقبال القبلة والإكثار من الاستغفار والذكر والدعاء لنفسه ولغيره بما شاء من أمر الدين والدنيا مع الخشية وحضور القلب ورفع اليدين.

قال أسامة بن زيد: كنت ردف النبيﷺ بعرفات فرفع يديه يدعو. رواه النسائي[581].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبيﷺ قال ﴿:خير الدعاء، دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير﴾ رواه الترمذي[582].

---

577 صحيح قد رويناه
578 حسن صحيح (صحيح الترمذي)
579 صحيح (صحيح الترمذي)
580 لم أستطع أن أقف على أصله ولم أجده في موطأ الإمام مالك
581 صحيح (صحيح النسائي)
582 حسن (صحيح الترمذي)

«« 19البعد في جميع أعمال الحج عن إيذاء الناس في الزحمة أو دفعهم ويتلطف بمن يزاحمه ويلحظ بقلبه جلالة البقعة التي هو فيها والتي هو متوجه إليها ويلتمس عذر من زاحمه وما نزعت الرحمة إلا من قلب شقي.

«« 20البعد أيضا عن الغضب أوالفحش في الكلام والسب والشتم واللعن والجدال والخصومات مع الآخرين لقول الله عز وجل ﴿:الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ (197 ﴾(البقرة.

«« 21التذكر دائما بأنه في أعماله إنما يؤدي فرضا من فروض الله، يؤدى مرة في العمر فيتحمل المشاق ويصبر على الإيذاء ويوجه قلبه لله سبحانه ويستشعر بأن الله معه يراه ويراقبه ويلتمس الخشوع والإجلال والسكينة والطمأنينة ويكثر من التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم لله سبحانه وتعالى. ويشغل أوقاته بالدعاء وقراءة القرآن والذكر والبكاء والتضرع والتوبة وإخلاص العبودية لله ولا ينسى الدعاء للأقرباء والأرحام والأصدقاء ومن سألوه ولجميع المسلمين بالخير والسعادة والتوفيق وصالح أمورهم والعفو والعافية الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

«« 22التأدب بآداب زيارة النبي:ﷺ

أ «« أن يكثر من الصلاة والتسليم على النبيﷺ وهو في طريقه الى المدينة وزيارة النبي.ﷺ

ب «« أن يغتسل قبل دخوله المسجد النبوي ويلبس أنظف ثيابه متطيبا بالطيب.

ج «« دخول مسجد الرسولﷺ بالسكينة والوقار، فإذا وصل باب المسجد فليقدّم رجله اليمنى في الدخول قائلا ﴿:أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، بسم الله والحمد لله، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك﴾.

د «« أن يأتي الروضة الشريفة،﴿ وهي ما بين المنبر والقبر﴾[583] فيصلي فيها بجنب المنبر تحية المسجد ركعتين، ويشكر الله تعالى بالثناء عليه على هذه النعمة.

هـ «« يتجه الى القبر الشريف مستقبلا جداره ومستدبرا القبلة فيسلم على رسول اللهﷺ ، مستحضرا جلال موقفه ومنزلة من هو في حضرته قائلا بصوت خفيض:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، جزاك الله يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده.

---

583 الحديث الصحيح هو (مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) صحيح البخاري- ولم يرد ذكر القبر فيه مطلقا

و «» ثم يتأخر نحو ذراع الى الجهة اليمنى فيسلم على سيدنا أبي بكر الصديق، ثم يتأخر أيضا نحو ذراع فيسلم على سيدنا الفاروق عمر رضي الله عنه ما.

ز «» ثم يستقبل القبلة فيدعو لنفسه، ولأحبابه، ولإخوانه، وسائر المسلمين ثم ينصرف.

ح «» على الزائر أن لا يرفع صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه.

«» 23التأدب بآداب الإقامة بالمدينة المنورة:

أ «» أن يصلي الصلوات الخمس بمسجد رسول الله ﷺ وأن ينوي الاعتكاف فيه كلما دخله .

ب «» أن يخرج كل يوم الى البقيع بعد زيارة الرسول ﷺ ويقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد، اللهم اغفر لنا ولهم[584].

ج «» أن يزور قبور الشهداء بأحد ويبدأ بالسلام على عمّ رسول الله ﷺ حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء ثم يسلم على بقية الشهداء الأبرار ويدعو لهم قائلا ﴿:سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾[585].

د «» أن يزور مسجد قباء وهو أول مسجد بني في الإسلام وهو المسجد الذي أسس على التقوى وتستحب زيارته والصلاة فيه استحبابا مؤكدا﴿ .كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين﴾ رواه البخاري ومسلم[586].

هـ «» أن يأتي سائر المشاهد بالمدينة وهي نحو ثلاثين موضعا يعرفها أهل المدينة فليقصد ما قدر عليه منها وكذا يأتي الآبار التي كان رسول الله ﷺ يتوضأ منها ويغتسل ويشرب وهي سبع آبار.

و «» أن يلاحظ بقلبه في مدة مقامه بالمدينة جلالتها وأنها البلدة التي اختارها الله تعالى لهجرة نبيه ﷺ واستيطانه ومدفنه وليستحضر تردده ﷺ فيها ومشيه في بقاعها.

«» 24التأدب بآداب الرجوع من سفر الحج وسننه.

أ «» الاستعجال في العودة الى أهله وولده إذا قضى المسافر حاجته وغرضه من سفره ليستأنف رعايته لهم وإشرفه على تربيتهم.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل الى أهله﴾ رواه البخاري ومسلم[587].
ب «» الدعاء:

---

584 ليس من السنة استكثار زيارة القبور وإن كانت قبور الصحابة رضى الله عنهم, فلم يفعل ذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه من بعده

585 ليس من السنة استكثار زيارة القبور وإن كانت قبور الصحابة رضى الله عنهم, فلم يفعل ذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه من بعده

586 صحيح قد رويا ه

587 صحيح قد رويا ه

عن ابن عمر رضي الله عنه ما أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من حجّ أو عمرة كبّر على كل شرف ثلاث تكبيرات ثم يقول ﴿:لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده﴾ رواه البخاري ومسلم[588].

ج «» ترتيب العودة من السفر قدر الإمكان بحيث لا يصل الى أهله في ساعة متأخرة من الليل بل يفضّل أن يدخل بيته في النهار وبعد أن يصلح شأنه.

عن جابر قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا﴾ وفي رواية ﴿: نهى رسول اللهﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلا﴾ رواه البخاري ومسلم[589].

د «» دخول أقرب مسجد الى المدينة ويصلي فيه ركعتين.

عن كعب بن مالك أن رسول الله ﴿:ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين﴾ رواه البخاري ومسلم[590].

هـ «» إحضار الهدايا لأهل بيته وأقربائه وأصحابه بقدر الإمكان من طعام أو متاع البلدة التي كان فيها فهو من السنة كما ورد في الإحياء[591].

كما يسن أن يدعو الله بقوله ﴿:اللهم اجعل لنا فيها قرارا ورزقا حسنا﴾[592].

و «» وقوله إذا دخل بيته ما ورد عن النبي.ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه ما قال :كان النبيﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال﴿ :توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر حوبا﴾[593].
أي أسألك توبة لا تترك إثما.

ز «» ينبغي أن يكون الحاج بعد رجوعه خيرا مما كان فهذا من علامات قبول الحج وأن يكون خيره آخذا في ازدياد.

ح «» استقبال الزائرين على أحسن حال وهيئة مع البشاشة وحسن الضيافة والحديث حول مزايا الحج وفوائده وما يشعر به الحاج من طمأنينة وانشراح وزيادة في الإيمان مرغبا إياهم ومشوقا لهم ليعقدوا العزم على أداء هذه الفريضة ولا يتحدث أبدا عن المصاعب أو المتاعب التي لا بدّ أن يلاقيها كل مسافر حتى لا يثبط الهمة وحتى لا يحبط عمله وثوابه.

ط «» يستحب لمن يسلم على القادم من الحج أن يدعو له.
عن ابن عمر رضي الله عنه ما عن النبيﷺ قال ﴿:قبل الله حجّك وغفر ذنبك، وأخلف نفقتك﴾ رواه ابن

---

588 صحيح قد رويناه
589 صحيح قد رويناه
590 صحيح قد رويناه بروايات مختلفة, واللفظ الذي ذكره الكاتب لمسلم
591 لا أدري هل في السنة الصحيحة مثل ذلك أم لا, إلا أن يكون من باب التهادى وإدخال السرور عموما
592 لم أجده
593 صحيح (مسند أحمد)

السني[594].
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ:﴿ اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج﴾ رواه البيهقي[595].

آداب العمل والمعاش والبيع والشعار

الإسلام دين العمل، ولكنه العمل الصالح النافع، وإيمان بدون عمل تمنّ وإدعاء، وعمل بدون إيمان فسوق وعصيان.

قال تعالى ﴿:إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ الكهف .107
والرجولة في الإسلام، وكمال النضج فيه، أن ينزل المسلم في ميادين الحياة مكافحا، وإلى أبواب الرزق ساعيا، ولكن قلبه معلق بالله، وفكره لا يغيب عن مراقبة الله وخشيته، والالتزام بحدوده والتقيد بأوامره.

قال تعالى ﴿:رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37 ﴾(النور..

وهو بذلك يضع حدا لمن يتخشعون أمام الناس في المساجد ركعا سجدا وقياما، فإذا عاملتهم بالأموال أو التجارات تبين أنهم أفاع سامة، أو عقارب مؤذية.

عن جابر رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ:﴿ من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله﴾ .رواه البخاري[596].

وإن نظام هذه الحياة، يتطلب السعي والعمل، وحركة الأعمال فيها تتوقف على الجد والاجتهاد ولذلك كان من الواجب أن ينهض الإنسان للعمل مستشعرا بشعار الجد والنشاط، طارحا القعود والكسل وراءه ظهريا، حتى يقوم بما فرضته عليه الطبيعة وهي سنة الله في خلقه، ويعمل بما أوحته إليه القوانين الشرعية، والعاقل لا يرضى لنفسه أن يكون كلا على غيره، وهو يعلم أن الرزق منوط بالسعي، وأن مصالح الحياة لا تتم إلا باشتراك الأفراد حتى يقوم كل واحد بعمل خاص له، وهناك تتبادل المنافع، وتدور رحى الأعمال، ويتم النظام على الوجه الأكمل.

قال تعالى ﴿:فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10 ﴾(الجمعة.

والعمل على أنواع كثيرة فمنها ما له علاقة بالدين ومنها ما له علاقة بالدنيا فما له علاقة بالدين فهو العبادات وغيرها من الأعمال الصالحة المختلفة.

---

[594] في سند الحديث راوٍ فيه كلام
[595] ضعيف (ضعيف الترغيب)
[596] صحيح (صحيح البخاري)

وما له علاقة بالدنيا من معاملة وبيع وشراء وتكسب وتجارة أو أي حرفة كانت فهو وإن كان بابا للرزق والسعي للتكسب والعيش والحصول على المال من أجل القيام بحاجات الإنسان الضرورية في حياته. فهو مع كل ذلك اعتبره الإسلام عملا مرتبطا بالدين بل حثّ الدين عى العمل وجعل له الثواب العظيم.

قال تعالى ﴿:وجعلنا النهار معاشا﴾ النبأ.11

وقال أيضا سبحانه وتعالى ﴿:هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15 ﴾(الملك.

وقال رسول الله ﴿:ﷺ ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده﴾ رواه البخاري[597].

قال ابن عباس :ﷺ كان آدم عليه السلام حراثا، ونوح نجارا، وإدريس خياطا، وإبراهيم ولوط زراعين، وصالح تاجرا، وداود زرادا، وموسى وشعيب ومحمد صلوات الله تعالى عليهم رعاة[598].

وأما الآثار فروي أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بني استعن بالكسب الحلال فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس به.

وقيل لأحمد بن حنبل: ما تقول في رجل جلس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي، فقال أحمد: هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي ﴿:ﷺ إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي﴾ [599]وقال حين ذكر الطير ﴿:تغدو خماصا وتروح بطانا﴾[600] وكان أصحاب رسول الله ﷺيتجرون في البر والبحر ويعملون في نخلهم، والقدوة بهم مطلوبة وإليكم بعض آداب هذا الموضوع:

1حسن النية في التجارة، فلينو بها الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس، والقيام بكفاية العيال ليكون بذلك من جملة المجاهدين ولينو النصح للمسلمين.
عن أنسﷺ قال: مرّ بالنبيﷺ رجل، فرأى أصحاب النبيﷺ من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا ـ يعنون النشاط والقوة ـ في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﴿:ﷺ إن كان يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان﴾ رواه الطبراني والبيهقي[601].

---

[597] صحيح (صحيح البخاري) وتتمة الحديث : "...وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده"
[598] لا يصح
[599] صحيح (صحيح الجامع) والحديث كاملا هو : " بعثت بين يدي الساعة بالسيف ، حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له ، و جعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل و الصغار على من خالف أمري ، و من تشبه بقوم فهو منهم" رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما
[600] صحيح (صحيح ابن ماجه) والحديث كاملا هو: " لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا" رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
[601] صحيح (صحيح الجامع)

«» 2أن لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة، وسوق الآخرة المساجد فينبغي أن يجعل أول النهار الى وقت دخول السوق لآخرته، فيواظب على الأوراد والأذكار والصلوات، فقد كان صالحوا السلف من التجار يجعلون أول النهار وآخره للآخرة ووسطه للتجارة، وإذا سمع أذان الظهر والعصر فينبغي أن يترك المعاش اشتغالا بأداء الفرائض.

قال تعالى ﴿:رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ النور.37

«» 3أن يلازم ذكر الله تعالى في السوق ويشتغل بالتسبيح والتهليل وأن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة. فلا يكون أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه[602].

«» 4أن يطلب الحلال ويجتنب الحرام ويتوقى مواقع الشبه ومواضع الريب، وطلب الحلال فرض على كل مسلم.

عن النعمان بن بشير أن النبيﷺ قال ﴿:الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات﴾ رواه البخاري ومسلم[603].

قال الله تعالى ﴿:يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ المؤمنون 51.

عن أبي هريرةرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا﴾ رواه مسلم.[604]

«» 5البعد عن الاحتكار فهو حرام.

عن ابن عمررضي الله عنهما عن النبيﷺ قال ﴿:من احتكر الطعام أربعين يوما فقد بريء من الله والله بريء منه﴾ رواه أحمد والحاكم[605].

وقال ﴿:ﷺ لا يحتكر إلا خاطئ﴾ .رواه مسلم[606].
وخاطئ أي آثم.

والاحتكار هو أن يخفي التاجر ما يحتاج الناس إليه حاجة ضرورية ليتحكم بالسعر في الوقت المناسب كالمواد التموينية بشكل عام.

«» 6البعد عن البيع عن طريق الغش لما ورد عن رسول الله ﴿:ﷺ أنه مر برجل يبيع طعاما "حبوبا﴾ فأعجبه، فأدخل يده فيه فرأى بللا، فقال ﴿:ما هذا يا صاحب الطعام، قال: أصابته السماء أي المطر﴾ فقال عليه الصلاة والسلام ﴿:أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غش فليس

---

[602] لا أدري علام يستند الكاتب في قوله هذا, وما أراه صوابا أن البركة في البكور, ولا حرج في الحرص على الكسب الحلال مالم يحل بين المرء وبين العبادة
[603] صحيح قد رويناه
[604] صحيح (صحيح مسلم)
[605] ضعيف (غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام) للعلامة الألباني رحمه الله
[606] صحيح (صحيح مسلم)

منى﴾ رواه مسلم[607].
وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال ﴿:لا يحل لأحد يبيع بيعا إلا بيّن ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا بيّنه﴾ رواه الحاكم والبيهقي[608].
والغش هو إظهار الشيء على خلاف حقيقته دون علم المشتري به.

«» 7تجنب حلف الإيمان لترويج البضاعة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿:الحلف منفقة للسلعة ممحقة للربح﴾ متفق عليه[609].

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق﴾ رواه مسلم[610] .

ثم والذي يحلف وهو متيقن الكذب يكون حالفا بيمين الغموس.

واليمين الغموس: هو من الكبائر وسمي غموسا لأنه يغمس صاحبه في النار وليس له كفارة سوى التوبة الصادقة النصوح.

«» 8عدم التطفيف في الكيل والميزان وإتمام الكيل والميزان، وإرجاح الوزن زيادة في الاحتياط.

قال تعالى ﴿:وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (35) ﴾(الإسراء.

قال تعالى ﴿:وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾(3) المطففين.

وعن سويد بن قيس رضي الله عنه قال: جلبت أنا ومخرمة عبدي بزّاً من هجر[611]. فجاءنا النبي ﷺ فساومنا سراويل، وعندي وازن يزن بالأجر فقال النبي ﷺ للوزان ﴿:زن وأرجح﴾ رواه أبو داود والترمذي[612].
والتطفيف هو إنقاص المكيال والميزان أثناء التعامل التجاري ومزاولة البيع والشراء.

«» 9تجنب الثناء على البضاعة عند البيع ووصفها بما ليس فيها فهو كذب وتدليس وتمويه وخداع، وتجنب ذمها عند الشراء، والقيام بالتجارة بالصدق و الحق والعدل والاستقامة والأمانة.
عن أبي سعيد رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ:﴿ التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين

---

607 صحيح (صحيح مسلم)
608 صحيح (غاية المرام)
609 هو متفق عليه حقا
610 صحيح (صحيح مسلم)
611 بزا من هجر : أي أحضروا ثيابا تسمى البزّ –بفتح الباء- من بلدة اسمها هجر
612 صحيح (صحيح أبي داود)

والشهداء﴾ .رواه الترمذي[613].

«« 10البعد عن النجش. قال رسول الله ﴿:ﷺ لا تناجشوا﴾ رواه البخاري ومسلم[614].
والنجش أن يكون هناك بائع ومشتري وبينهما سلعة معينة وقد أوضح البائع للمشتري الراغب في ثمنها فيأتي شخص آخر لا رغبة له في السلعة فيقول للبائع ":أنا أشتريها منك بثمن أكثر من الثمن المذكور" وقد قصد من ذلك تحريك رغبة المشتري الأول فيها.

«« 11تجنب الجلوس في طريق المسلمين من أجل البيع أو الشراء فيضيّق عليهم وتجنب الخوض في الباطل والإثم والخصومات ورفع الصوت والصياح أو الشتم.

«« 12الرضا بالربح القليل وهذا يؤدي الى محبة الناس وكثرة الزبائن وطيب المعاملة والبركة في الرزق.

«« 13تجنب البيع والشراء عن طريق السرقة والاغتصاب.

عن رسول اللهﷺ أنه قال ﴿:من اشترى سرقة ـ أي مسروقا ـ وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترك في إثمها وعارها﴾ .رواه البيهقي[615].

«« 14تجنب التكسب عن طريق الربا والميسر.

قال تعالى ﴿:وأحلّ الله البيع وحرّم الربا﴾ البقرة 275.

ولقوله تبارك وتعالى ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (278) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ (279) ﴾(البقرة.

ولما ورد عن النبي ﴿:ﷺ لعن رسول اللهﷺ آكل الربا وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال هم سواء﴾ .أصحاب السنن[616].

«« 15تجنب بيع الأشياء المحرمة لما ورد عن رسول اللهﷺ أنه قال ﴿:وإن الله عز وجل إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه ﴾ رواه أحمد وأبو داود[617].
وعلى هذا فإن بيع الخمر وكل محرم محرم في نظر الإسلام.

«« 16عدم إعانة المشتري الظالم فإعانة التاجر للمشتري في الشر محرمة ويأثم منها التاجر ومثال ذلك التاجر الذي يبيع العنب أو التمر لمن يعلم أنه يتخذه خمرا.

«« 17الإحسان في المعاملة وفي إستيفاء الثمن إما بالمسامحة أو بالمساهلة أو بالإهمال أو بالتأخير.

---

613 ضعيف (ضعيف الترمذي) وقد حسنه آخرون من غير الطريق الذي ورد في سنن الترمذي (راجع السلسلة الصحيحة)
614 صحيح قد رويناه , والنجش يعنى الخداع والتحايل, ومنه نجش التجارة الذي ذكره الكاتب
615 ضعيف (ضعيف الترغيب)
616 صحيح رواه مسلم والترمذي وغيرهما
617 صحيح (مسند أحمد) والحديث كاملا هو " لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها وإن الله عز وجل إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه"

قال تعالى ﴿:وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(280)البقرة.

وعن جابر رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ رحم الله رجلا ، سمحا إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى ﴾ رواه البخاري[618].

«« 18تجنب شراء شيء يساوم غيرنا لشرائه حتى ينتهي بشرائه أو بتركه.

عن ابن عمر رضي الله عنه ما عن النبي ﷺ قال ﴿:لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ﴾ رواه البخاري[619].

«« 19البعد عن ترويج النقود المزيفة فقد ترد أحيانا الى يد التاجر نقود مزيفة أو نقود قديمة انتهى التعامل بها أو نقود بلد آخر لا يتعامل بها في بلده، فيجب على التاجر في هذه الحالة أن لا يروج هذه النقود بإعطائها لشخص آخر وإلا كان ظالما لأنه أضرّ بغيره من المسلمين وقد ذكر صاحب كتاب (موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين في شأن ترويج النقود المزيفة) ما نصه: قال بعضهم: إنفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لأن السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت ومعصية إنفاق الزيف قد يكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم والويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويسأل عنها الى آخر انقراضها.

قال تعالى﴿:ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ يس 12.

«« 20إقالة النادم: في بعض الأحيان قد يشتري أحدهم السلعة ثم يتضح له أنه في غير حاجة لها أو يرى أنه محتاج لثمنها فيندم على شرائه ويأتي الى التاجر ليقيله (أي يقبل السلعة ويرد إليه ثمنها) فمن حسن المعاملة الشرعية أن يقبل التاجر السلعة من المشتري النادم وله من الله في هذا الفعل ثواب كثير كما يشير الى ذلك حديث المصطفى ﷺ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ من أقال مسلما بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة﴾ . رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان[620].

«« 21أن يتجنب العامل والموظف التأخر عن موعد العمل المتفق عليه واستغلال وقت العمل بكامله لصالح العمل وعدم إضاعة الوقت والانشغال بغير العمل فهذا الوقت من حق صاحب العمل وإلا فإن الإضاعة للوقت والانشغال عن العمل المطلوب تجعل أجرة هذا الوقت موضع شبهة لأنه أخذ أجرة بدون عمل.

«« 22أن يتجنب الموظف تأخير المعاملات وتأجيل أصحاب الحاجة ومماطلتهم والإسراع في أداء الأعمال وحل مشاكل الناس بوجه طلق وكلام حسن طيب لأنه يعمل في مضمار خدمة الناس

---

[618] صحيح (صحيح البخاري) واستبدلت بلفظ الكاتب اللفظ الوارد بالصحيح
[619] صحيح (صحيح البخاري)
[620] صحيح (صحيح الترغيب)

وهذا عمله ولا يجوز له التصرف بما يؤذي الناس وتأخير حاجاتهم وإضاعة أوقاتهم والفرص لديهم.

آداب الصلة

الإنسان بطبعه وغريزته ميال للاجتماع بالآخرين والتعاون معهم وإنشاء الصلات الحميمة بهم وهذا ما شجعه الإسلام أيضا وقد أنشأ العلاقات الإجتماعية الحميمة والروابط الإيمانية القوية.

هذا وقد نظم الإسلام هذه العلاقات تنظيما دقيقا فقد حدد أنواع هذه الروابط وعدد الواجبات نحوها فجعل أول هذه الصلات مع أقرب الناس الى الفرد مع الوالدين فأمر ببرهما وطاعتهما واحترامهما ثم انتقل الى الصلة بالزوج فجعل الصلة بين الزوجين قائمة على الحب والاحترام المتبادل وأداء كل منهما لواجباته تجاه الآخر واحترام حقوقه، ثم انتقل الى الصلة بالولد وجعلها قائمة على الرعاية والتربية الحسنة من قبل الوالدين مع العطف والمساواة بينهم ثم الصلة مع الإخوة فأمر الصغير باحترام الكبير وأمر الكبير برحمة الصغير والعطف عليه كذلك عمق الصلة بالأقارب والأرحام وأمر بصلتهم وزيارتهم وتقديم المساعدة لهم. والأقربون أولى بالمعروف.

كذاك امتدت الصلة الى الأصدقاء والأصحاب فنظم العلاقة معهم وحدد الواجبات تجاههم وكذاك حدد العلاقة مع الجيران بالاحترام والتعاون والمساعدة وإبعاد الأذى والضرر عنهم.

ووسع الصلة حتى امتدت الى هذا المجتمع الواسع فنظم هذه الصلة وحدد الواجبات تجاه هذا المجتمع وعناصره وجعل التعاون وأداء الحقوق والواجبات والعمل على رفعة هذا المجتمع أساس هذه الصلة بل امتدت الصلة بالدولة والأمة ونظم هذه العلاقة على أساس العمل على الطاعة والاحترام والتقيد بالنظام والدفاع عن الوطن ومحبة جميع أفراده وأفراد هذه الأمة والتعاون معهم جميعا على رفع مكانة هذا الوطن والافتخار بهذه الأمة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ آل عمران 110.

إذا مواضيع الصلة كثيرة وقد مرّ بعضها معنا وفي موضوع هذا الأدب " آداب الصلة" أخص بالبحث آداب الصلة: أ- بالرحم، ب - بالجار، ج - بالمريض، د- بالميت. "التعزية."

أ «» آداب صلة الرحم:

«» 1زيارة الأرحام باستمرار، وتفقد أحوالهم، وإدخال السرور عليهم ابتغاء مرضاة الله تعالى.
قال تعالى ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل﴾..الإسراء 26 .
وقال تعالى ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ النساء 1.
وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ﴿من سرّه أن يمدّ له في عمره ويوسّع له في رزقه، ويدفع عنه

ميتة السوء، فليتق الله، وليصل رحمه﴾ رواه البزار[621].

«» 2تجنب قطيعة الرحم والانشغال عن برها وصلتها بمتاع الدنيا وتحصيل الأموال.

قال تعالى ﴿:فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ محمد 23.

وعن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول اللهﷺ﴿ إن الله خلق الخلق ، حتى إذا فرغ من خلقه ، قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب ، قال : فهو لك.﴾

ثم قال ﴿:ﷺ اقرؤوا إن شئتم: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم﴾ رواه البخاري ومسلم[622].

وعن جبير بن مطعمﷺ أنه سمع رسول اللهﷺ يقول ﴿:لا يدخل الجنة قاطع رحم﴾ رواه البخاري ومسلم[623].

روي عن النبيﷺ أنه قال :يقول الله عز وجل ﴿:أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها إسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته﴾ رواه أبو داود والترمذي[624].

«» 3صلة الرحم بالقيام بنصيحتهم وإرشاد ضالهم، وهداية شاردهم، وتذكير غافلهم ودعوة معرضهم الى الله وعبادته وأداء الفرائض واجتناب المعاصي.

قال تعالى ﴿:وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ الشعراء 214 .

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:لما نزلت هذه الآية ﴿:وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ دعا رسول اللهﷺ قريشا فاجتمعوا فعم وخص وقال: يا بني عبد شمس، يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها﴾ .
رواه مسلم[625] .

«» 4صلة الرحم بالتصدق عليهم إن كانوا فقراء ومن تصدق على أقاربه كان ثوابه عند الله عظيما لأن له أجر الصلة وأجر الصدقة.

عن أنسﷺ قال: كان أبو طلحةﷺ أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه

---

[621] ضعيف (ضعيف الترغيب)
[622] صحيح قد رواياه
[623] صحيح (صحيح مسلم)
[624] صحيح (سنن الترمذي)
[625] صحيح (صحيح مسلم)

بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول اللهﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيّب. قال أنس: لما نزلت هذه الآية﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون﴾ .جاء أبو طلحة الى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تعالى أنزل عليك ﴿:لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإنّ أحب مالي إليّ بيرحاء وأنها صدقة لله تعالى أرجو برّها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﴿:ﷺ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين. فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه﴾ .رواه البخاري ومسلم[626].

«« 5تجنب مقابلة السيئة بمثلها، والقطيعة بمثلها، أو انتظار زيارتهم ردا على كل زيارة.

قال تعالى ﴿:والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ .

وعن أبي هريرةرضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عليهم، ويجهلون عليّ، فقال ﴿:إن كنت كما قلت فكأنما تسفّهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك﴾ رواه مسلم[627].
الملّ: الرماد الحار.

وعن عبدالله بن أوفىرضي الله عنه ما: قال: كنا جلوسا عند النبيﷺ فقال ﴿:لا يجالسنا اليوم قاطع رحم﴾، فقام فتى من الحلقة، فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء، فاستغفر لها واستغفرت له، ثم عاد الى المجلس، فقال النبي ﴿:ﷺ إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم﴾ رواه الأصبهاني[628].

وعن عبدالله بن عمررضي الله عنه ما عن النبيﷺ قال ﴿:ليس الواصل بالمكافئ ولكنّ الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها﴾ رواه البخاري[629].

«« 6تجنب الخلوة بأجنبية أو مصافحتها أثناء زيارة الأرحام كبنات الخال وبنات الخالة، وبنات العم وبنات العمة، والالتزام بآداب الزيارة من غض البصر، وحفظ اللسان.

قال تعالى ﴿:قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم﴾ النور 30.

وعن ابن عباسرضي الله عنه ما أن رسول اللهﷺ قال ﴿:لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ﴾ رواه البخاري ومسلم[630].

وعن عقبة بن عامررضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار، أفرأيت الحمو، قال :الحمو الموت﴾ .رواه البخاري ومسلم[631].

---

626 صحيح قد رويا ه
627 صحيح (صحيح مسلم)
628 ضعيف (ضعيف الترغيب)
629 صحيح (صحيح البخاري)
630 صحيح قد رويا ه , وتتمة الحديث " ولا تسافرن امرأة وإلا معها محرم"
631 صحيح قد رويا ه

الحمو: قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه وقريب الزوجة كذلك.

ب – آداب الجار:

«» 1ابتداء الجار بالسلام إذا لقيه، مع السؤال عن حاله، والبشاشة في وجهه.

«» 2عيادته في مرضه، والمسارعة الى إسعافه عند الحاجة أو الاستدعاء.

«» 3تعزيته عند إصابته بمصيبة، أو حلول كارثة به، أو وفاة عزيز عليه، وفتح بيته لذلك إن استدعى الأمر والقيام معه في عزائه، وإعانته على شدائده ونوائبه.

«» 4مشاركته في فرحه، وتهنئته عند حلوله ومحبة الخير له، والسرور لسروره.

«» 5الصفح عن زلاته وسقطاته، والتغاضي عن تقصيره وسيئاته، ومعاتبته برفق وأدب على هفواته.

«» 6التلطف في معاملة أبنائه، والإحسان إليهم، والرفق بهم ونصيحتهم بالمعروف.

«» 7غض البصر عن أهله، وتجنب متابعة أسراره، والحفاظ على حرمته، وملاحظة داره عند غيبته.

«» 8غض الصوت تجنبا لمضايقته. وخفض صوت المذياع والرائي خصوصا في أوقات راحته.

«» 9تجنب إيذائه بتضييق الطريق عليه، أو طرح الأقذار قرب داره، أو التجاوز على حدوده أو التطاول عليه في البنيان فتنحجب عنه الشمس والهواء.

عن عائشةرضي الله عنها قال :قال رسول الله ﷺ:﴿ من ظلم قيد شبر من الأرض طوّقه من سبع أرضين﴾ رواه البخاري ومسلم[632].

عن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال ﴿:والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه﴾ رواه البخاري ومسلم[633].

وفي رواية لمسلم: لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه.
بوائقه: شره.

«» 10بذل النصيحة له، والإخلاص في مشوراته وإرشاده الى ما يجهله من أمر دينه ودنياه.

«» 11تحمل الأذى منه، والصبر على جفائه، وإعراضه.

---

[632] صحيح قد رويناه
[633] صحيح قد رويناه بألفاظ مختلفة

أتى رجل الى ابن مسعودﷺ فقال له:إن لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق عليّ، قال: اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه.

«« 12بذل المعروف له، وإعانته بالنفس والمال، وإهداؤه من طعام داره، وفاكهته، وتلبيته في قضاء حوائجه.

قال الله تعالى ﴿:واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا، وبذي القربى واليتامى، والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب﴾ النساء 36.

عن ابن عمر وعائشةﷺ م قالا :قال رسول الله ﴿:ﷺ ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه﴾ رواه البخاري ومسلم[634].

وعن أبي شريح الخزاعيﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخرفليقل خيرا أو ليسكت﴾[635].

وعن أبي ذرﷺ قال :إن خليليﷺ أوصاني ﴿:إذا طبخت مرقة ، فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك ﴾رواه مسلم[636].

«« 13إعطاء كل جار حقوقه التي يستحقها فالجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق وهو من لك به صلة قرابة فإن له حق الجوار وحق الرحم وحق الإسلام، وجار له حقان وهو الجار المسلم فإن له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق واحد وهو الجار الكافر فإن له حق الجوار فقط.

عن عبدالله بن عمرﷺ ما أنه ذبح شاة فقال: أأهديتم لجاري المشرك؟ فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿:ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه﴾ رواه البخاري ومسلم[637].

وعن عائشةﷺ ا قالت :قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال ﴿:الى أقربهما منك بابا﴾ .رواه البخاري[638].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيع عن جدهﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته، وان استنصرك نصرته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت عليه، وإن مرض عدته، وإن مات تبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تستعل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تعرف له منها. ثم قال:" أتدرون ما حق الجار؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله﴾ رواه الطبراني[639].

---

634 صحيح قد رويا ه
635 صحيح (صحيح مسلم)
636 صحيح (صحيح مسلم)
637 صحيح قد رويا ه
638 صحيح (صحيح البخاري)
639 ضعيف (الكامل في الضعفاء)

قال الإمام الغزالي: آداب الجار أن يبدأ بالسلام ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عليه وعن حاله السؤال ويعوده في مرضه، ويعزيه عند مصيبته، ويقوم معه في عزائه، ويهنئه في فرحه، ويشاركه في سروره، ويتلطف في معاملة أولاده، ويصفح عن زلاته، ويعاتبه برفق عند هفواته، ويغض بصره عن حرمه، ويعينه في نوائبه، ولا يتطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه بصوته، ولا يؤذيه بوضع الجذع على جداره، ولا يصب الماء في ميزابه، ولا يطرح التراب في فنائه، ولا يضيق طريقه الى داره، ولا يتبعه بالنظر فيما يحمله الى بيته، ويستر ما ينكشف من عوراته، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما من عدوه، ويرشده الى ما يجهله من أمر دينه ودنياه.

جـ «» آداب عيادة المريض:

«» 1المبادرة الى زيارته في أول المرض.

قال الأعمش: كنا نقعد المجلس، فإذا فقدنا الرجل ثلاثة أيام سألنا عنه فإن كان مريضا عدناه.

«» 2تكرار الزيارة كل يومين أو ثلاثة لمؤانسته وإدخال السرور على قلبه فلقد سميت زيارة المريض (عيادة) من العودة للزيارة وتكرارها.

عن ثوبان أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم ، لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: جناها﴾ .رواه مسلم[640].

«» 3الدعاء للمريض عند قعوده عنده.

عن عائشةرضي الله عنها قالت :كان رسول الله :ﷺ يُعَوِّذُ بعض أهله، ويمسحه بيده اليمنى، ويقول ﴿: اللهم رب الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما﴾ .رواه البخاري ومسلم[641].

وعن ابن عباسرضي الله عنهما ما عن النبيﷺ قال ﴿:من عاد مريضا لم يحضره أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض﴾ .رواه أبو داود والترمذي[642].

«» 4تجنب تهويل المرض، وكثرة السؤال عنه، وذكر أحد توفي في مثل مرضه.

عن ابن عباسرضي الله عنهما ما أن عليارضي الله عنه خرج من عند رسول اللهﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: كيف أصبح رسول اللهﷺ قال ":أصبح بحمد الله بارئا". رواه البخاري[643].

---

[640] صحيح (صحيح مسلم)
[641] صحيح قد رويا
[642] صحيح (صحيح الترمذي)
[643] صحيح (صحيح الأدب المفرد)

«» 5تبشير المريض، وتطييب نفسه بالشفاء، وبث روح الثقة في نفسه، ورفع حالته المعنوية، وإدخال السرور على قلبه وتذكيره بثواب الرضا عن الله والصبر على بلائه.

قال تعالى﴿:وإذا مرضت فهو يشفين﴾ الشعراء 80.

عن أبي سعيد الخدريﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا دخلتم على مريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك لا يرد شيئا ويطيب نفسه﴾ رواه الترمذي[644].

«» 6إظهار شفقته، وعرض خدمته، وعدم التكلم إلا بخير.

عن أم سلمةﷺ ا قالت :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون﴾[645].

«» 7غض البصر عن عورات المريض أو ما يتعلق بحاجاته وأدويته الخاصة.

«» 8خفة الجلسة وتجنب القعود لفترة طويلة إلا إذت رغب المريض وأنس بذلك، حرصا على راحته.

«» 9طلب الدعاء من المريض، بعد الدعاء له، فإن المريض يكون في حالة قرب والتجاء الى الله.

عن عمر بن الخطابﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة﴾[646].

«» 10ترغيب المريض بأن يصبر على قضاء الله وأن لا يلج ويستبطئ الشفاء فيدعو على نفسه بالموت.

فعن أنس أن رسول اللهﷺ قال ﴿:لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي﴾ .رواه البخاري ومسلم[647].

«» 11توصية أهل المريض والذين يقومون بخدمته بحسن معاملته والصبر على ما يصدر منه من أقوال وأفعال.

«» 12يحسن بالمريض أن يتأدب بما ورد عن الامام الغزالي.

قال الغزالي: آداب المريض الإكثار من ذكر الموت، والاستعداد له بالتوبة، ودوام الحمد والثناء على الله والالتجاء الى التضرع والدعاء، وإظهار العجز والفاقة، والتداوي مع الاستعانة بخالق

---

[644] ضعيف (ضعيف الترمذي)
[645] صحيح (صحيح مسلم)
[646] ضعيف جدا (السلسلة الضعيفة)
[647] صحيح قد رواياه

الدواء وإظهار الشكر عن القوة، وقلة الشكوى وإكرام الجلساء، وترك المصافحة.

د «« آداب الصلة بالميت "التعزية:"

«« 1الدعاء للميت عند العلم بموته.

عن ابن عباسﷺ ما قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ الموت فزع، فإذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا الى ربنا لمنقلبون, اللهم اكتبه عندك في المحسنين، واجعل كتابه في عليين، واخلفه في أهله في الغابرين، ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده﴾. رواه ابن السني[648].

«« 2الصلاة على الميت واتباع الجنازة حتى يفرغ من دفنها.

قال رسول الله ﴿:ﷺ من اتبع جنازة مسلم ، إيمانا واحتسابا ، وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها ، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن ، فإنه يرجع بقيراط ﴾ رواه البخاري[649].

«« 3الموعظة عند القبر أثناء الدفن والدعاء للميت بعد ردم التراب.

عن عليﷺ قال ﴿:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به . فرفع رأسه فقال " ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار " . قالوا : يا رسول الله ! فلم نعمل ؟ أفلا نتكل ؟ قال " لا . اعملوا . فكل ميسر لما خلق له ﴾ رواه البخاري ومسلم[650].

وعن أبي عمروﷺ قال ﴿:كان النبيﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه﴾ وقال ﴿:استغفروا لأخيكم فإنه الآن يسأل﴾ رواه أبو داود[651].

وقال الشافعي رحمه الله: ويستحب أن يقرأ عنده شيء من القرآن وإن ختموا القرآن كله كان حسنا

«« 4مساعدة أهل المتوفى بتقديم ما يمكن من الخدمات أثناء تجهيز الميت وخروجه ودفنه والمساعدة في إعداد الطعام لأهل الفقيد لأنهم في وضع لا يساعدهم على تحضير الطعام والانشغال به.

فقد روي أن رسول اللهﷺ حين قتل جعفر بن أبي طالب قال ﴿:اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد أتاهم أمر شغلهم﴾ .رواه أبو داود والترمذي[652].

---

[648] إسناده ضعيف (السلسلة الصحيحة)
[649] صحيح (صحيح البخاري)
[650] صحيح قد رواياه, وقد استبدلت بلفظ الحديث ما ورد في صحيح مسلم, وتتمة الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قرأ بعدها هذه الآيات : " فأما من أعطى واتقى* وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى* وأما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى " سورة الليل (5- 10)
[651] صحيح (صحيح أبي داود)
[652] حسن (صحيح أبي داود)

«» 5المبادرة الى التعزية مع إظهار الحزن والتأسف لمن يواسيهم ويعزيهم ومع الترحم على الميت وتعداد مآثره.

عن ابن مسعودﷺ عن النبيﷺ قال ﴿:من عزّى مصابا فله مثل أجره﴾ رواه الترمذي[653].

عن ابن عمرﷺ ما قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم﴾ رواه أبو داود والترمذي[654].

«» 6التلفظ بالمأثور من الكلام والانتباه الى تجنب الزلل فيه والتجاوز الى ألفاظ لا تليق بالمسلم ويمكن أن يقول: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك.

«» 7بذل النصيحة لأهل الميت بالصبر والسلوان، وتذكيرهم بثواب الله، وتقبل قضائه وقدره، وبأجر المحتسب الصابر ومنعهم من لطم الخدود، وشق الجيوب، والصراخ والنحيب، وذلك بالموعظة الحسنة .

قال تعالى ﴿:وبشّر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ .

عن أسامة بن زيدﷺ ما قال :أرسلت إحدى بنات النبيﷺ إليه تدعوه وتخبره أن صبيا لها في الموت فقال للرسول: ﴿إرجع إليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر وتحتسب﴾. متفق عليه[655].

«» 8ترك الابتسام عند التعزية وتجنب الضحك أو اللغو بباطل الكلام أو قلة الاكتراث فكلها من علامات قسوة القلب، ومن لم يتعظ بالموت لم يتعظ بشيء.

«» 9التعزية خلال ثلاثة أيام، لا زيادة عليها.

وقد روي أن رسول اللهﷺ قال ﴿:لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا ﴾ رواه البخاري[656].

«» 10يستحب قراءة القرآن والدعاء للميت عند حضور الجنازة وعند التعزية.

قال الشافعي:

إني معزيك لا أني على ثقة **** من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته **** ولا المعزي ولو عاش الى حين.

---

653 ضعيف (ضعيف الترمذي)
654 ضعيف (ضعيف أبي داود)
655 هو متفق عليه حقا
656 صحيح (صحيح البخاري)

آداب الصحبة

اهتم الاسلام بالصحبة اهتماما بالغا، لما لها من شأن كبير، وأمر خطير، فأمر بإلتزام الصادقين، قال سبحانه ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة 116. وحض على صحبة العابدين قال تعالى ﴿:وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الكهف .28 ورغب باتباع طريق المنيبين، قال سبحانه ﴿:وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ لقمان15 ، ونهى عن صحبة الظالمين، فرب صحبة ساعة كشفت صاحبها الى قيام الساعة، وأعقبته ندما لا ينتهي، قال تعالى ﴿:وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً (28) ﴾(الفرقان، وجعل كل صحبة لا تجتمع أواصرها على تقوى الله تعالى فمصيرها الى عداوة محققة، قال سبحانه ﴿:الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (67) ﴾(الزخرف.

ولا عجب فالصاحب ما هو إلا معلم لصاحبه من حيث لا يشعر، تنطبع صفاته في نفس صاحبه، وتنتقل أخلاقه الى أخلاقه، وتسري معاملاته الى معاملاته، بتأثير القرب، وعن طريق الحب، فلا يلبث إلا وهو نسخة عن صاحبه تتردد على لسانه كلماته، وتظهر في أعماله تصرفاته من حيث لا يدري، ولذلك فقد حذر الله تعالى من صحبة من قال فيهم ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29) ﴾(النجم، وقال النبي ﴿:ﷺ الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل﴾ رواه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة[657].

وقال عليّ:رضي الله عنه

وصاحب تقيا عالما تنتفع به ***** فصحبة أهل الخير ترجى وتطلب
وإياك والفساد لا تصحبنّهم ***** فصحبتهم تعدي وذاك مجرب
واحذر مؤاخاة الدنيء فإنه **** يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب
واختر صديقك واصطفيه تفاخرا ***** إن القرين الى المقارن ينسب

وإذا كان المرء ينتقي من أطيب الطعام والشراب لبطنه، ويحرص على صحة جسمه فيتقي ما يسبب مرضها وضعفها، فأولى به أن ينتقي لروحه وقلبه وأخلاقه من يغذيها بأحسن الصفات، وأجمل الآداب، وأكمل العادات، وأكرم الأخلاق، ويتقي مرضى النفوس، ويتجنب ضعيفي الإيمان خوفا على دينه، وضنا على أخلاقه، أن يصيبها ما أصابهم، قال ﴿:ﷺ لا تصاحب إلا مؤمنا،ولا يأكل طعامك إلا تقي﴾ .رواه أبو داود والترمذي وأحمد عن أبي سعيد[658]. وقال سيدنا عمر "رضي الله عنه عليك بإخوان الصدق، تعش في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء."

ولئن كان أشرف لقب في الإسلام هو لقب (الصحابي)، وهو من لقي النبيﷺ وآمن به، وتشرف بصحبته، فإن الصحابة يتفاوتون فيما بينهم في الفضل بمقدار صدق صحبتهم للنبيﷺ وعمق محبتهم له، وشدة إخلاصهم في خدمته ، وقد حصل على النصيب الأوفى من هذه الأفضلية من قال الله تعالى في حقه ﴿:إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ وكان سيدنا أبو بكر رضي الله عنهبفضل هذه الصحبة المشرفة، الخليفة الأول لسيد النبيين.ﷺ

---

[657] حسن (صحيح الترمذي)
[658] حسن (صحيح الترمذي)

ولقد ضرب لنا رسول اللهﷺ هذا المثل في أهمية الصحبة وما لها من تأثير عظيم على مصير صاحبها فقال ﴿:إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير . فحامل المسك ، إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة . ونافخ الكير ، إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحا خبيثة ﴾ متفق عليه عن أبي موسى[659].

وقال سيدنا عمر ﴿:رضي الله عنه اعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين من القوم، ولا أمين إلا من خشي الله، فلا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخافون الله تعالى﴾.

ويؤكد لنا الواقع العملي المنظور أنه من صحب الأبرار الصالحين صار منهم، ومن التزم الذاكرين ثوى في قلبه ذكرهم، ومن لصق بالعلماء إنتقل إليه نور العلم والإيمان، وامتد هذا النفخ الى يوم القيامة، روي أن أعرابيا قال لرسول اللهﷺ متى الساعة؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: حبّ الله ورسوله. قال: أنت مع من أحببت﴾ .متفق عليه عن أنس[660] .

كما أنه لم يصبح سارقا إلا من صاحب السارقين، ولم يشرب التبغ أو يحتس الخمر إلا من سهر مع المدمنين، ولم يتقلب شقيا إلا من صادق الأشقياء المجرمين قال الشاعر:

عدوى الشقي الى السعيد سريعة ***** والجمر يوضع في الرماد فيخمد

ولا يمكن للمؤمن أن يأنس بأهل الغفلة والبطالة والعصيان، أو يميل قلبه إلى مخالطتهم، أو يتخذهم أصحابا وخلانا يجتمعون على مائدة واحدة، وفي مجلس سمر واحد، ولو كانوا أقرب الأقرباء إليه.

قال تعالى ﴿:لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ المجادلة 22.

وقال ﴿:ﷺ الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف﴾ متفق عليه عن عائشة وأبي هريرة[661].

وقال علي:رضي الله عنه

فلا تصحب أخا الجهـ ***** ـل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى ***** حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء***** إذا ما المرء ما شاه
وللشيء من الشيء ***** مقاييس وأشباه
وللقلب على القلـ ***** ـب دليل حين يلقاه

---

659 هو متفق عليه حقا
660 هو متفق عليه حقا
661 هو متفق عليه حقا

وإذا كان للصحبة هذا الاهتمام، فإن لكل من المتصاحبين آداب وواجبات، كل تجاه صاحبه، وهي أشد اهتماما، لتدوم عرى هذه الصحبة، وتؤتي ثمارها من رضوان الله في الدارين..

ومنها نذكر ما يلي:

«» 1انتقاء الصاحب واختياره قبل مصاحبته، ممن توافر فيه الشروط التالية:

أ «» العقل الحصيف.
ب «» الدين الصحيح.
ت «» الأخلاق الحميدة.

قال لقمان الحكيم لإبنه: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن القلوب لتحيا بالحكمة، كما تحيا الأرض الميتة بوابل القطر.

«» 2تجنب صحبة الجهلة والفسقة، والأراذل والحمقى، فالصاحب ساحب، ومن جالس جانس.

قال جعفر الصادق :ﷺ لا تصحب خمسة:
الكذاب: فإنك منه على غرور، وهو مثل السراب يقرب منك البعيد، ويبعد منك القريب.
والأحمق: فإنك لست منه على شيء، يريد أن ينفعك فيضرك.
والبخيل: فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه.
والجبان: فإنه يسلمك ويفر عند الشدة.
والفاسق: فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها، قيل: وما أقل منها؟ قال: الطمع فيها ثم لا ينالها.
وقد ورد: لا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله.

«» 3الإخلاص في صحبة من تصاحب لوجه الله تعالى، دون النظر الى غاية دنيوية، أو مصلحة عاجلة، والصحبة لوجه الله تعالى هي أن تصاحبه لعلمه أو حسن خلقه أو صلاحه أو قربه من الله ومحبته لرسول الله.ﷺ

قال تعالى ﴿:وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الكهف.28

وعن أنسﷺ عن النبي صلى الله قال ﴿:ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان . من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله . وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف في النار .﴾ متفق عليه[662].

وعن أبي هريرةﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي . اليوم أظلهم في ظلي . يوم لا ظل إلا ظلي ﴾ رواه مسلم[663] .

«» 4اخبار صاحبه بمحبته له في الله، ليكون تواصلهما أكبر وارتباطهما أشد وإخلاصهما أعمق..

---

[662] هو متفق عليه حقا
[663] صحيح (صحيح مسلم)

قال تعالى ﴿:وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ ﴿ الحشر: 9﴾.

وعن المقداد بن معديكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ﴿:إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه﴾ رواه أبو داود والترمذي[664].

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي ﷺ فمر رجل فقال يا رسول الله ﴿:إني لأحب هذا، فقال له النبي ﷺ: أعلمته؟ قال: لا، قال: أعلمه. فلحقه فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحبك في الله الذي أحببتني له﴾ رواه أبو داود[665].

«» 5التعارف قبل الصحبة، والسؤال عن اسم صاحبه وعمله ومسكنه، وما يتبع ذلك من أصول التعارف.

عن ابن عمر رضي الله عنه ما عن النبي ﷺ قال ﴿:إذا آخيت أخا فسله عن اسمه، واسم أبيه، فإن كان غائبا حفظته، وإن كان مريضا عدته، وإن مات شهدته﴾ البيهقي[666].

وعن يزيد بن نعامة الضبي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ﴿:إذاآخى الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو، فإنه أوصل للمودة﴾ رواه الترمذي[667].

«» 6اعتبار صاحبه كنفسه في محبة إيصال الخير له، والحرص على ما ينفعه، وبذل الغالي والنفيس من أجله. قال أبو سليمان الداراني: لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له .

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ﴿:لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه﴾ متفق عليه[668].

«» 7الإكثار من التواصل والتناصح والتباذل والتزاور في سبيل الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى . فأرصد الله له ، على مدرجته ، ملكا . فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا . غير أني أحببته في الله عز وجل . قال : فإني رسول الله إليك ، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه ﴾ رواه مسلم[669].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال ﴿:قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى في الحديث القدسي (حقت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ،وحقت محبتي للمتباذلين في، المتحابون فيّ على منابر من نور، يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء ﴾(رواه الترمذي[670].

---

664 صحيح (صحيح أبي داود)
665 حسن (صحيح أبي داود)
666 ضعيف جدا (السلسلة الضعيفة)
667 ضعيف (ضعيف الترمذي)
668 هو متفق عليه حقا
669 صحيح (صحيح مسلم)
670 لم يرو الترمذي من هذا الحديث إلا (قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء) بسند حسن صحيح, وأما الحديث بتمامه فقد ورد صحيحا قى (الترغيب والترهيب) وغيره

وعنه قال﴿ :قال رسول اللهﷺ من عاد مريضا ، أو زار أخا له في الله ناداه مناد : أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا .﴾ رواه الترمذي[671].

«« 8الإسراع في المعونة بالنفس والمال، لتفريج الهم، وتنفيس الكرب، ولو كان في ذلك إيثار على النفس.

قال تعالى ﴿:ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ الحشر.9

وعن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال ﴿:من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلما ، ستره الله في الدنيا والآخرة . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ﴾ رواه مسلم[672].

«« 9الاعتدال في المحبة، والاقتصاد في المديح، والإنصاف في المعاملة، والتوسط في المعاشرة، والالتزام بالشرع في المخالطة.

قال سيدنا عمر :رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا، ولا تبغضك تلفا.
والكلف شدة التعلق بالشيء، والتلف :الإهمال.

عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال ﴿:أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما﴾ رواه الترمذي[673].

«« 10تبادل الهدايا والأعطيات؛ في المواسم والمناسبات، والابتداء في ذلك على قدر الإمكان. فإن الهدية تزيد في المحبة، وتزيل ما في الصدر من عداوة وبغضاء.

عن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال ﴿:تهادوا تحابوا﴾ رواه أبو يعلى[674].

«« 11الابتداء بالسلام والمصافحة كلما تجدد اللقاء، مع بشاشة الوجه، وطيب الكلام.

عن البراءرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يفترقا﴾ رواه أبو داود[675].

وعن أبي ذررضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق﴾ .رواه مسلم[676].

«« 11تجنب السخرية والغيبة والحسد والبغضاء والظن السوء، والتماس الأعذار له في كل أمر

---

671 حسن (صحيح الترمذي)
672 صحيح (صحيح مسلم)
673 صحيح (صحيح الترمذي)
674 حسن (صحيح الأدب المفرد)
675 صحيح (صحيح أبي داود)
676 صحيح (صحيح مسلم)

لم يجر حسب مراده.

قال تعالى ﴿:يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون. يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ الحجرات 11 – 12.

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﴿:إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا، التقوى ها هنا ـ وأشار الى صدره ـ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله﴾ رواه مسلم[677].

«« 13تجنب إفشاء سر ائتمنه عليه صاحبه مهما كانت الأسباب، قال أحد العلماء: لا تصحب من الناس من لا يكتم سرك، ويستر عيبك، ويكون معك في النوائب، ويؤثرك في بالرغائب، وينشر حسنتك، ويطوي سيئتك، فإن لم تجده فلا تصحب إلا نفسك.

«« 14أداء حقوق الصحبة، وهي كثيرة يضيق المجال لذكرها مع شواهدها، ونكتفي بعرض بعضها كما جمعها كثير من السلف الصالح:

قال سيدنا عمرﷺ ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته، وأن توسع له في المجلس وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه.

وقال: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك شرا وأنت تجد لها في الخير محملا، وما كافأت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وعليك بإخوان الصدق وأكثر في إكتسابهم فإنهم زين في الرخاء، وعدة عند عظم البلاء.

وقال أحد العلماء: آداب الأخ مع أخيه ألا يظن به ظنا سيئا، ولا يظلمه ولا يستغيبه، ويرد غيبته، ويدعو له، ويطلب الدعاء منه، ويصبر في صحبته، ويوالي وليه، ويعادي عدوه، ويتفقده إذا غاب، ويعوده إذا مرض، ويزوره إذا دعاه، ويسير في حاجته، ويفرج كربته، ويدخل السرور عليه، ويستر عورته، ويسلم عليه، ويبتسم في وجهه ويوسع له في مجلسه، وينصحه في سره، ويساعده في ماله، ويكتم سره، ولا يبلغه ما يسؤوه من كلام، ويبلغه ثناء الناس عليه، ويشكره على معروفه، ويكون صادقا في وده سرا وعلانية، ويذكره بعد موته، ويكون وفيا مع أهله وأقاربه.

وقال آخر: حق أخيك عليك أن تغفر زلته، وترحم عبرته، وتقبل معذرته، وتحفظ خلته، وترعى ذمته، وتشهد ميتته، وتجيب دعوته، وتقبل هديته، وتكافئ صلته، وتشكر نعمته، وتحفظ حرمته، وتقبل شفاعته، ولا تخيب مقصده، وتشمت عطسته، وتنشد ضالته وتطيب كلامه، ولا تقاطعه في حديثه، وأن تبر أنعامه، وتصدق أقسامه، وأن تواليه ولا تعاديه، ولا تخذله ولا تشمته، وأن تحب له من الخير ما تحب لنفسك، وتكره له من الشر ما تكره لنفسك.

وقال آخر: من حقوق أخيك: الإيثار بالمال، والإعانة بالنفس، وكتمان السر، وستر العيوب، والشكر على المعروف، والإعانة على الإحسان، والنصح عند الإساءة، والحفظ بظهر الغيب إذا غاب عنك، والمحبة الخالصة لله تعالى، وعدم إيذائه بقول أو فعل، وأن يتواضع له، ولا يتكبر

[677] صحيح (صحيح مسلم)

عليه، ويعفو عنه، وقد أوحى الله الى يوسف: بعفوك عن إخوتك رفعت ذكرك في الدارين.

قال تعالى ﴿:إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ .الحجرات 10.

وقال سبحانه ﴿:واخفض جناحك للمؤمنين﴾ .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال رسول الله ﴿:ﷺ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه﴾ متفق عليه[678].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس﴾ متفق عليه[679].

وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿:لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة ليال ، يلتقيان فيصد هذا ، و يصد هذا ، و خيرهما الذي يبدأ بالسلام.﴾ [680]

آداب السلام

يبحث العالم اليوم عن السلام كأقصى ما يتمناه الإنسان، وغاية ما ترجوه البشرية، في حين نجد أن الإسلام منذ أربعة عشر قرنا قد مجد السلام وكرمه، ثم حققه ونشره، بعد أن غرسه في قلب كل مسلم وعلى لسانه وفي كل أعماله.

قدس السلام فجعله اسما من أسماء الله الحسنى التي أمر الله تعالى الناس أن يدعوه بها ﴿:هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام﴾ الحشر 23.

والسلام هو تحية أبي البشر هدية زفتها له الملائكة الأبرار، قال ﴿:ﷺ لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام قال: اذهب فسلم على أولئك ـ نفر من الملائكة جلوس ـ فاستمع ماذا يحيّونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوا ورحمةالله﴾ .
متفق عليه من حديث أبي هريرة[681].

ولما جاءت الملائكة سيدنا إبراهيم عليه السلام تبشره بإسحاق قدمت بين يديها عند الدخول تحية السلام ﴿:هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما، قال سلام﴾ الذاريات 25.

وأمر الله تعالى عباده بالسلام على النبي ﷺ فقال سبحانه ﴿:إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ الأحزاب 56.

وكما أن الله تبارك وتعالى كرر في ثنايا كتابه الكريم السلام على الأنبياء والمرسلين تكريما لأعمالهم، وتخليدا لذكراهم وتعريفا بفضلهم ﴿:سلام على نوح﴾ الصافات 79، ﴿سلام على إبراهيم﴾ الصافات 109، ﴿سلام على موسى وهارون﴾ الصافات 120، ﴿سلام على ال

---

[678] هو متفق عليه حقا
[679] هو متفق عليه حقا
[680] صحيح (صحيح الجامع)
[681] هو متفق عليه حقا

ياسين﴾ الصافات 130، وعن سيدنا يحيى عليه السلام يقول ﴿:وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾ مريم15 ، ويقول على لسان سيدنا عيسى ﴿والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ مريم.33

والإسلام هو دين السلام قال سبحانه ﴿:يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ البقرة 208. والسلام كلمة مقدسة يكررها المسلم في كل صلاة عدة مرات، ثم يختم صلاته بقوله" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" وهو خير ما في الإسلام فعن عبدالله بن عمرو ما أن رجلا سأل النبي :ﷺ أي الإسلام خير؟ قال ﴿:تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف﴾[682].وجعله سببا مفضيا الى المحبة، فالإيمان فدخول الجنة فقال عليه الصلاة والسلام ﴿:لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم﴾ رواه مسلم عن أبي هريرة[683].

وليلة القدر التي نزل فيها القرآن العظيم هدى ورحمة للعالمين وصفها الله تعالى بأنها﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ القدر .5 وأمر نبيه أن يعامل معارضيه وخصومه قائلا ﴿:فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾ الزخرف 89. كما جعل تحية أهل الجنة حين يلقون ربهم﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ الأحزاب 44، وعندما تتلقاهم الملائكة﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ الزمر73 ، وكذلك ينعم عليهم المولى عز وجل بخطابه الإلهي ﴿:ادخلوها بسلام، ذلك يوم الخلود﴾ ق.34

وأخيرا فقد شرع الإسلام السلام تحية بين المسلمين وحض على إفشائه والإكثار من ترداده، كلما لقي المسلم فردا أو جماعة، عرفهم أم لم يعرفهم كما سبق في الحديث الشريف، وجعل ذلك أحد الطرق الموصلة الى الجنة فقال عليه الصلاة والسلام ﴿:يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام﴾ رواه الترمذي عن عبدالله بن سلام[684].

وقد بلغ من محبة السلف الصالح لبذل السلام هذه الحادثة الغريبة " عن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه الى السوق، قال: فإذا غدونا الى السوق، لم يمر عبدالله على سقّاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه، قال الطفيل: فجئت عبدالله بن عمر يوما، فاستتبعني الى السوق، فقلت له: ما تصنع بالسوق، وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السوق؟ وأقول: اجلس ههنا نتحدث، فقال: يا أبا بطن، ـ وكان الطفيل ذا بطن ـ إنا نغدو من أجل السلام، فنسلم على من لقيناه" رواه مالك في الموطأ.

وإذا كان للسلام هذه الأهمية في الإسلام، فإن له آدابا كثيرة على المسلم أن يراعيها في معرفة أحكامه، وكيفية إلقائه، وغير ذلك من الآداب الكريمة التي لا تترك نقيرا ولا فتيلا ولا قطميرا:

---

682 صحيح (صحيح البخاري)
683 صحيح (صحيح مسلم)
684 صحيح (صحيح الترمذي)

«» 1الالتزام بصيغة السلام الواردة عن النبيﷺ ، فيقول: السلام عليكم ويمكنه أن يزيد ورحمة الله وبركاته، أما رد السلام فيكون على الفور وبالصيغة التالية وعليكم السلام، والأفضل أن يزيد ورحمة الله وبركاته، ولئن كان إلقاء السلام سنة فإن رده واجبا يأثم تاركه.

قال تعالى ﴿:وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها، إن الله كان على كل شيء حسيبا﴾ . النساء 86.

وعن عمران بن الحصينرضي الله عنه ما قال: جاء رجل الى النبيﷺ فقال ﴿:السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس، فقال النبي :ﷺ عشر، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس، فقال: عشرون، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس، فقال: ثلاثون﴾ .رواه أبو داود والترمذي[685].

وعن عائشةرضي الله عنها قالت :قال لي رسول الله ﴿:ﷺ هذا جبريل يقرأ عليك السلام. قالت: قلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته﴾ متفق عليه[686].

«» 2أن يأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحدا، وان يقصد من سلامه إمتثال لأمر الله تعالى ورسوله، وعقد وشائج المحبة والأمان والإطمئنان بين المسلمين.

عن البراء بن عازبرضي الله عنه قال :أمرنا رسول اللهﷺ بسبع﴿:عيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام ، ونصر المظلوم ، وإبرار المقسم ﴾ متفق عليه[687].

«» 3أن يبدأ بالسلام قبل الكلام إذا أتى أحدا في بيته، أو لقي أحدا في الطريق، وأن يختم مجلسه أو كلامه بالسلام أيضا.

قال تعالى ﴿:يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ النور.27

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ إذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم .فليست الأولى بأحق من الآخرة﴾ رواه أبو داود والترمذي[688].

وعن جندبرضي الله عنه قال ﴿:كان رسول اللهﷺ إذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم﴾ .رواه الطبراني[689].

وعن قتادة مرسلا: إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله، فإذا خرجتم فودعوا أهله بسلام. رواه البيهقي.

«» 4السلام على أهل بيته كلما دخل البيت أو خرج منه.

---

685 صحيح (صحيح الترمذي)
686 هو متفق عليه حقا
687 هو متفق عليه حقا
688 حسن صحيح (صحيح أبي داود)
689 منكر (السلسلة الضعيفة)

عن أنسﷺ قال :قال لي رسول الله ﷺ:﴿ يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك﴾ رواه الترمذي[690].

«» 5التجرؤ على ابتداء السلام وإلقائه على الآخرين، لا انتظار الناس لتلقي عليه السلام. وذلك ليكتسب الأجر الكبير الذي ينتظر من يبدأ غيره بالسلام.

عن أبي أمامةﷺ قال :قيل يا رسول الله، الرجلان يلتقيان، أيهما يبدأ بالسلام؟ قال ﷺ:﴿أولاهما بالله تعالى﴾ رواه الترمذي[691].

«» 6يستحب أن يكرر المسلم السلام على أخيه المسلم كلما تقرر لقاؤه به ولو كان الفاصل زمنا يسيرا.

عن أبي هريرةﷺ عن رسول اللهﷺ قال ﷺ:﴿إذا لقي أحدكم اخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه﴾ أبو داود[692].

«» 7يستحب إذا أتى قوما وهم جمع كثير أن يسلم عليهم ثلاثا حتى يبلغهم جميعا.

عن أنسﷺ أن النبيﷺ﴿ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا﴾ .متفق عليه[693].

«» 8يسلم الماشي على الواقف، والراكب على الماشي، والصغير على الكبير، والواحد على الجماعة، والقليل على الكثير، وهكذا..

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﷺ:﴿يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير﴾ .متفق عليه[694].

«» 9إذا قدم جماعة على فرد أجزأ أن يسلم أحدهم نيابة عنه، وإذا قدم أحد على جماعة فسلم عليهم أجزأ أن يرد أحدهم عليه نيابة عنهم.

عن عليﷺ أن رسول اللهﷺ قال ﷺ:﴿يجزئ عن الجماعة مروا أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم﴾ رواه أبو داود والبيهقي[695].

«» 10يستحب خفض الصوت بالسلام ليلا، أو إذا أتى قوما بينهم نيام.

عن المقدادﷺ قال ﷺ:﴿كنا نرفع للنبيﷺ نصيبه من اللبن، فيجيء من الليل، فيسلم تسليما لا يوقظ نائما، ويسمع اليقظان﴾ رواه مسلم[696].

---

690 ضعيف (ضعيف الترمذي)
691 صحيح (صحيح الترمذي)
692 صحيح (صحيح أبي داود)
693 صحيح (صحيح البخاري) ولم أجده في صحيح مسلم
694 هو متفق عليه حقا
695 صحيح (صحيح أبي داود)
696 صحيح (صحيح مسلم)

«« 11يستحب أن يسلم على نفسه إذا دخل بيته وكان خاليا قائلا ﴿:السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين﴾[697].

قال الله تعالى﴿ فإذا دخلتم بيوتنا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة﴾ النور 61.

«« 12يسن السلام على الصبيان إذا مر بهم، مما يستجلب محبتهم، ويقوي شخصيتهم، ويمهد لنصحهم وتعليمهم، وينفي الكبر عن الذي ألقى السلام، كما يستحب إلقاء السلام على الفقراء والمساكين.

عن أنسﷺ أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال ﴿:كان رسول اللهﷺ يفعله﴾ متفق عليه[698].

وفي رواية أنهﷺ مر على غلمان فسلم عليهم.

«« 13تستحب المصافحة مع السلام، دون الانحناء أو العناق أو التقبيل.

عن البراءﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا﴾ .رواه أبو داود[699].

وعن أنسﷺ قال ﴿:قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: لا. قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: لا. قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: نعم﴾ .رواه الترمذي[700].

«« 14تستحب استصحاب بشاشة الوجه، ولين الجانب، وحرارة اللقاء، أثناء إلقاء السلام أو رده.

عن أبي ذرﷺ قال :قال لي رسول الله ﴿:ﷺ لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق﴾ رواه مسلم[701].

«« 15يكره إلقاء السلام على من يبول، وعلى النائم، وعلى المصلي أو المتوضئ حتى ينتهيا، كما يكره السلام على تالي القرآن والمنشغل بالذكر أو الدعاء لئلا يشغلهم عن عبادتهم برد السلام، كما يكره السلام على المؤذن والخطيب والمدرس.

آداب الإستئذان

الإستئذان أدب رفيع، يدل على حياء صاحبه وشهامته، وتربيته وعفته، ونزاهة نفسه وتكريمها

---

[697] لا أدري ما دليل التسليم على النفس عند دخول البيت الخالي
[698] هو متفق عليه حقا
[699] صحيح (صحيح أبي داود)
[700] حسن (صحيح الترمذي)
[701] صحيح (صحيح مسلم)

عن رؤية ما لا يحب أن يراه عليه الناس، أو سمعا حديث لا يحل له أن يسترقه دون معرفة المتحادثين، أو الدخول على قوم وإيقاعهم بالمفاجأة والإحراج.

والإستئذان هو طلب الإذن، ويكون لدخول بيت، أو الانضمام الى مجلس، أو الخروج منه، أو التصرف في متاع غيره، أو ابداء رأي في مجتمعات الناس، أو سماع حديثهم.

أخرج ابن جرير عن عدي بن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهلي وانا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزلت ﴿:يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ ولا يخفى ما في هذه الآية من معنى الإستئناس، الذي هو أبلغ من الاستئذان، إذ هو بالإضافة الى ما فيه من معنى طلب الإذن، فيه معرفة أنس أهل البيت، واستعدادهم لاستقباله، ورضاهم عن دخوله عليهم.

وروي أن رسول اللهﷺ بعث غلاما من الأنصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطابرضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فوجده نائما قد أغلق عليه الباب، فدق عليه الغلام الباب ودخل فاستيقظ عمر وجلس فانكشف منه شيء، فقال عمر: وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول في هذه الساعات إلا بإذن، ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهذه الآية ﴿:يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات .﴾..قد نزلت، فخرّ ساجدا شكرا لله تعالى.

ومع تقدم الحضارة، وصناعة البيوت المغلقة، والأبواب المحكمة، فما زال هناك من يدخل بيته دون سلام، أو يغشى غرفة غيره، أو يقتحم مجلسه دون إعلام أو إستئذان.

وإذا ما تعود الغلام منذ نعومة أظافره أن يستأذن على والديه كما أمر الله تعالى، نشأ على هذه العادة الحميدة، وهي ملكة في نفسه وطبع كريم، يقدره عليه الناس ويحبونه، ويثقون في أمانته وكرامته.

وهذه طائفة من آداب الإستئذان التي جاء بها ديننا الحنيف قبل أن يعرف الناس، أصول الأعراف وفن المعاملات، وحسن التصرف واللباقة في البيوت والمجتمعات..

«« 1يجب الإستئذان لدخول بيت الناس، والإستئناس لمعرفة أنس أهل البيت بالدخول عليهم، فيأنس الداخل الى إذنهم، ويأنسون الى إستئذانه.

قال تعالى ﴿:يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾.

«« 2يجب قرن الإستئذان بالسلام، بل تقديمه عليه، لأن السلام قبل الكلام.

عن كلدة بن الحنبلرضي الله عنه قال: أتيت النبيﷺ ، فدخلت عليه ولم أسلم، فقال ﴿:ﷺ ارجع فقل السلام عليكم أأدخل﴾ رواه أبو داود والترمذي[702].

[702] صحيح (صحيح الترمذي)

وعن ربعي بن نحراش قال: حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبيﷺ وهو في بيت فقال: أألج؟ فقال رسول اللهﷺ لخادمه ﴿:اخرج الى هذا فعلمه الإستئذان، فقل له قل: السلام عليكم أأدخل؟ فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فأذن له النبيﷺ فدخل﴾ .رواه أبو داود[703].

وعن ابن عباسرضي الله عنه ما أن عمررضي الله عنه إستأذن على النبيﷺ فقال :السلام على رسول الله، السلام عليكم، أيدخل عمر[704]. رواه ابن عبدالبر.

وعن أبي هريرةرضي الله عنه أنه سئل فيمن يستأذن قبل أن يسلم قال: لا يؤذن له حتى يسلم. رواه البخاري[705].

»» 3ينبغي على من قرع الباب مستأذنا أن يقف بجانب الباب الذي لا يظهر منه البيت عند فتحه، وظهره للباب، وعليه أن يغض بصره ما استطاع.

عن سهل بن سعدرضي الله عنه قال :اطّلع رجل في حجر من حجر النبيﷺ ومع النبي مدرى ـ آلة رفيعة من الحديد ـ يحك بها رأسه، فقال ﴿:ﷺ لو أعلم أنك تنظر لطعنت بها في عينيك، إنما جعل الاستئذان من أجل النظر﴾ .متفق عليه[706].

وعن عبدالله بن بسررضي الله عنه قال :كان رسول اللهﷺ إذا أتى على باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيسر ويقول ﴿:السلام عليكم السلام عليكم﴾ رواه أبو داود وأحمد[707].

»» 4يشمل الأمر بالاستئذان النساء كما يشمل الرجال، لأنه شرع لئلا يطلع أحد على أحد على ما يطوي الناس في بيوتهم مما لا يحبون أن يطلع عليه أحد، إلى جانب عدم النظر الى ما لا يحل له أن ينظر إليه.

عن أم أياس قالت: كنت في أربع نسوة نستأذن على عائشةرضي الله عنها فقلت: ندخل؟ فقالت: لا فقالت واحدة :السلام عليكم أندخل؟ قالت: أدخلوا، ثم قالت ﴿:يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ .

»» 5يكون الإستئذان ثلاثا، فينتظر بعد طرق الباب بمقدار صلاة ركعتين، ثم يطرقه ثانية وينتظر المدة نفسها، ثم يطرق الثالثة فإن لم يجب إنصرف ولو كان متأكدا من وجود أهل البيت فيه. لما روي عن ابي هريرةرضي الله عنه أنه قال: الإستئذان ثلاث بالأولى يستنصتون، وبالثانية يستصلحون، وبالثالثة يأذنون أو يردون، وينبغي أن لا يحزن أو يغضب إن لم يؤذن له.

قال تعالى ﴿:وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا، هو أزكى لكم، والله بما تعملون عليم﴾ .النور 28.

---

[703] صحيح (صحيح أبي داود)
[704] صحيح (صحيح أبي داود)
[705] سنده صحيح ولكن هذا من قول أبي هريرة رضي الله عنه وليس بحديث (رواه البخاري في الأدب المفرد وليس في صحيحه)
[706] هو متفق عليه حقا
[707] صحيح (صحيح أبي داود)

وعن أبي موسىﷺ قال :قال رسول الله ﴿:ﷺ الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع﴾ متفق عليه[708].

«« 6ينبغي عند إستعلام صاحب البيت عن المستأذن أن يذكر اسمه، ويكره أن يقول (أنا) لعدم كفايتها في معرفة قائلها.

عن جابرﷺ قال :أتيت النبيﷺ ، فدققت الباب، فقال ﴿:من ذا؟﴾ فقلت: أنا، فقال ﴿:أنا أنا﴾؟ كأنه يكرهها. متفق عليه[709].

وعن أبي ذرﷺ قال :خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول اللهﷺ يمشي وحده، فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت فرآني فقال ﴿:من هذا؟﴾ فقلت: أبو ذر. متفق عليه[710].

وعن أنسﷺ في حديثه المشهور في الإسراء قال: قال رسول الله ﴿:ﷺ ثم صعد بي جبريل الى السماء الدنيا فاستفتح﴾، فقيل: من هذا؟ قال ﴿:جبريل﴾ قيل :ومن معك؟ قال ﴿:محمد﴾، ثم صعد الى السماء الثانية والثالثة والرابعة وسائرهن، ويقال في باب كل سماء: من هذا؟ فيقول: جبريل. متفق عليه[711].

«« 7يطلب الاستئذان بين الأهل في الدار الواحدة، عند إرادة الدخول على غرفة أحدهم، حتى مع أقرب الأقربين إليه، كأمه وأبيه..

عن زيد بن أسامة عن عطاء أن رجلا سأل النبيﷺ أأستأذن على أمي؟ قال ﴿:نعم، قال: إنها ليس لها خادم غيري أفأستأذن عليها كلما دخلت؟ قال:" أتحب أن تراها عريانة"؟ قال: لا، قال:" فاستأذن عليها .﴾"رواه مالك في الموطأ[712].

«« 8تعليم الأطفال الذين لم يبلغوا سن التكليف أن يستأنسوا في أوقات ثلاثة: وقت الفجر، وهو وقت النوم أو التهيؤ لصلاة الفجر، ووقت الظهيرة، وهو وقت القيلولة والراحة والتخفف من الثياب، ووقت العشاء، وهو وقت الخلود الى النوم، وكلها أوقات فيها مظنة التكشف، ومحبة الخلوة، وهذا التعليم من باب التأديب والتعويد، حتى إذا بلغوا سن المراهقة والرشد إستأنسوا في جميع الأوقات.

عن أسماء بنت أبي مرثد أنها دخل عليها غلام لها في وقت كرهت دخوله فأتت رسول اللهﷺ فقالت :إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالى ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (59)﴾(النور.

«« 9ينبغي للمرأة أن تتعفف في ثيابها، وتلتزم الحشمة والكمال والأدب في مظهرها في منزلها، أمام أولادها وإخوتها ومحارمها لأن الله ستير يحب الستر والعفة والحياء.

---

[708] هو متفق عليه حقا
[709] هو متفق عليه حقا
[710] هو متفق عليه حقا
[711] هو متفق عليه حقا
[712] هوحديث مرسل

قال تعالى ﴿:وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (60 ﴾(النور.
وقال تعالى ﴿:وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ النور 31.

آداب المجلس

لا بد للإنسان في حياته اليومية من مخالطة الناس ومعاملتهم، ومجالستهم في مجالس عامة أو خاصة، ومن خلال هذه المجالس يمكن الحكم على المتجالسين، وبما ينفضون عن مجلسهم من نتائج وثمرات يمكن الاعتداد بهذا المجلس والافتخار بحضوره، أو الإعراض عنه وتجنب خطره وفساده.

والمجالس مجتمعات يحضرها أناس من جميع الطبقات، ويتكلم فيها رجال من كافة المستويات، منهم الغث ومنهم السمين ومنهم المصلح ومنهم المفسد، والمسلم من يستطيع أن يدير دفة المجلس لما فيه من خير المتجالسين في دينهم ودنياهم، ولما فيه رضى الله ورسوله، فإن لم يستطع فالإعراض عن ذلك المجلس هو محض الخير وعين الصواب.

قال تعالى ﴿:وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ النساء 140.

وقد كان الأنبياء والمصلحون يغشون مجالس الناس فيقعدون معهم بتواضع وإخلاص، يأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، ويذكرونهم بما يصلحهم، ويعظونهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويرغبونهم بالتقوى والعمل الصالح، ويرهبونهم من الكفر والإثم والمعصية والعدوان.

ولا ينبغي للعالم أو المرشد أن يجالس قوما يخوضون في باطلهم، ويرتكبون الذنوب والآثام، غافلين عن الله، ساهين عن عقابه وانتقامه، مغترين بحلمه وإمهاله، إلا كما يجالس الطبيب المريض، والعالم المعلم الغافل الجاهل، بمقدار الحاجة وبما يحقق الدعوة والإصلاح، كما لا ينبغي للمسلم أن يجلس مجلسا تنتهك فيه حرمات الله، وتدور فيه كؤوس اللهو واللغو والمنكرات، يشاركهم فيها أكلهم وشربهم، وضحكهم وبطالتهم، غير مبال بما ينزل على مجلسهم هذا من غضب الله ومقته..

ويضرب لنا رسول الله ﷺ مثلا حيا فيقول ﴿:لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾، فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئا ـ وقال ﴿:لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا﴾ ـ أي تعطفوهم

عليه ـ. رواه الترمذي عن ابن مسعود[713].

واليوم قل أن نرى مجلسا يذكر فيه الله والدار الآخرة، بعد أن عمت مجالس الغفلة والمنكرات، وفشت مجالس الغيبة والنميمة والطعن في الأعراض، والإنغماس في المحرمات.

ورب مجلس يقعده المرء مع قوم أشقياء، يصنع لنفسه فيه حلة من الشقاء تلازمه الى يوم القيامة.. ورب مجلس علم أو ذكر أو نصيحة يرتع فيها الإنسان في روضة من رياض الجنة فلا يخرج منها الى يوم القيامة..

وعن الصنف الأول يقول رسول الله ﷺ: ﴿ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة﴾ رواه الترمذي عن أبي هريرة[714].

وعن الصنف الثاني يقول عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿:ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم: قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم، وبدل سيئاتكم حسنات ﴾.رواه الطبراني عن سهل بن الحنظلية[715].

هذا في الحديث عن أنواع المجالس، أما ما يتعلق بآدابها ففيها تنعكس جميع آداب المسلم الإجتماعية، وتتجلى براعته في لفت أنظار الناس، وانتزاع إعجابهم، واكتساب قلوبهم، وذلك بحسن أدبه، وكرم معشره، ودماثة خلقه، ولين جانبه، وطيب كلامه، وبشاشة وجهه.

وقد نبهنا الله تعالى الى شيء من هذه الآداب في كتابه العزيز، فأمر بالتوسع والتفسح في المجالس للقادمين إليها، وإكرامهم وإيثارهم والإحسان إليهم.

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺفنزلت ﴿:يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق، فلم يفسح لهم، فقاموا على أرجلهم، فأقام ﷺ نفرا لعدتهم، وأجلسهم مكانهم، فكره أولئك النفر ذلك، فنزلت الآية.

وهذه باقة من الآداب الخاصة بالمجالس:

«» 1السلام عند الدخول الى المجلس، وعند الخروج منه.

«» 2الجلوس حيث ينتهي المجلس، ولو انتهى به الى مكان متواضع وتجنب تخطي الرقاب للوصول الى صدر المجلس.

«» 3تجنب الجلوس في مكان أحد بعد إبعاده عنه ولو كان طفلا صغيرا أو رجلا فقيرا.

---

713 ضعيف (ضعيف الترمذي)
714 صحيح (صحيح الترمذي) وتتمة الحديث "... إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم "
715 صحيح (صحيح الجامع)

«« 4تجنب الجلوس بين اثنين جلسا مع بعضهما قبله إلا إذا فسحا له بينهما.

«« 5تجنب الجلوس في وسط الحلقة في مجلس حلق فيه الناس على شكل دائري.

«« 6تجنب إشغال المكان الذي قام منه صاحبه إذا علم أنه سيعود إليه، والإفساح له في مجلسه إذا عاد إليه.

«« 7تجنب تهامس إثنين وتناجيهما مع بعضهما في مجلس لا يضم سوى ثلاثة أشخاص لئلا يظن بهم ظن السوء، أو يحزن لانشغالهم عنه وتركه وحيدا .إلا أذا أذن لهم بذلك.

«« 8تجنب تنقيص أحد أو الإستهزاء به في المجلس، أو الإستهتار بالحاضرين أو الجلوس على غير هيئة الأدب بينهم كالإستلقاء وهم جلوس أو القعود في مكان مرتفع وهم على الأرض أو مد الأرجل.

«« 9تجنب الاحتباء وتشبيك الأصابع وفرقعتها، والعبث بالخاتم، وتخليل الأسنان، وإدخال اليد في الأنف، وكثرة التمطي والتثاؤب.

«« 10التيامن في الدخول الى المجلس والخروج منه وشغل الأماكن بالجلوس، وإخلائها بعد المجلس، وفي توزيع الماء أو الطعام، حيث يبدأ بسيد المجلس ثم الأيمن فالأيمن.

«« 11المحافظة على نظافة المجلس، وحضوره بثياب نظيفة، ومظهر حسن، متعطرا، متسوكا، مرجلا شعره، مقلما أظافره هادئا وقورا.

«« 12تجنب إفشاء أسرار المجالس، وما إئتمنه عليه أصحابها، فذلك من الخيانة.

«« 13تجنب نقل أحاديث المجالس وتبليغها على وجه الإفساد ونشر العداوة والبغضاء.

«« 14تجنب مجالس اللهو واللغو والحرام وهدر الأوقات، ونهش الأعراض، وغمط الناس وهمزمهم وغيبتهم، أو مجالس المراء والجدال والكفر والإلحاد والباطل. أو مجالس الغناء والمعازف أو مجالس الإختلاط وإثارة الغرائز والشهوات.

«« 15أداء حق المجلس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتذكير بالطاعات والصالحات والصدقات.

«« 16الإصغاء الى الكلام الحسن ممن يحدث، دون طلب إعادته، والبعد عن المضاحك والمهازل، وتجنب التصنع والقطع والتكلف والتبذل.

«« 17إنهاء المجلس بقراءة سورة العصر والتواصي بها والتذكير بمعناها الجامع لكل خير.

آداب النزهات

«« 1إخلاص النية في ترويح القلب، وإراحة الجسم للتقوي على طاعة الله تعالى، والعودة لتنفيذ أوامر الله بهمة أعلى، وعزيمة اقوى.
«« 2السمع والطاعة للمشرف على الرحلة أو النزهة بشكل كامل ومطلق.
«« 3التقيد التام، والإلتزام المطلق ببرنامج الرحلة ومواقيت حركاته، وخطوات تنقلها.
«« 4تجنب الإبتعاد عن الركب، وترك الجماعة لأي سبب كان إلا بإذن من المشرف.
«« 5التحلي بالأخلاق الحسنة الخاصة بالمعاملات، كالصدق والأمانة والإيثار، والصبر والحلم والتواضع، وطلاقة الوجه، ولين الكلام.
«« 6إغتنام الوقت بالتفكير في بديع صنع الله، وذكر الله تعالى، وأداء فرائض الله والمحافظة عليها، وسرد الأحاديث المعينة والممتعة لجميع الحاضرين.
«« 7المسارعة الى الخدمة، والمشاركة في إعداد متطلبات الرحلة وتحضير لوازمها.
«« 8تجنب الاختلاط، والابتعاد عن الممنوعات والمحرمات، والحرص على راحة الأصدقاء.